الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 33 FEBRUARY 1980.

العدد (٣٣) ـ ربيع الأول ١٤٠٠ هـ / فبراير ١٩٨٠ م (السنة الثالثة)



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

في هذا العدد

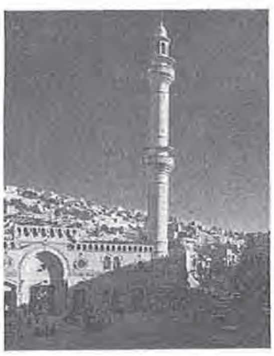
★ جاء على لسان أحد كبار العلماء التشريعيين العالميين قوله : «كل ما نقصكم من أمور تشريعية لم تجدوها في قوانين الأمم السابقة أو احتجتم إلى تحليل أكثر فارجعوا إلى تعاليم الإسلام وفقهه واستمدوا منه حاجتكم» . طالع «التحقيق الجنائي ومهام المحقق في جريمة القتل» . ص (٨٣) ★





★ احتفظت منذ إنتاجها بتصميم معين يتمثل في المحافظة على أرضية متوسطة تحمل الرسم الرئيسي في حين يحيط به إطار من أشرطة متنوعة العدد والمقاس بحسب نوع السجادة والمساحة والتكرار . طالع «من روائع السجاد الإسلامي» ص (١٢٣) ★

★ كانت عاصمة مملكة العمونيين . لمع نجمها خلال حكمهم كما لمع من قبل خلال احتلال الهكسوس لها . عثر فيها وفي ضواحيها على بقايا أدوات صوانية ترجع إلى العصر الحجري الحديث «مئتي ألف سنة قبل الميلاد» . طالع «مدينة وتاريخ» ص (٣٥) ★





د . محمد عدنان النجار

● من مواليد عام ١٩٣٦ م ، حماة ـ سورية .

● دكتوراه في الإدارة العامة ـ جامعة ولاية أوهايو ـ أميريكا .

● عمل أستاذاً في كلية التجارة بجامعة دمشق ، ثم وكيلاً للكلية ، كما عمل أستاذاً في جامعة « اكرن » في أميريكا .

● يعمل حالياً أستاذاً للإدارة في كلية العلوم الإدارية بجامعة الرياض .

● له كتابان مطبوعان ، ودراسات منشورة في مجلات متخصصة عربية ، وأجنبية .

د . محمد عبد اللطيف الفرفور

● من مواليد عام ١٩٤٥ م ، دمشق ـ سورية .

● الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر .

● له مؤلفات مطبوعة ، وأخرى مخطوطة في علوم الشريعة ، والأدب والشعر الإسلامي .

● يعمل في حقل التدريس ، ويحاضر في الجامعات والمساجد .



يوسف القعيد

● من مواليد محافظة البحيرة ـ مصر عام ١٩٤٤ م .

● تخرج من معهد المعلمين عام ١٩٦٢ م ، وعين مدرساً بقريته .

● يعمل حالياً محرراً بمجلة المصور .

● من مؤلفاته الروايات التالية : « الحداد » ، « أخبار عزبة العيش » ، « أيام الجفاف » ، « البيات الشتوي » ، « في الأسبوع سبعة أيام » ، بالإضافة إلى بعض القصص القصيرة .

● ستصدر له مجموعات قصصية منها : « حكايات الزمن الجريح » ، « الليل في مصر » ، « شكاوى المصري » .

د . سعيدة محمد رمضان

● من مواليد الإسكندرية ـ مصر .

● ليسانس آداب ـ قسم اللغة العربية واللغات الشرقية .

● عملت في باريس بالصحافة ، ونشرت عدداً من الدراسات والاستطلاعات .

● حصلت على الدكتوراه ـ جامعة السوربون في الآداب .

● كما حصلت على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة السوربون .

● نشرت عدداً من البحوث والمقالات النقدية في الدوريات العربية .

● تعمل حالياً أستاذة مساعدة بقسم الطالبات ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة .

عدنان قيطاز

● من مواليد حماة ـ سورية عام ١٩٣٦ م .

● مجاز من كلية الآداب ـ قسم التاريخ في جامعة دمشق .

● أسهم في تحرير مجلة « النواعير » الحموية في فترة الخمسينات .

● كما أسهم في العديد من المهرجانات الأدبية .

● له عدة دراسات أدبية وتاريخية قيد الطبع .. منها : « شعراء في الظل » ، « تاريخ الصحافة الحموية » ، « رجال في المقدمة » .. وله ديوان شعر « اللهب الأخضر » سوف يصدر قريباً .



هدى جاد

● من مواليد مصر .

● بدأت النشر عام ١٩٦٠ م ، في مجلة « الحياة » تحت اسم مستعار ، ثم أصبحت فيما بعد تكتب باسمها في عدد من المجلات العربية .

● لها ثلاث روايات ومجموعة قصص قصيرة مطبوعة .

● لها تحت الطبع رواية ، وثلاث مجموعات قصص قصيرة .

** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة.. وندوات.. ومؤتمرات.. ومعارض.. ومناسبات.. وأحداث ثقافية.. وادبية.. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية.. والتربوية.. والفنية.. الى جانب الأدباء.. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء.. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي :

- صدور كتاب عن الإعلام الإسلامي في الرياض .
- معرض للكتاب العربي في بيروت .
- إقامة أسبوع ثقافي كويتي في بغداد .
- عقد مؤتمر للأدب الشعبي في تونس .
- صدور مجلة جديدة للمكتبات في مصر .
- وفاة رئيس جمعية الأبحاث العلمية السورية .

في العالم :

- ترجمة لكتاب «في ظلال القرآن» في بريطانيا .
- وفاة المستشرق المسلم عبد الكريم جرمانوس في المجر .
- صدور كتاب عن الأدب العربي في بولندا .
- عرض تسجيلي لأبحاث المؤتمر الدولي في فرنسا .
- صدور قاموس التجارة وإدارة الأعمال في أميريكا .

دعوة من نادي أبها الأدبي

دعا **نادي أبها الأدبي** في نشرته الإعلامية (التي ضمنها قائمة بأسماء أعضائه وأهدافه) كل من لديه رغبة بالمشاركة في نشاطات النادي المختلفة وذلك لتحقيق أهداف النادي الفكرية والأدبية والعلمية والثقافية . ومن الجدير ذكره أن هذا النادي قد أسس عام ١٣٩٨ هـ ، ضمن النوادي التي قامت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بنشرها في جهات متعددة من المملكة .

كتب جديدة

● « **الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ـ النظرية والتطبيق** » ، صدر عن **الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض** .

● « **ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية ، وأنظمة المملكة العربية السعودية** » ، تأليف **يوسف محمد قاسم** ، صدر عن **جامعة الرياض** .

● « **غداً أنسى** » ، الرواية الأولى **للدكتورة أمل شطا** ، صدرت عن **إدارة النشر بمؤسسة تهامة للإعلان والعلاقات العامة** .

● « **علم العروض ـ نقد واقتراح** » ، تأليف **الدكتور عبد الهادي الفضيلي** ، صدر عن **نادي الطائف الأدبي** .

● « **أدب الخواص** » ، تحقيق **الشيخ حمد الجاسر** ، صدر عن **نادي الرياض الأدبي** .

● « **السياسة الثقافية بالمملكة** » ، تأليف **الدكتور عبد الرحمن السبيت والدكتور محمد عبد الله المنيع** ، من منشورات **منظمة اليونسكو** ، وضمن سلسلة الكتب التي تصدرها تحت عنوان « السياسات الثقافية في الدول الأعضاء » .

● « **التلفزيون في دول الخليج** » ، كتاب مزود بصور ومعلومات عن تلفزيونات الخليج ، صدر عن إدارة تلفزيون الخليج بالرياض **باللغتين العربية والإنجليزية** .

معرض للكتاب العربي

افتتح في بيروت « **معرض الكتاب العربي الثالث والعشرون** » ، والذي نظمه **النادي الثقافي العربي** ، وقد اشترك فيه عدد من الدول العربية ، وبلغ عدد دور النشر المشتركة (٤٥) داراً .

كتب جديدة

● « **تحليل نمط التفكير الاستراتيجي الأميريكي** » ، تأليف **صلاح المختار** ، صدر عن **دار الطليعة في بيروت** .

● « **المشرق العربي والغرب** » ، للدكتور **جلال أحمد أمين** ، صدر عن **مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت** .

● « **دولة القانون ـ مقدمة في نقد القانون الدستوري** » ، تأليف الدكتور **ميشال مياي** ، ترجمة عدد من الأساتذة بإشراف **الدكتور محمد المجذوب** ، صدر عن **المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت** ، بالتعاون مع **ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر** .

● « **ألف ليلة وليلة** » ، ج ١ ، **لقدري قلعجي** ، صدر عن **دار الكتاب العربي** .

● « **ألوان لبنانية** » ، ج ٣ ، **لجوزيف السخن** .

● « **سبعون جمرة** » ، مجموعة شعرية **لفؤاد كحل** ، صدرت عن **دار الطليعة** .

● « **في انتظار الإمام** » ، لعبد الهادي الفضلي ، صدر عن **دار الأندلس** .

● « **طرق الاحتياط والتنفيذ** » ، تأليف **الوزير يوسف جبران** ، صدر عن **دار عويدات** .

● « **أصدقاء النهر** » ، مجموعة قصص قصيرة للأطفال للقاص والروائي السوري **عادل أبو شنب** ، صدرت عن **دار المسيرة في بيروت** .

● « **ترانيم الأمة الخرساء** » ، مجموعة شعرية للدكتور **نسيم خوري** ، صدرت عن **دار النعمان للثقافة** .

● « **أرض العسل** » ، رواية **لرشاد أبو شاور** ، كتبت خصيصاً للأطفال ، تتحدث عن ظروف إصدار وعد بلفور للعصابات الصهيونية ، صدرت عن **دار الحقائق في بيروت** .

● « **الأعمال الشعرية الكاملة** » ، **لمعين بسيسو** ، صدرت عن **دار العودة في بيروت** .

● « **نجيب محفوظ في مجهوله المعلوم** » ، للدكتور **علي شلق** ، صدر عن **دار المسيرة** .



★حمد الجاسر★



★د. عبد الرحمن السبيت★

● «**شمس الكرمل**»، رواية جديدة **لنواف أبو الهيجاء**، صدرت في بيروت .

● «**أهل البيت في القرآن**»، تأليف **صادق حسين الشيرازي**، صدر عن **دار المركز العلمي في بيروت** .

● «**اعترافات في غرفة موصدة**»، مجموعة شعرية **لحسين نصر الله، صدرت عن دار الهدف** .

● «**ظلال على النافذة**»، رواية تأليف **غالب طعمة فرحان**، صدرت عن **دار الآداب** .

● صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر** وضمن سلسلة «**أعلام الفكر العالمي**»:

١ ـ «**د. هـ. لورانس**»، الكاتب الإنجليزي صاحب «عصا هارون»، و«نساء عاشقات»، و«الطاووس الأبيض»، تأليف **فرانك كيرمود، ترجمة زهير بسطامي** .

٢ ـ «**حياة هنري ميللر**»، الكاتب الأميركي الذي ولد سنة ١٨٩١ م، صاحب «مدار الجدي»، و«رسائل هاملت»، و«زمن القتلة»، ترجمة الشاعر العراقي **سعدي يوسف** .

● صدر عن **دار النهار** كتاب «**تعدد الأديان وأنظمة الحكم**»، تأليف **الدكتور جورج قرم**، وهو أطروحة دكتوراه من **جامعة باريس** .

● «**حضارة العرب في حفظ وثائقهم**»، للدكتور **محمد قبيسي**، صدر عن **دار الآفاق الجديدة ببيروت** .

● «**من شعر بابلو نيرودا**»، مختارات شعرية صدرت عن **دار الفارابي**، ترجمها **حسن حمادة، وأحمد موسى** .

● «**الصحافة اليومية والأعلام**»، تأليف **سامي ذبيان**، صدر عن **دار المسيرة ببيروت** .

● «**علامات من الثقافة المغربية الحديثة**»، للناقد اللبناني **بول شاوول**، صدر عن **مؤسسة الدراسات العربية للطباعة والنشر ببيروت** .

● «**الشعر الفرنسي الحديث**»، تأليف **بول شاوول**، صدر عن **دار الطليعة** .

● «**ثم تعود الموجة**»، مجموعة قصص قصيرة، تأليف **ديزي الأمير**، صدرت عن **دار العودة** .

الكتاب .. ودعوة للشباب

المؤسسات العلمية والثقافية ـ كالجامعات والمعاهد والمدارس ـ ليست وحدها الروافد التي تثري عقل الإنسان بما تتطلبه حياته الخاصة والعامة من زاد ثقافي، وتجربة ناضجة يستطيع من خلالها مجابهة العصر بكل ما فيه من معطيات مستمرة ومتزايدة .

إن هذه المؤسسات ما هي إلا نوافذ يطل منها الإنسان على الحياة الواسعة بكل ما تضج به من متغيرات اجتماعية، واقتصادية، وفكرية، وعلمية، وفنية، وأدبية . إلى جانب أنها عامل مساعد على الاستفادة مما تزخر به دنياه بشكل منظم، وبأسلوب منهجي يستند إلى الاستقراء، والاستنتاج، وهذا ما يحفظ لها وجودها وقيمتها بصورة لا يستغنى عنها .

هذا كله مع وجود حالات خاصة لم يتمكن أصحابها من الاستفادة من هذه المؤسسات بشكل مباشر، فثقفوا أنفسهم تثقيفاً ذاتياً، كرسوا له وقتهم وجهدهم، فتمكنوا من التغلب على أميتهم، وجهلهم خارج أسوار هذه المؤسسات، وبرزوا أعلاماً وسط مجتمعاتهم .

وقد عرف الإنسان خارج نطاق هذه المؤسسات وسائل معرفة كشفت له عديداً من الطرق التي أتاحت له الفرصة الذهبية لازدياد علومه ومعارفه، وتنمية تجاربه .. من أبرزها ما تعارف عليه بالوسائل الإعلامية كالإذاعة والتلفزة، والصحافة، هذه الوسائل ساهمت بدورها في تدعيم دور المؤسسات القائمة من خلال ما تبثه من برامج تعليمية منظمة، إلى جانب أنها بمبادرتها الخاصة في عملية التثقيف الذاتي قد تجاوزت دور هذه المؤسسات .. وإذا شئنا قلنا إنها تأثرت بها، وأثرت فيها، ومن خلال هذا «التأثر والتأثير» تطورت وسائل التعليم نفسها تطوراً ساعد على توفير الزمن والجهد .

ويبقى الكتاب عنصراً هاماً من عناصر التثقيف الذاتي للأفراد الذين يطمحون إلى تطوير ذواتهم، وتلوين حياتهم العقلية .. وليس بمستغرب أن يمثل بأهميته ملمحاً رائعاً ورائداً من ملامح حضارات الإنسان من منطلق أنه الذاكرة التي حفظت عطاءات هذه الحضارات، والوعاء الذي احتوى على التجارب الإنسانية العظيمة .

إنها دعوة لشباب أمتنا العربية والإسلامية، ربما كانت من تكرارها أمراً مألوفاً وعادياً بأن يعيدوا للكتاب مكانته في حياتهم، كما أنها من جانب آخر، دعوة أخرى لدور النشر العربية بتقديم الكتاب الجيد للقارئ العربي شكلاً ومضموناً .

علوي طه الصافي

● «**قصص**»، تأليف **ميخائيل نعيمة**، ويضم اثنتي عشرة قصة، صدر عن **دار الفجر ببيروت**.

● «**ترانيم الأمة الخرساء**»، ديوان شعري تأليف **نسيم خوري**، صدر عن **دار نعمان للثقافة**.

● «**غراهام غرين**»، تأليف **ديفيد بريس جونس**، ترجمة **سعدي يوسف**، صدر ضمن «**سلسلة أعلام الفكر العالمي**» عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر**، ويعد (غرين) من كبار الروائيين الإنجليز الأحياء.

● «**الرحيل بين السهم والوتر**»، رواية من تأليف **حليم بركات**، صدرت عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر**.

● «**شموس مختلفة**»، المجموعة الثانية للشاعر العراقي **هاشم شفيق**، صدرت عن **دار الفارابي**، وقد صدرت مجموعته الأولى «قصائد أليفة» في **بغداد**.

● «**العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١ ـ ١٩٥٨ م**»، تأليف **الدكتور ممدوح الروسان**، صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر**.

● «**السلامة في الأسرة**»، تأليف **علي أورفلي**، صدر عن **دار الرسالة ببيروت**.

● «**حرب وجود لا حرب حدود**»، أبحاث فكرية سياسية، تأليف **إنعام رعد**، صدرت عن **دار المسيرة**.

● «**الالتزام في الشعر العربي**»، تأليف **الدكتور أحمد أبو حاقة**، صدر عن دار العلم للملايين.

● «**أسرى الحرب عبر التاريخ**»، تأليف **عبد الكريم فرحان**، صدر عن **دار الطليعة**.

● «**العرب وأوروبا**»، تأليف **لويس يونغ**، ترجمة **ميشال أزرق**، صدر عن **دار الطليعة**.

● «**الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام ١٩٣٩ م**»، تأليف **الدكتور وليم الخازن**، صدر عن **دار المشرق ببيروت**.

● **الكتاب: المملكة العربية السعودية**

L'ARABIE SEODITE
PAR
FERNAND – J. TOMICHE
PRESSES UNIVERSITAIRES
DE FRANCE

كتاب يعرض تاريخ المملكة ويرصد تطورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في نصف القرن الأخير صدر باللغة الفرنسية.

يصدر في باريس عن **دار الصحافة الجامعية الفرنسية** كتاب شهري بعنوان (**ماذا أعرف** QUE SAIS-JE). إنها سلسلة من الكتب تتناول مختلف جوانب المعرفة الإنسانية بشكل موجز ومركز من جهة، وبموضوعية دقيقة من جهة ثانية. إنها دائرة معارف، صدر منها حتى الآن حوالي ألف وخمسمائة كتاب، وهي تطمح لأن تبقى صادرة، بحيث تغطي المعرفة الإنسانية المتطورة المتجددة أبداً.



ولقد صدر منها حتى الآن عدة كتب تتعلق بالحضارة العربية: كتاب عن **القرآن الكريم** وآخر عن **سورية**، وثالث عن **العرب**، وكان الكتاب الخامس والعشرون بعد الألف مخصصاً **للمملكة العربية السعودية**. وقد رأينا، نظراً لأهمية الكتاب وجودته، أن نخصه بهذا العرض.

يقع الكتاب في ست وعشرين صفحة ومئة من القطع الصغير، يضاف إليها صفحة مخصصة للمصادر، وأخرى للفهرس، والطباعة بحروف صغيرة جداً، وفيه **خريطة مفصلة للمملكة**، وأخرى **لمناطق البترول**، **وللطرق** التي يسلكها براً وبحراً.

والكتاب مقسم تقسيماً منطقياً بحيث يغطي جميع جوانب البحث، ويعطي القارئ الغربي فكرة واضحة عن المملكة. وهو **يقع في ستة فصول وخاتمة**.

● **تناول الفصل الأول المملكة**: التضاريس ـ المناخ ـ الرعي وتربية الحيوان ـ المدن ـ القرى ـ طرق المواصلات ـ الطرق والخطوط الحديدية ـ الشعب ـ البدو.

● **وتناول الفصل الثاني** تاريخ المملكة من الأصول حتى عام ١٩٥٣ م: ويتضمن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ عبد العزيز ابن سعود ـ سعود الثاني بن

● « **بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي** » ، للدكتور **عمر فروخ** ، صدر عن **دار لبنان للنشر** .

● « **الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث** » ، تأليف **عصام محمد الشنطي** ، صدر عن **المؤسسة العربية للدراسات والنشر** .

● « **جورج صاند ، حياتها ، أدبها** » ، تأليف **سلمى الحفار الكزبري** ، صدر عن **دار نوفل** .

● « **الفلسفة السياسية عند الفارابي** » ، تأليف **عبد السلام بنعبد العالي** ، صدر عن **دار الطليعة** .

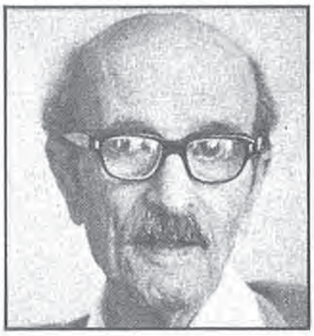
● « **خطابات إلى الأمة الألمانية** » ، تأليف **يوهان ج . فيخته** ، ترجمة **الدكتور سامي الجندي** ، صدر عن **دار الطليعة** .

● « **نكات خازنية** » ، تأليف **رياض حنين** ، صدر عن **مؤسسة نوفل ببيروت** .

● « **الشاهدة** » ، المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر العراقي **عبد الكريم تماصد** ، صدرت عن **دار الفارابي** .

● « **صور من الحياة** » ، تأليف **الدكتور شاهين الصليبي** ، صدر عن **دار الكتاب** .

● « **الأصول العامة للفقه المقارن** » ، تأليف **محمد تقي**



★ميخائيل نعيمة★



★د. عمر فروخ★

الحكيم ، صدر عن **دار الأندلس** .

● « **علم النفس الجمعي وتحليل الأنا** » ، تأليف **فرويد** ، ترجمة **جورج طرابيشي** ، صدر عن **دار الطليعة** .

● « **الطبقة العاملة الفلسطينية والحركة النقابية في الضفة الغربية وقطاع غزة** » ، تأليف **الدكتور مصطفى جفال** ، صدر عن **دار ابن خلدون** .

أسبوع ثقافي كويتي

أقيم ببغداد **أسبوع ثقافي كويتي** ، تضمن معارض **للكتب والأزياء الشعبية** الكويتية وكذا **الفنون التشكيلية** ، كما تضمن زيارة الوفد إلى المتاحف والمناطق الأثرية والتاريخية في العراق .

✽كتب جديدة✽

★ « **دم البحر أزرق** » ، ديوان للشاعر **عبد الجبار عاشور** ، ضمن سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث .

★ « **أدمون صبري ـ دراسة ومختارات** » ، تأليف **فوزي كريم** ، ضمن سلسلة القصة والمسرحية .

★ « **في كل شيء وطن** » ، ديوان للشاعر **زهور دكن** .

★ « **الرجال والشمس** » ، مجموعة قصصية للقاص **ضياء خضير** ، ضمن سلسلة القصة والمسرحية .

★ « **بول ايلوار** » ، ترجمة **الدكتورة سامية أحمد أسعد** ، يتضمن معلومات وافية وقصائد مترجمة للشاعر الفرنسي الكبير بول ايلوار .

★ « **موشحات ابن بقي الطليطلي وخصائصها الفنية** » ، تأليف **عدنان محمد آل طعمة** .

● « **رائد الدراسة عن المتنبي** » ، تأليف **ميخائيل عواد وكوركيس عواد** ، صدر عن **وزارة الثقافة والفنون والآداب**

سعود ـ عبد الله بن سعود ـ عبد العزيز بن سعود ـ تركي بن سعود ـ فيصل بن سعود ـ عبد العزيز بن سعود ـ مصدر النزاع حول الحجاز ـ احتلال الحجاز ـ تأسيس المملكة العربية السعودية ـ عمل ابن سعود .

● **أما الفصل الثالث** فقد تناول المملكة منذ عام ١٩٥٣م : عهد سعود ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤م ـ صعود فيصل إلى العرش .

● **والفصل الرابع** عن الحكومة والإدارة : مجلس الوزراء ـ الإدارة ـ النظام القضائي ـ المالية ـ النقد .

● **والفصل الخامس** عن مصادر الثروة في المملكة : التجارة ـ الزراعة ـ الصيد ـ السياحة ـ المناجم ـ البترول .

● **والفصل السادس** الحياة الدينية والاجتماعية : الحج ـ السياسة الدينية ـ الحياة الاجتماعية ـ الصحة العامة ـ التعليم .

وكانت الخاتمة نقيباً للتطور الاقتصادي والاجتماعي في السنوات الأخيرة محلياً وعربياً وعالمياً .

وأشهد أنني أفدت من الكتاب فوائد جمة ، وأنه يعطي القارئ الغربي ، والعربي فكرة واضحة ودقيقة عن تاريخ المملكة ، واقتصادها ، وأقاليمها ، ومدنها وثقافاتها ، وعن التطور المذهل الذي شهدته في السنوات الأخيرة ، مما دفعني إلى كتابة هذا العرض مشيراً بصورة موجزة إلى أهمية الكتاب وضرورة مطالعته .

حلب في الثامن والعشرين من رمضان لعام ١٣٩٩ هـ

فريد جحا
حلب ـ سورية

العراقية .

● «الحصار» ، مجموعة قصصية ، تأليف **محمود حنداري** ، صدرت عن **وزارة الثقافة والفنون العراقية** .

● «**ديوان علي الشرقي**» ، جمع وتحقيق **علي الوائلي وموسى الكرباسي** ، صدر عن **وزارة الثقافة والفنون العراقية** .

محمد الهاشمي ، إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى **الدكتور محمد يحيى الهاشمي رئيس جمعية الأبحاث العلمية السورية** ، وذلك في شهر رمضان المبارك ٢٦ / ٩ / ١٣٩٩ هـ ، الموافق ١٩ / آب / أغسطس / ١٩٧٩م ، عن عمر يقارب الخامسة والسبعين أمضاها في البحث والدراسة والترجمة . تغمده الله بواسع رحمته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

كتب جديدة

● «**الورد الآن . . . . والسكين**» ، مجموعة قصص جديدة للقاص **زهير جبور** ، صدرت عن **اتحاد الكتّاب العرب بدمشق** .

مجلة للمكتبات

ستصدر في يناير / كانون الثاني من عام ١٩٨٠م ، مجلة جديدة تهتم بالمكتبات والبحوث الخاصة بها سواء في العالم ككل أم في الوطن العربي على وجه الخصوص . اسم هذه المجلة (**المجلة العربية للمكتبات والمعلومات**) ويرئس تحريرها **الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة** ، والجدير ذكره أن المجلة سوف تصدر ثلاث مرات في السنة .

كتب جديدة

● «**آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا**» ، تأليف **جاك ميدوز** ، ترجمة حشمت قاسم ، صدر عن **المركز العربي للصحافة بالقاهرة** .

● «**الموسوعة الأثرية العالمية**» ، ترجمة **محمد عبد القادر محمد وزكي إسكندر** ، ومراجعة **عبد المنعم أبو بكر** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ــ دراسات تربوية**» ، تأليف **سليمان إسحاق محمد عطية** ، صدر عن **مكتبة الأنجلو المصرية** .

● «**وكالات الأنباء ــ رؤية جديدة**» ، تأليف **شفيق محمود عبد اللطيف** ، صدرت عن **دار المعارف** .

● «**دقات على بابي**» ، تأليف **فتحي أبو الفضل** ، صدرت عن **دار الأهرام بالقاهرة** .

● «**ملحمة عين جالوت**» ، للشاعر **كامل أمين** ، وهي ملحمة شعرية صدرت عن **المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة** .

● «**حديقة النبي**» ، تأليف **جبران خليل جبران** ، ترجمة **الدكتور ثروت عكاشة** ، صدرت عن **دار المعارف بالقاهرة** .

الأدب الشعبي

عقد في تونس وبمدينة (**قفصة**) مهرجان عربي للأدب الشعبي ، دعي إليه مندوبون عن البلاد العربية . نظم هذا المؤتمر من قبل **وزارة الثقافة التونسية** .

كتب جديدة

● «**وداعاً أيتها الأيام**» ، تأليف **محمد الخطابي** ، صدر عن **الدار التونسية للطبع والنشر** .

● «**المعتمد بن عباد وآثاره الشعرية**» ، دراسة صدرت عن **الجامعة التونسية** .

● «**حديث الأحاديث**» ، تأليف **علي فهمي خشيم** ، صدر عن **الدار العربية للكتاب** .

● «**وجهات نظر**» ، تأليف **محمد المزالي** ، صدر عن **الشركة التونسية للتوزيع** .

● «**الملحمة البورقيبية**» ، للشاعر **حسن المحنوش** ، تقديم **محمد المرزوقي** ، صدر عن **دار العمل** .

● «**المغرب الإسلامي**» ، للدكتور **الحبيب الجنحاني** ، صدر عن **الدار التونسية والشركة الوطنية بالجزائر** .



★سميح القاسم★



★سيد قطب★

● «أطفال اليوم كيف نربيهم»، تأليف المختار بن عمر، صدر عن مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع.

● «الخيبة الأدبية للسياسة الغربية في الشرق»، تأليف أحمد رضا بك، ترجمة محمد بورقيبة ومحمد الصادق الزمرلي، اصدار دار بوسلامة للنشر.

● كما صدر عن الشركة التونسية للتوزيع الكتب التالية وذلك بمناسبة السنة العالمية للطفل:

★ «أغاني الطفولة»، تأليف محيي الدين خويف.

★ «الحيوانات»، ترجمة الدكتور علي عارف ومحمد العروسي.

★ «حكايات محراث»، تأليف محمد الحبيب بن سالم.

★ «الرابحون»، أقصوصة تأليف محمد الحبيب بن سالم.

★ «قنطرة الصفصاف»، مجموعة قصائد تأليف محمد الحبيب بن سالم.

★ «بنت العم جابر»، أقصوصة تأليف محمد الحبيب بن سالم.

● «جمالية الرسم الإسلامي»، ترجمة وتقديم علي اللواتي، صدر عن مؤسسة عبد الكريم للنشر.

● «من منجزات الفكر والبد»، تأليف أحمد الغابني، صدر عن الدار التونسية للنشر.

● «في التدريس الأصيل»، تأليف محمد الهاشمي زين العابدين، صدر عن الشركة التونسية للتوزيع.

★ صدر عن الدار العربية للكتاب الكتب التالية:

● «الضحك بلا حد»، تأليف المختار العبيدي.

● «تطور النظريات والأفكار التربوية»، تأليف الدكتور عمر محمد التومي.

● «التجاعيد»، مجموعة قصصية، تأليف ناجية تامر.

★ كما صدر عن الشركة التونسية للتوزيع:

● «مشيخة ابن الجوزي»، تأليف جمال الدين أبو الفرج، تقديم وتحقيق محمد محفوظ.

مركز الدراسات اليمنية

تلقت المجلة عدداً من الكتب القيمة التي أصدرها مركز الدراسات اليمنية رغم حداثة نشأته، وضآلة إمكاناته.

والإنسان العربي يشعر بسعادة غامرة حين يجد مثل هذه المراكز تنتشر وتتكاثر في كل قطر من الأقطار العربية، وتزداد سعادته حين تنهض هذه المراكز بدورها في عملية التنمية الفكرية في العالم العربي.

لقد مر على اليمن الشقيق حقبة من التاريخ عاش خلالها بعيداً عن الأضواء والمساهمة بتراثه، وفكره.

وقد كان لغياب وسائل الإعلام أثره في جعل فكر اليمن وتراثه مجهولا لدى جمهرة القراء العرب الذين غرقت أسواقهم، ومكتباتهم بمعطيات فكر الغرب بما توافر له من وسائل الانتشار، وإمكانات تقنية الطباعة الحديثة ببريقها وأناقتها.. فأصبح القارئ العربي يعرف دقائق الأمور والمعلومات عن فكر الغرب، وأدباء الغرب يقابله جهله بأعظم مآثر أمته العربية والإسلامية وفكرها.

وإذا كانت ظروف أمتنا العربية والإسلامية الخاصة والعامة والدولية قد ساهمت في هذه التعمية الإعلامية في الماضي، فإن شعوب هذه الأمة وحكوماتها بعد زوال تلك الظروف، مطالبة اليوم بإزالة غبار السنين المتراكم، والاسراع بصورة منظمة فاعلة ومؤثرة في الكشف عن كنوز تراثنا في اليمن وغير اليمن، وأن تكون الخطط المنظمة لهذا الكشف صادقة وجادة، وأن يكون لها من القدرة على التجاوز للوصول إلى كل القراء، وبكل الأساليب العصرية المتوفرة ما يحقق الأهداف السامية الكبيرة.

لقد ساهم اليمن الشقيق بمعطياته في البنية الحضارية للأمة العربية، والتي ما زال أثرها باقياً يشهد بأهمية هذه المعطيات المتنوعة، وإذا كان الشقاء قد حل به خلال حقب التاريخ الماضية، فقد ظل سعيداً بفكره وتراثه الذي قدمه لأمته.

وحق على كل الأقطار العربية أن تسهم في إحياء وتنمية هذا التراث العظيم في اليمن بكل الدعم السخي مادياً، ومعنوياً ليعود اليمن كما كان سعيداً، يشارك أمته العربية والإسلامية بعقله، وروحه، وعطاءات أبنائه.

وأمنية على مركز الدراسات اليمنية، وهو يستشرف أضواء المستقبل، أن يستقطب العقول اليمنية المفكرة المنتجة، لدعم مسيرته الطويلة في بعث تراث اليمن وما يحفل به من مخطوطات وفيرة لإثراء النهضة العربية الإسلامية الحديثة.. والله الموفق.

المجلة

● «أبحاث في الأدب والتاريخ» ، تأليف **أحمد الطويلي** ، صدر عن **مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله** .

كتب جديدة

● «**في سبيل الوعي الاقتصادي**» ، تأليف **عباس برادة** ، صدر عن **المعهد الجامعي للبحث العلمي** .

● «**تاريخ تطوان**» ، المجلد الثامن من الموسوعة التي ألفها **محمد داود عن مدينة تطوان** بالمغرب ، صدر عن **المطبعة الملكية بالرباط** .

كتب جديدة

● «**شرح تشريح القانون**» ، مخطوطة ألفها **ابن النفيس** ، يقوم بتحقيقها **الدكتور سلمان قطاية** ، الأستاذ بجامعة حلب ، وذلك بتكليف من **المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب الكويتي** .

● «**وثائق الخليج والجزيرة العربية لعام ١٩٧٥م**» ، من منشورات **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** .

● «**الرق ـ ماضيه ، وحاضره**» ، تأليف **الدكتور عبد السلام الترمانيني** ، صدر ضمن **سلسلة عالم المعرفة** التي تصدر عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت** .

● «**أزهار أيار**» ، ديوان الشاعرة **خزنة بورسلي** ، صدر عن **وزارة الإعلام الكويتية** .

كتب جديدة

● «**الصورة الأخيرة في الألبوم**» ، ديوان جديد للشاعر **سميح القاسم** ، صدر عن «**عربسك**» .

أحدث الكتب

صدر عن **المركز الوطني للأبحاث العلمية الفرنسي** (C. N. R. S) الكتب التالية :

● «**الأرض والفلاح في المجتمعات القديمة**» ، وهو عبارة عن عرض تسجيلي لأبحاث المؤتمر الدولي المنعقد في مدينة (بيزانسون) عام ١٩٧٤ م .

● «**معبد الكرنك في مصر**» ، بقلم **جي لوفراي** .

● «**بحث في الزواج والعائلة**» ، بقلم **روجيه نيرسون** .

● «**عناصر تحليل ظروف العمل (الإضاءة)**» .

● «**الجزائريون والتونسيون في الإمبراطورية العثمانية من ١٨٤٨ ـ ١٩١٤ م**» ، تأليف **بيير باردان** .

● «**اقتصاديات الطاقة في المجتمع الأوروبي**» ، تأليف **كيز زولسترا** .

● «**لغة وأدب البربر**» ، تأليف **ليونيل غالاند** .

● «**ملاحظات هامة على ميزانية الطاقة**» ، تأليف **باتريس رامان** .

● «**التطور السياسي في المغرب**» ، تأليف نخبة من المؤلفين .

● «**الاصلاح الزراعي في البلدان الصغيرة**» ، تأليف **برنار كايسبر** .

● «**بلاد الغال في عهود ما قبل التاريخ**» ، الجزء ٢١ .

أحدث الكتب

صدر عن دار نشر (MWH) في لندن الكتب التالية :

● «**الحقائق الإيمانية في الإسلام**» ، تأليف **جعفر س . إدريس** ، وهو عرض مختصر عن حقائق الإيمان وأسسه ومبادئه وأركانه في الدين الحنيف .

● «**الإسلام وحيرة علماء النفس**» ، تأليف **مالك ب . بدري** ، وهو عبارة عن دراسة نقدية تتطلب إقامة علم نفس بديل يرتكز على مبادئ الإسلام .

● «**في ظلال القرآن**» ، ترجمة للنص العربي الذي كتبه **سيد قطب** .

● «**أول إنسان على ظهر البسيطة**» ، قصة آدم وحواء وهي قصة مصورة للأطفال .

كما صدر عن المؤسسة الإسلامية بلندن الكتب التالية :

● «**نظرات إسلامية**» ، مجموعة من الدراسات عن **أبي الأعلى المودودي** ، إعداد **خورشيد أحمد** ، **وظفر إسحاق أنصاري** .

● «**القرآن وتعاليم الإسلام**» ، بقلم **ت . ب . أرفينغ وخورشيد أحمد وم . إحسان** .

● «**لمحات من حياة الرسول**» ، بقلم **زياد الدين سردار** .

* أحدث الكتب *

● «**قاموس التجارة وإدارة الأعمال**» ، إعداد **ج . م . روزنبرغ** ، صدر عن **جون وايلي وأولاده** .

● «**قواعد اللغة الإنجليزية**» ، بقلم **جورج . أو . كيورم** ، صدر عن **فيرباتيم** .

وفاة المستشرق عبد الكريم جرمانوس

في مدينة **(بودابست)** عن عمر يناهز الخامسة والتسعين توفي المستشرق المسلم **عبد الكريم جرمانوس** ، الذي قضى معظم حياته متنقلاً في ربوع البلاد الإسلامية ، كان من ضمنها حجه إلى **بيت الله الحرام** ، بعد أن أعلن إسلامه ، وقد تقلد في حياته مختلف المناصب السياسية والجامعية ، كما تعرف إلى كثير من الملوك والرؤساء كان من ضمنهم جلالة المغفور له **الملك عبد العزيز آل سعود** ، هذا وكان اسمه السابق وقبل إسلامه **(جيولا جيرمانوس)** .

الأدب العربي في قرنين

أصدرت إحدى دور النشر البولندية كتاباً كبيراً عن الأدب العربي في القرنين (١٩) ، (٢٠) ، ويتناول هذا الكتاب بحثاً عن كل دولة عربية ، كما يتناول ما استجد من الأعمال الأدبية التي تناولها الأدباء العرب منذ أواخر القرن الماضي وحتى السبعينات من القرن الحالي .

علاج العين .. دون جراحة

● حققت جراحة العين تقدماً كبيراً بفضل **أشعة ليزر** ، فبإمكان أي مريض يعاني **انفصال الشبكية أو الرمد** أن تجرى له **عملية دون جراحة** .. فيجلس المريض أمام الطبيب لبضع دقائق ويصبح كل شيء على ما يرام بتوفيق الله .

كرسي للمعوقين يتحرك عن طريق الصوت

● تمكن العلماء من **اختراع كرسي للمعوقين** يستطيع المعوق أن يستخدمه في الرد على التليفون أو فتح الباب أو إغلاقه . وذلك عن طريق جهاز ارسال **(ريموت كنترول)** مركب في قاعدته يعطي إشارات ليضيء الكهرباء مثلاً أو غيرها .

دراجة جديدة

● تمكن أحد الإنجليز من **اختراع دراجة لا يزيد وزنها على ٦ كيلوغرامات** ، يمكن لصاحبها أن يطويها عن طريق عدد من المفصلات المثبتة فيها ، **ويمكن وضعها في حقيبة يد صغيرة** ، كما يمكن لراكبها أن يركب مع الحقيبة في أي مواصلات يريدها .

البيضة الإلكترونية

● تمكن العلماء في **إنجلترا** من اختراع بيضة إلكترونية لوضعها وسط البيض المراد فقسه ، هذه البيضة ترسل إلى مركز للتحكم إشارات تبين أن ما حولها من البيض يسير على ما يرام في الفقس ، أو أن هناك صعوبات في بعض البيض ، ليتمكن العلماء من التدخل لحل هذه الصعوبات . وبالتالي لا تخسر الشركات التي تقوم بعملية تفقيس البيض .

الخادم الآلي

● أصبحت السيدات في **أمريكا** (سيدات المنازل) يعتمدن على **الإنسان الآلي** في أدق الأشياء وأخطرها حتى في اشعال سيجارة .. يمكن أن يقوم بها الإنسان الآلي .

جهاز جديد لتحويل مياه البحر إلى مياه عذبة

● أجريت في **أميريكا** أحدث التجارب على **جهاز يقوم بتحويل مياه البحر إلى مياه عذبة** ، ويعمل بحرارة المياه كطاقة كهربائية - أي إنه لا يحتاج إلى طاقة لتشغيله - فرور المياه بداخله يؤدي إلى توليد كهرباء تجعله يعمل بلا انقطاع .

● إن مهمة الفنان تقديم نماذج تنطبق على أفراد موزعين في شتى أنحاء الكرة الأرضية ، إنني لا أنفي كوننا نتاج تراث محدد فهذا أمر يقيني ، لكن وطن الفنان هو (الفن) وهذا يعني أنني عندما أكون عربياً ، ينبغي أن أكون عالمياً في الوقت نفسه ، وأعتقد أنه من اللحظة التي يشعر الكاتب فيها بأنه مرشح للعطاء فإن عليه أن ينتقل إلى المدار العالمي ولنأخذ مثالا على ذلك « غابرييل غارسيا ماركيز » هذا الكاتب الآتي من أعماق أميريكا اللاتينية يعبر عن رغبات وحالات وشخصيات ذات مدى عالمي حتى إن القارئ الأميريكي أو القارئ السوفياتي يكتشف نفسه من خلال العمل المقدم .

الكاتب التونسي ــ مصطفى طليلي ــ جريدة « البلاد » السعودية

● لقد ظهرت ملامح شاذة في الشعر العربي ، فانتشر فيه الغموض القاتل انتشاراً واسعاً ، وأصبح أي شاعر يقرأ قصيدة على شيء من الوضوح يعترض عليها بأنها تقليدية لمجرد أنها « مفهومة » ــ إذا استعملت اصطلاحهم ــ فكأن الإبهام الشديد أصبح هو الحسنة العليا في القصيدة .


★ نازك الملائكة ★

وانتشر في هذا الشعر غثيان ــ جان بول سارتر ــ وأصبح الشاعر يكثر من كلمات التقزز والتقيؤ وأمثالها وكأنها أروع ما في الشعر من جماليات ، وشاع مذهب عدم المعقول ولم تعد الصور مقبولة على أي وجه من الوجوه لأنها منغمسة في الغرابة تثير الدهشة ، والاستغراب كل الإثارة ، وتخلق من الحياة دوامة رهيبة لا معنى لها ، وشاع الحديث عن الجنس بلا حياء ولا تحفظ وانتشرت الدعوة إلى الرذيلة والابتذال ووصف القبح والشناعة الأخلاقية .

نازك الملائكة ــ مجلة « النهضة » الكويتية


★ باتريك غيوم ★

● من المعروف أن الاستشراق ظهر في القرن السابع عشر ، ومن المعروف كذلك أن مجال دراسة المستشرقين وقتئذ كانت أوسع جداً مما هي عليه الآن ، أقصد أوسع بمعنى جغرافي فقط ، فكلهم أو أكثرهم كانوا يعرفون اللغات الفارسية والعبرية والهندية والتركية ... وبنفس الوقت كان مجال اهتمامهم أضيق مما هو الآن لأنهم كانوا يهتمون بالأدب وبالتاريخ كما كانوا يفهمونه آنذاك ، وهناك ظاهرة ثانية تتعلق بالإطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي نشأ الاستشراق فيه ، فهو قد نشأ في نفس الوقت مع الإمبريالية والاستعمار ، وله إذن اتجاه سياسي ، وله وجهة نظر مسبقة عن الثقافات والحضارات الشرقية .

المستشرق الفرنسي « باتريك غيوم » ــ مجلة « المستقبل » باريس


★ د . محمود الأغا ★

● الحقيقة أن ثمة نظريتين تتصارعان الآن حول تفسير التاريخ العربي في إسبانيا : الأولى تدافع عنها مجموعة متعصبة تقول بالغاء ثمانية قرون من التاريخ الإسباني ، لأنها خارج دورة حياتهم الطبيعية . والثانية تعتبر أن تلك الحقبة تمثل تاريخ الإسبان العربي ، وفي نظرهم فإن الذي صنع المنجزات الحضارية في إسبانيا هو الشعب الإسباني الذي كان المسلمون يشكلون ٩٥ ٪ منه ، وبهذا المعنى فإن الحضارة العربية ليست دخيلة بل هي محور الانطلاقة الإسبانية ، وقد بقيت تتدفق في أعصاب الحضارة الإسبانية على الرغم من الخروج العربي من هناك في عهد آخر ملوك غرناطة عبد الله الأحمر الذي استسلم أمام الملك فردناند وتلقى ذلك التوبيخ المرير (والشهير أيضاً) من أمه « إبك كالأطفال ملكاً مضاعاً لم تصنه كالرجال » .

د . محمود الأغا ــ المستشار الصحفي بالمركز الثقافي العراقي ــ مدريد ــ إسبانيا ــ مجلة (اقرأ) السعودية

من رواد جائزة الملك فيصل العالمية

محمد فؤاد سزكين و...... تاريخ التراث العربي

● أعلن أحد المستشرقين الألمان في مؤتمر عقد سنة ١٩٦٨ م . في مدينة Würzburg في ألمانيا الغربية قائلاً :

« إذا كان كتاب « بروكلمان » حول الأنظار إليه سنوات طويلة فإن كتاب (تاريخ التراث العربي) سوف يكون كتاب القرن العشرين في الثقافة العربية وتصنيف التراث العربي الضخم »[١] ●

بقلم : د. يوسف نوفل

أما كتاب (تاريخ التراث العربي) فهو **الكتاب الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية** لهذا العام **(الدراسات الإسلامية)** . ومؤلفه **العالم التركي المسلم محمد فؤاد سزكين** . وقد ألفه **بالألمانية** ، ، وظهرت ترجمة الجزء الأول منه سنة ١٩٧١ م ، بترجمة الأستاذ **فهمي أبو الفضل** في ٥٦٨ صفحة من القطع الطويل . ويعكف الصديق العالم اللغوي **الدكتور محمود فهمي حجازي** - فيما نعلم - على انجاز ترجمة ما تبقى من الكتاب . واسمه بالألمانية :

Geschichte des Arabischen Shrifttums

وقد سبق للمؤلف إصدار كتاب آخر من قبل هذا الكتاب قام فيه بتحقيق كتاب **(إعجاز القرآن)** لأبي عبيدة بن معمر المثنى في جزءين[٢] .

والحق أنه سبق « **بروكلمان** » و« **سزگين** » آخرون أسهموا اسهاماً ملحوظاً في هذا المجال ، وكان رائدهم « **يوسف فون هامر** » ، ثم « **أربثنوت** » ، ثم « **كريمو** » الذي اتخذه « بروكلمان » مصدراً في كتابه ، وهناك : « **دي خويه** » ، و« **نيكلسون** » ، و« **كريمسكي** » ،

محمد فؤاد سزكين

و «متز» ، و «جب» و «رشر» ، وأمثالهم .

كما سبق هؤلاء جميعاً جهود أمثال «**ابن جبير الإشبيلي**» في (**الفهرست**) ، و «**أبي نصر الفارابي**» ، في (إحصاء العلوم) ، وكتب الرجال والطبقات ، والأنساب والملوك والأمراء والحكام والشعراء والبلدان . . الخ ، وكتاب (الفهرست) للوراق البغدادي «**محمد بن اسحق بن النديم**» الذي أحاط بعلوم عصره ، وصنف كتابه في عشر مقالات سابقاً ما صنعه **ملفيل ديوي** في تصنيفه .

وكتاب (**كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**) «لمصطفى ابن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور **بحاجي خليفة**» (١٦٠٨ ـ ١٦٥٧ م) ، وكتاب (**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . . .**) لإسماعيل بن محمد أمين **البغدادي** ، وكتابه (**هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**) .

ومن ذلك جهود «**يوسف إليان سركيس**» (١٨٥٦ ـ ١٩٣٢ م) ، في (**معجم المطبوعات العربية والمعربة**) وأمثاله ممن يطول حصرهم[٣] ، وأولئك الذين أدركوا أهمية (**القوائم الببليوجرافية**) ، ومعاجم المصادر والمؤلفين ، والكشافات التحليلية وغيرها في تقريب التراث إلى قارئه ، وتسهيل مهمة البحث فيه ، وحفظه من عاديات الزمن ، وزوايا النسيان بوضع الكتب في إطارها الزمني ، وتسليط الضوء عليها والتعريف بها وبكتّابها .

تاريخ التراث العربي

تبدأ قصة «سزگين» مع كتابه هذا الذي انتهى من تأليفه في ٢٧ من ديسمبر/كانون الأول سنة ١٩٦٦ م ، في **فرانكفورت** ـ على نهر الماين ـ كما يذكر في تذييل مقدمته[٤] ـ منذ عكف قبل مضي خمس عشرة سنة على ذلك الانتهاء على وضع ملحق لكتاب «بروكلمان» (**تاريخ الآداب العربية**) ، فلم يقتصر طموح مؤلفنا على هذا فحسب ، بل تجاوزه إلى إعداد هذا الكتاب بالرغم مما اعترض طريقه من صعاب وعقبات أشار إليها في مقدمته ، وقد أفاده في ذلك تنازل الأستاذ «**رشر**» له عما جمعه ، فأضافه إلى جهوده ، وأخذ يضع خططه المنهجية ويطورها حتى انتهى إلى كتابه الذي بين أيدينا ، والذي توّج بالجائزة العالمية الكبيرة .

ولنا أن نتصور مدى الجهد المضني الذي بذله المؤلف في سبيل تحقيق غاياته ، وبلوغ آماله الطموح ، وها هو يشير في مقدمته إلى عجزه المالي عن اظهار الكتاب في صورة كان يطمح إليها ليكون أحسن مما هو عليه الآن ، ذلك أنه أنفق عليه من ماله الخاص في رحلاته العلمية لجمع المادة في زياراته الميدانية للمكتبات في **شمالي إفريقيا** ، **والشرقين الأدنى والأوسط**، **والهند** ، **وأوروبا** . . وهو في ذلك كله يستعين بقدرته المالية المحدودة فحسب .

الجزء الأول

وبين أيدينا الجزء الأول بلغة الضاد ، وقد راجع ما يتصل بالمواد التركية والفارسية الدكتور «**حسين مجيب المصري**» ، وترجم الكتاب الأستاذ «فهمي أبو الفضل»[٥] .

يضم هذا الجزء الفصول التالية :

١ ـ مكتبات المخطوطات العربية .

٢ ـ المراجع العامة .

٣ ـ علوم القرآن .

٤ ـ علم الحديث .

وكان الكتاب ـ كما يقرر مترجمه بحق ـ «آخر مرحلة متطورة في تصنيف العلوم العربية وطبقات مؤلفيها ، ويضم بين دفتيه أشتات هذا التراث المخطوط في كل مكتبات العالم التي زارها المؤلف ، واطلع على



★ د. فؤاد سزگين يحمل بيده ميدالية فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية ★

فهارسها وقوائم كتبها، واختار منها ما أمكن اختياره، وبذل في سبيل ذلك جهداً ضخماً ومالا كثيراً»[6] .

ولم ينس «سزگين» أن يوجه الشكر إلى من أعانوه في مكتبات **(استانبول)، و(دمشق)، و(القاهرة)**، وأن يشيد بجهد زوجته في عمله الكبير .

بينه وبين بروكلمان

أصدر «كارل بروكلمان» (١٨٦٨ - ١٩٥٦م)، كتابه (تاريخ الآداب العربية)[7]، في جزءين أول الأمر، ثم أتبعه بملاحق جعلت منه سفراً ضخماً، وقد حرص في منهجه على ذكر تعريف بالأديب ومصادر ومراجع الحديث عنه، وآثاره، وطبعاتها، وأماكن طباعتها، والمخطوط منها والمطبوع مع ذكر تاريخ الطباعة، وقد أثر في كثير ممن أرّخوا للأدب العربي .

وها نحن نجد «سزگين» يشيد بجهد «بروكلمان»، بل يعتبر كتابه فاتحة كتابه . ويحرص «سزگين» على ذكر المخطوطات التي ذكرها سلفه، ثم يتبعها بما اهتدى إليه، ويحرص على مراجعة مواده وتصويبها، وإكمال نواحي النقص فيها، وفي المخطوطات يحرص على ذكر تاريخها، وعدد أوراقها أو صفحاتها، وعدد أجزائها، والتعريف بمحتوياتها إذا غمض اسمها .

وقد اتسم منهجه بسمة جعلته متفوقاً على من سبقوه، إذ حرص على عرض الموضوع في وحدة زمنية ممتدة، وقدم قائمة طويلة بالمراجع العربية والأجنبية التي رجع إليها في التعريف بالمؤلفين، كما زار المدن التي توجد بها المخطوطات واطلع عليها .

وهكذا يمكن القول إنه تقدم خطوة عما صنعه السابقون، وعما صنعه «بروكلمان» الذي لم ينج عمله هذا من مآخذ بعض النقاد[8] .

غياب في عالم الباحثين

وقد يدهش المرء حين يجد كثيراً من الدارسين يغفلون الإشارة إلى كتاب «سزگين»، وربما رجع سبب ذلك إلى تأخر ظهور الكتاب في العربية سنة ١٩٧١م .

حوافز من الجائزة

وأتصور - بهذه المناسبة - أنه قد آن الأوان أن ننادي مستنهضين همم المخلصين لتراثنا في ماضيه وحاضره، أن يتراسلوا من أجل إعداد مرجع كهذا عن آداب الأمة العربية في بيئاتها من المحيط إلى الخليج، فما زال الأدب العربي الحديث يعيش في اغتراب شديد بحكم انتمائه إلى بيئاته المحلية التي ولد فيها، وقلما تجد ناقداً مغربياً يلم بإنتاج الشرقيين أو العكس، بل قلما تجد باحثاً يلم بإنتاج أدباء بلد مجاور لبلده .. !!

ما أشد حاجتنا إلى استيحاء عمل «فؤاد سزگين» في عمل يخدم حاضر أدبنا العربي ويوشح عراه في عمل ترعاه مؤسسة الملك فيصل الخيرية .

الهوامش

(١) يروي ذلك مترجم الكتاب الأستاذ «فهمي أبو الفضل» في مقدمته ص (س) - ج ١ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م، (٥٦٨ ص) - انظر قوائم المكتبة المركزية بجامعة الرياض س ف ت/١٦ ٥٩٥١١/٦٩٥١٠ .

(٢) ظهر ج ١ في ٤٢٧ ص سنة ١٩٥٤م، وج ٢ في ٤٥٨ ص سنة ١٩٦٢م، عن الخانجي - القاهرة .

(٣) انظر - على سبيل المثال - جهود كل من : سعد المجرسي، وعزة حسن، وعبد الله الأنصاري، والحلوجي، وكوركيس عواد، والعلوجي في العراق، وعمر فروخ، وحافظ طوقان، وروزنتال، وعبد الرحمن بدوي، وفيليب دي طرازي، وعمر رضا كحالة، ويوسف أسعد داغر، ومحمد ماهر حمادة، وعبد الكريم الأمين، وأمثالهم .

(٤) احتلت المقدمة من ص ١ إلى ص ٥ .

(٥) احتلت المقدمة من ص ط إلى ص س وأهدى المترجم الكتاب إلى : المؤمنين بالتراث العربي، والدارسين له، والباحثين فيه عن أصل حضارتنا، والعاملين على إحيائه .

(٦) المقدمة .

(٧) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ثم الدكتور رمضان عبد التواب، وراجع الترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر. انظر الطبعة الثالثة - دار المعارف بالقاهرة - ١٩٧٤م .

(٨) انظر الدكتور عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ج ١ - دار العلم للملايين - بيروت ط ٢ - ١٩٦٩م .

التاريخ عند العرب

بقلم : د . حسين فوزي النجّار

التاريخ مدونة الأمم وصدى حضارتها ، فحيث تزدهر الحضارة في أي واد وفي أي منتجع ، وحيث يقوم المجتمع السياسي المنتظم ، وتتكاثر الأحداث ، وتعظم الوقائع تغدو الحاجة إلى معرفتها والإلمام بها وتبين صورها مدعاة لتدوينها ، سواء جاء التدوين على الحجر أو الورق . فقد دون المصريون القدماء وقائعهم على **الحجر الصوان** وعلى **أوراق البردى** ، وحين كتب **مانيتون** المصري تاريخ مصر القديم أوائل عهد **البطالسة** ، كانت مدونات الحجر على جدران المعابد وأوراق البردى سنده ومرجعه . وحين قسم الأسر التي حكمت مصر إلى ثلاثين أسرة ، والأسر إلى دول ثلاث : القديمة والوسطى والحديثة دل على حس تاريخي وإحساس بالزمن وإدراك لمسيرة الوقائع والأحداث ما بقي إلى وقتنا هذا غير منقوص ولا مبتسر ، لم يغير منه المؤرخون من بعد شيئاً ، وظلوا على دربه في كتابة التاريخ وتقسيمه سائرون ، **وكان هدياً لمؤرخي الإغريق في كتابة التاريخ** ، وإن عدوا على كتابه ومسخوه فلم يبق من أصوله غير القليل .

وإذا كان **هيرودوت** قد حظي دونه بالمكانة والشهرة ، فقد كان إحساسه بالزمن والقدرة على إدراك حركة التاريخ دون **مانيتون** بكثير ، فقد كان مانيتون يكتب للخاصة والملوك . أما هيرودوت فكان يكتب للناس في ظل الديمقراطية الأثينية الوارف . **وكان أقرب إلى الراوية منه إلى المؤرخ** ، حتى شاب تاريخه كثير من القصص والأساطير ، فدون كل ما سمع من غير نقد أو تحليل أو تأريخ للوقائع وإن بقي حسه التاريخي قوياً بارزاً ، وإدراكه للمنهج التاريخي قويماً ، فلا غرو إن دعاه **شيشرون « أبا التاريخ »** فلصق به هذا الوصف إلى وقتنا هذا ، ولكنه حين رد العلة إلى أصولها ردها إلى كيد النساء وسطوة الأقوياء ، وإن عرف كيف يصُوغ العلة ويفسرها .

ولعلنا لا ندعي للتاريخ أبوة ، فأبوة التاريخ هي في الحقيقة لرجل الكهوف حين نقش على جدران كهفه قصة حياته ، ليراها ويدركها من يأتي بعده من بنيه أو عشيرته ، وترك لنا في تلك النقوش البدائية الساذجة أول مدونة من مدونات التاريخ . وإن سبقت الرواية التدوين ، تناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل ، إلا أنها لكثرة ما تتداولها الألسنة يعدو عليها التغيير ، وتغيم فيها الحقيقة ، فلا يبقى منها غير صورة عامة تتداخل فيها التفاصيل ، وتختلط فيها الحقائق وتتباين ، وقلما نعي منها غير دلالاتها فيقترب منها المؤرخ على حذر ، فإذا أخذ با نسبها إلى قائلها واحداً بعد الآخر حتى ينتهي بها إلى مصدرها الأول .

المنهج عند العرب

وكان مؤرخو العرب ورواة الحديث أول من أخذ بالرواية والسند ، وكأنهم يستشهدون على ما يقولون بمن رواه عنهم ، فلا ينسب إليهم افتراء أو حيف ولا سيما في رواية الأحاديث أو السنَّة النبوية . وهذا السند هو قاعدة المنهج العلمي الحديث للتاريخ ، فالتاريخ علم وإن كان لا يدخل في مضمار العلوم التجريبية . وهو علم بحث وتمحيص ، بحث وراء الحقيقة من خلال الواقعة أو الحدث التاريخي ، فنحن لا ننشد من الواقعة أو الحدث التاريخي غير الحقيقة التي تكمن وراء الحدث وتسوقه ، فالحدث التاريخي واقعة صماء ، ولكنها تنطوي على حقيقة ما يفصح عنها المؤرخ فهي التي ينشدها من وراء البحث التاريخي ، فالمؤرخ لا يدون الأحداث والوقائع فحسب ، ولكنه يسعى



★ الجبرتي ★

وراء النزعات والدوافع التي ساقتها ، فهي الحقيقة الأزلية للنفس البشرية ، وعمل المؤرخ أن يكشف في النهاية عن النزعات البشرية التي تسوق الناس للعمل ، تلك النزعات التي تنم عن الطاقة الكبرى الكامنة في أعماق الإنسان وفي أغوار روحه[١]

فالتاريخ وإن كان أحداثاً أو وقائع غبرت إلا أن غايته جلاء الحاضر والكشف عن حقيقته[٢] ، ولا يتسنى ذلك ما لم ينفذ المؤرخ إلى حقيقة النزعات التي تسوق الوقائع والأحداث حتى «تتم **فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرمه في أحوال الدين والدنيا .. كما يقول ابن خلدون**[٣] .

ماهية التاريخ

والتاريخ حتى في معناه العلمي المجرد قد لا يعني شيئاً على الاطلاق إلا أن يكون بحثاً أو طريقة للبحث . وليس له موضوع ما لم يقترن بصفة تميزه ، **كالتاريخ السياسي** ونعني به تاريخ دولة من الدول ، **والتاريخ الاجتماعي** ونعني به تطور المجتمع الإنساني في تركيبه وعلاقات أفراده ، ونمط معيشته ، **وتاريخ الحضارة** ونعني به تقدم الحياة الإنسانية وسعيها إلى الارتقاء ، **وتاريخ الفن ، وتاريخ الأديان ،** وغير ذلك مما يحكي جهد الإنسان ونشاطه على الأرض .

إلا أن كلمة « **تاريخ** » تأخذ معنى أكثر سعة ودقة وتحديداً عند العرب مما هي عند الأوروبيين ، فكلمة ــ ISTORIA ــ (**إستوريا**) اليونانية تعني معرفة كل ما هو جدير بالمعرفة ، وحين نحت الأوروبيون هذه الكلمة وأدرجوها في لغاتهم ، كانت أميل إلى التعميم في معناها منها إلى التخصيص ، حتى تباينت تفسيراتهم لمعنى التاريخ وموضوعه ، وإن أجمعوا على المعنى العام الدارج للكلمة ، **بينما كان العرب أكثر تحديداً فاشتقوا معناه من دلالته على الزمان ، فيشير إلى الأوقات من ساعات وأيام وشهور** ، أما اصطلاحاً فإنه علم يبحث في وقائع الزمان من حيث توقيتها ، وموضوعه الإنسان في صلته بالمكان والزمان ، فكانوا أول من كتب في « **تاريخ التأريخ** » ووضحت في أذهانهم **فكرة الزمان والمكان** ، فصنفوا العصور ، ونسبوها إلى أعلامها ، ووسموها بسماتها ، وعنوا بتوقيت الواقعة التاريخية بالأيام والشهور والسنين ، وهو ما لم يعرفه مؤرخو اليونان والرومان ، وأخذوا في الرواية التاريخية بالسند ، وهي سنة محمودة جروا عليها في رواية الحديث والسنة للمحافظة على النص وتحري الحقيقة . ثم كانت أداة من أدوات الاثبات واليقين في معرفة الواقعة التاريخية ، **وهو ما أخذ به المنهج العلمي الحديث في كتابة التاريخ** ، ثم جاء شيخ مؤرخي العرب **عبد الرحمن بن خلدون** التونسي ــ كما يصفه المؤرخ الإنجليزي **هيرنشو** ــ « فكتب مقدمة لتاريخ عام بلغت من سعة الإحاطة ، وصحة النظر وعمق الفلسفة ، ما جعلها مصداقاً لما قاله **الأستاذ فلنت** في حق ذلك العالم التونسي الكبير من أنه **واضع علم التاريخ** »[٤] ، فقد ربط ابن خلدون بين الفرد والمجتمع والواقعة والبيئة ، كما وضع أسس النقد التاريخي ، فكان جديراً ــ كما نرى ــ بوصف هيرنشو وفلنت وغيرهما من مؤرخي الغرب الذين رأوا فيه ظاهرة سابقة لعصرها بكثير .

الشعر ديوان العرب

قد تختلف الحضارات ، وتتباين صورها وأشكالها ، وقد يكون للمحيط والبيئة أثرهما في التركيب الحضاري للأمة . إلا أن الإنسان وهو صانع الحضارة الأول ، لا يختلف في جوهره من مكان إلى مكان ومن بيئة إلى أخرى ، فحيث تطبعه البيئة بطابعها الغلاب ، فيتباين مشربه باختلاف المكان ، يبقى جوهره واحداً ، فالدين والدولة والفن والأدب والشعر والموسيقى والعلم والنظر العقلي هي جميعاً سمات حضارة في كل منتجع وفي كل أمة .

فإذا كان الشعر هو أول ما عبر به الإنسان عن أحلامه ومشاعره وحكمته وأخلاقياته ونزواته ، وأنه يسبق النثر كما يقول **أرسطو** ، فهو أول مصدر من مصادر المعرفة التاريخية ، وكانت الملاحم الشعرية وإن شابتها الأساطير أول منظومة لتاريخ الإنسان . ولعلنا نجد في أشعار « **بنناهور** » الشاعر المصري القديم ، صورة لأمجاد مصر القديمة في **عصر الرعامسة** ، على قلة ما وصلنا من أشعاره ، فإذا انتقلنا إلى الإغريق نجد ملحمة **هوميروس** حافلة بصور الحياة اليونانية في نشأتها ، كما كانت « **المهابهاراتا** » و « **الرامايانا** » و « **البورانا** » عند الهنود ، ففيها ، فضلاً عن الصور التاريخية وإن اختلطت بالأسطورة ، ما يشير إلى « **دورة التاريخ** » ، ولعل « **الأنياد** » ملحمة **فرجيل** الرائعة حين تشيد بأمجاد روما ورسالتها إلى العالم وحين تصور الفكر الروماني وثقافة الرومان الدينية تحتل في محراب الخلود أبعد مما يحتله تاريخ « **بوليبيوس** » عن اخضاع روما للعالم ، فالملحمة وإن حفلت بالخيال أقرب إلى مزاج الإنسان من حقائق الواقع المجرد ، والشعر أقوى على ذاكرته من النثر ، **لذلك كان الشعر مدونة العرب ، وسجل مفاخرهم في أيامهم الخوالي** . وكان للعرب من قوة الذاكرة ما صان الشعر الجاهلي والأحاديث النبوية حين وعتها ذاكرتهم وحفظوها جيلاً بعد جيل .

وأكثر ما كان يدور من محفوظات العرب وأشعارهم ما كان عن أنسابهم وأمجادهم حيث تشدهم العصبية إلى الانتماء ، وحيث يؤدي الانتماء إلى الإحساس بالأمن ، فالعربي يحتمي بنسبه وأرومته ، وهو في أمن بعصبيته أينما سار ، حتى كان للدواب والمتاع من حماية العصبية ما كان للإنسان ، وكثيراً ما وقعت الحروب بينهم بسبب دابة أو متاع ، فقد كانت **حرب البسوس** بين قبيلتي **بكر وتغلب** ابني وائل بسبب ناقة كانت لعجوز من بكر تدعى البسوس ، وفيها سارت أشعار كثيرة من أشعارهم ، وكانت **حرب داحس والغبراء** بين **عبس وذبيان** ابني بغيض



★ صلاح الدين الأيوبي كان مثالاً لخلق الفروسية العربية النبيل ★

● كان مؤرخو العرب ورواة الحديث أول من أخذ بالرواية والسند وهذا السند هو قاعدة المنهج العلمي الحديث للتاريخ فالتاريخ علم ، وإن كان لا يدخل في مضمار العلوم التجريبية

ابن ريث بن غطفان بسبب رهان على داحس والغبراء ، وكانا زوجين من الخيل أيهما يسبق ، وامتدت أربعين سنة ، وكان لها من أشعار **عنترة العبسي** من فرسان العرب ، ومن شعراء المعلقات ما خلد على الزمن ، وكان له من بطولته فيها ما حفلت بها الأقاصيص ، ومن شعره فيها :

فلله عينا من رأى مثل مالك
عقيرة قوم إن جرى فرسان
فليتهما لم يجريا قيد غلوة
وليتهما لم يرسلا لرهان

وفي **حرب داحس والغبراء** ورد كثير من شعر العرب ، وكان من دعاة السلم بين القبيلتين **زهير بن سلمى** من شعراء المعلقات ، فمدح في معلقته **هرم بن سنان والحارث بن عوف** حين سعيا إلى الصلح بين الحيّين وتحملا ديات القتلى حقناً للدماء ، فقال في معلقته :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً
بمال ومعروف من القول نسلم
عظيمين في عليا معد هديتما
ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم

فالشعر كان ديوان العرب في الجاهلية ، ومدونة أيامهم وتاريخهم ، ففي حياتهم ما يحفز الخيال ويثير العاطفة ، وفي عصبيتهم وتعصبهم ما يحمل على الفخر والمباهاة ، ولكنه لا يصبح زاداً للحقيقة التاريخية التي ينشدها المؤرخ ، حيث تغيم الواقعة بين شتى الروايات ، وإن كان في أخبارهم بعض الدقة إلا أنها لم تخل من الذاتية والتحيز وهما آفة الحقيقة التاريخية . **ولكنهم في أنسابهم كانوا يتحرون الحقيقة ، فهي ملاذهم في أمنهم ، وهي راية عصبيتهم .**

فلما كان العصر الإسلامي ثووا إلى الإيمان دون العصبية ، فإن بقيت للعصبية نأمة في هواجسهم ، **فللفخر بالجهاد في سبيل الله** ، وقد سأل **أبو بكر الصديق** عن **المثنى بن حارثة الشيباني** وقد أخذ من نفسه برود مسالح العراق غازياً ، فقيل له : « هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد ، هذا المثنى بن حارثة الشيباني . . . وكان نداء العرب في **القادسية « واعشيرتاه »** ، وكثيراً ما كان نداء المعركة للجند « **أن تمايزوا** » حتى يعرف الناس فضل كل قبيلة في القتال ، فإذا كان الفخر للعصبية ، فإن مواطن الفخر كانت في الجهاد وفي فتوح الإسلام ، حين غذاهم الإسلام بنور الإيمان .

وكان لهم من إيمانهم الجديد ومن أمجادهم في فتوح الإسلام ما حملهم على روايتها وتناقلها والحفاظ عليها ، تعينهم عليها ذاكرتهم القوية ، وكانوا أكثر ما كانوا حفظاً للأحاديث النبوية والسنّة الكريمة وأخبار المغازي والفتوح ، وكان الفقهاء ومجالسهم التي يؤمها طلاب العلم ، هم حفظة الأحاديث والسيرة النبوية ، وعنهم أخذ الرواة والمحدثون ، وكانت المدينة عامرة بمجالس الفقه والحديث ورواية السنة وحفظ القرآن وتفسيره ، وكان أحفلها بالتفسير والحديث مجلس **عبد الله بن عباس** وكان صاحب علم وبصيرة ، يقول فيه تلميذه **مجاهد** : « إنه إذا فسر الشيء رأيت عليه النور » . ومن مأثوراته أنه قال : « إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر[٥] ، **فإن الشعر عربي** » كما كان يفسر كثيراً من الآيات القرآنية بألفاظ وردت في الشعر الجاهلي . وما زال الشعر الجاهلي مصدراً من مصادر التاريخ العربي لا يفوت أي باحث ولا يهمله أي مؤرخ .

العرب وتدوين التاريخ

التدوين التاريخي ظاهرة حضارية لا يكون إلا عندما تكتمل الحضارة ، وتقوم الجماعة السياسية بقيام الدولة ، وتبدو حاجتها إلى التوثيق والرسائل وأعمال الدواوين ، كما تبدو حاجة المجتمع إلى معرفة نشأته وتطوره وسيرة أسلافه ، فلم يبدأ اليونان كتابة تاريخهم إلا بعد أن استوت حضارتهم ، وحل النثر محل الشعر في التعبير عن الذات ، وأخذ التدوين التاريخي محل الملحمة الشعرية ، فجاء **هيكاتيوس الملطي** بعد **هوميروس** ليكتب تاريخ الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد ، وكان **هيكاتيوس** رجل أسفار وجواب آفاق أتيح له أن يلم بنشأة الإغريق عن **طريق** الرواية والأخبار ، ثم كان **هيرودوت** في القرن الخامس قبل الميلاد ، وتوالى بعده مؤرخو الإغريق العظام ، فوضعوا للتدوين التاريخي أصوله ومناهجه ، حتى أكملها العرب بعد ذلك بألف عام ، فقد عاش التاريخ الروماني عالة على مؤرخي الإغريق حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، حين نشر الخطيب الروماني الصارم « **كاتو** » كتابه « **الأصول** » ، وكان « **بوليبيوس** » آخر مؤرخي الإغريق العظام قد كتب تاريخاً للجمهورية الرومانية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان قد عاش في روما منفيًّا بعد هزيمة مقدونيا أمام الرومان سنة ١٦٧ ق . م .



★ ابن خلدون .. أب التاريخ العربي ★

وحين استقل مؤرخو الرومان بكتابة تاريخهم لم يضيفوا إلى منهج الإغريق في كتابة التاريخ جديداً . فلما بدأ العرب كتابة تاريخهم ، لم يكونوا قد عرفوا شيئاً عن مؤرخي الإغريق والرومان ، ولم يكن قد نقل إلى العربية من مؤلفاتهم شيء ، فأكملوا ما بدأه الإغريق .

وقد بدأ التدوين التاريخي عند العرب باستقرار الدولة وبزوغ فجر الحضارة العربية الإسلامية ، ونشأ نشأة تلقائية ، يحملهم إليه ولعهم بالماضي وحفاوتهم بمفاخرهم وأمجادهم ، وأخيراً حاجتهم إلى معرفة السيرة النبوية ، استقصاء للسنّة الكريمة ، وحفاظاً على الحديث . فكانت كتابة السيرة أول عمل من أعمال التدوين التاريخي يقوم به العرب . وانتقلت الواقعة التاريخية من مجال الرواية والخبر إلى مجال التدوين ، وأصبح الرواة والمحدثون والإخباريون هم مؤرخو العصر الجديد . وكانوا كما كان أسلافهم من الرواة والإخباريين سادة أنفسهم ، لا يلوذون بحاكم ولا يأتمرون بسلطان وإن وصلهم السلطان واحتفى بهم . **فكانت نشأة التاريخ الإسلامي على يد العرب بعيداً عن سلطان الدولة ، وكان للمؤرخ العربي حريته واستقلاله .**

ومع اهتمام الخلفاء بأخبار الماضين والحاضرين ، فإنهم لم يسعوا إلى تدوينها ، ولم يطلبوا إلى الرواة كتابتها ، وإن قيل إن **معاوية بن أبي سفيان** — وكان شغوفاً بسماع أخبار العرب وأيامهم وتواريخ ملوك العجم وسياستهم في رعيتهم — قد استقدم إليه الراوية الإخباري « **عبيد الله بن شرية اليمني** » من صنعاء إلى دمشق ليقص عليه أخبار العرب الأقدمين وسير ملوكهم ، وإنه أمر بتدوين أخباره ورواياته في رسائل كان منها كتابان : « **الملوك وأخبار الماضين** » وكتاب « **الأمثال** » وقد عاش ابن شرية هذا إلى عهد **عبد الملك بن مروان** وتوفي سنة ٦٧ هـ ، وكان أول من أضفى على تلك الروايات سمة التاريخ [٦] .

وكان لانتشار القراءة والكتابة بين العرب أثره في الإقبال على كتابة التاريخ وتدوينه ، وكانت كتابة السيرة أول أعمال التدوين التاريخي . وقيل إن أول من كتب فيها « **عروة بن الزبير** » المتوفى سنة ٩٤ هـ ، و « **أبان بن عثمان بن عفان** » المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وقد جمع له تلميذه **عبد الرحمن بن المغيرة** كتابه في السيرة النبوية . إلا أن أقدم سيرة وصلتنا للرسول ﷺ هي التي كتبها **محمد بن إسحاق** المتوفى سنة ١٥١ هـ ، وقام بتهذيبها تلميذه **أبو محمد عبد الله بن هشام ابن أيوب المعافري الحميري** المعروف « **بابن هشام** » المتوفى سنة ٢١٨ هـ ، وهي عمدتنا الآن في السيرة النبوية وتعرف بسيرة « ابن هشام » ، وعنوانها « **كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم** » [٧] .

وفي تدوين المغازي يتقدم « **محمد بن مسلم بن شهاب الزهري** » المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وهو أول من أطلق لفظ « **السيرة** » في ترجمته لحياة الرسول ﷺ كما أنه رائد مدرسة المدينة في التاريخ وإن كان مكي الأصل ، وكانت المدينة محفل العلماء والفقهاء والمحدثين على ذلك العهد ، وكان **الزهري** حفّاظاً قوي الذاكرة ، وإن لم يعتمد على ذاكرته قدر ما كان يعتمد على الكتابة والتدوين ، وكان من السابقين إلى هذا النهج حتى قال عن نفسه : « ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ولا بذله بذلي » ، وقد جاء في كتابته للسيرة والمغازي على أبرز معالم السيرة النبوية والسرايا والغزوات وفتح مكة وبعض سفارات الرسول ﷺ إلى الملوك ، والوفود التي جاءت إليه .

وإلى جانب الزهري يقف « **موسى بن عقبة** » مولى الزبيريين المتوفى سنة ١٤١ هـ . وقد أخذ عن **عروة بن الزبير** وهو من رواة المغازي ، ونقل عنه **ابن سعد** في « **الطبقات** » والطبري في تاريخه ، كما روى عنه **أبو الفرج الأصفهاني** في « **الأغاني** » أخبار **زيد بن عمرو** ابن عم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وكان ممن نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية ، وقد بلغ من دقة ابن عقبة هذا أن قال فيه الإمام مالك : « **عليكم بمغازي ابن عقبة فهي أصح المغازي** » .

وكانت المغازي مما يرويه المحدثون في رواياتهم للأحاديث النبوية ، وكان لها في كتب الحديث كالبخاري وصحيح مسلم أبواب قائمة .

وينتمي أغلب كتاب السيرة والمغازي إلى **مدرسة المدينة** . وقد حفلت في صدر الإسلام بأئمة الفقه والحديث والتفسير والرواة والإخباريين ، وعمدة هؤلاء جميعاً **ابن إسحاق** ، فقد بزهم جميعاً في علمه وسعة معارفه ، وأناف عليهم بدقته وقدرته ، وبرأ عنه في الجمع والتمحيص والانتقاء والعرض ، وكان يسعى وراء الخبر في مظانه فقصد مصر والشام والعراق ثم ثوى إلى المدينة .

وكانت حفاوة العرب بالسير والتراجم نابعة من الإكبار والإجلال لسيرة الرسول ﷺ ومن الإعجاب الكبير بالبطولات التي حفلت بها المغازي وفتوح الإسلام الباهرة في الشام والعراق وفي انسياح هؤلاء الأبطال إلى ما وراء الشام والعراق في إفريقية وبلاد ما وراء النهر ظافرين خفاقة أعلامهم في كل صقع حتى دانت لهم الدنيا من جبال الهندوكوش في الشرق إلى سيف الأوقيانوس في الغرب ، فكان لهم هذا الملك العريض ما لم يكن لقيصر أو كسرى في مدى قرن واحد من الزمان ، منذ كان انتصارهم الباهر في **القادسية** وفي **اليرموك** .

ولم يترك العرب ميداناً للسير والتراجم إلا ولجوا فيه ، فقد كان كل ما في الحياة العربية باهراً أخّاذاً ، والحضارة الإسلامية تشق طريقها قدماً إلى النضج والاكتمال ، فالمدن تقام والحواضر تبنى ، والمساجد تشيد ، والعلم والأدب والفن يزدهر ، والأعلام من الخلفاء والولاة وقادة الجند وأئمة الفقه والحديث والأدب والعلم يزدهي بهم التاريخ وتزدان الحضارة . **فأرخوا للمدن كما أرخوا للأعلام** ، ولم يسبقهم في ذلك سابق .

ومن قبيل ذلك « كتاب الولاة وكتاب القضاة » **للكندي** المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، و « **تاريخ بغداد وأعلامها** » **للخطيب البغدادي** المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، و « **تاريخ دمشق وأعلامها** » **لابن عساكر** المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، و « **معجم البلدان** » و « **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** » **لياقوت الحموي** المتوفى سنة ٦٢٧ هـ ، و « **وفيات الأعيان** » **لابن خلكان** المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، و « **الدرر الكافية** » **للعسقلاني** ويؤرخ لأعلام القرن الثامن البحري ، وهي سنة جرى عليها مؤرخو العرب في الترجمة لأعلام عصرهم ، فنرى تراجم أعلام العصور تتصل بعد ذلك قرناً فقرناً ، فيظهر « **الضوء اللامع** » **للسخاوي** في تراجم أعلام القرن التاسع الهجري ، و « **الكواكب السائرة** » **للغزي** في تراجم رجال القرن العاشر الهجري ، و « **خلاصة الأثر** » **للمحبي** في تراجم رجال القرن الحادي عشر الهجري ، و « **سلك الدرر** » **للمرادي** في تراجم رجال القرن الثاني عشر الهجري ، وأخيراً « **تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع**



★حمد الجاسر المؤرخ السعودي .. ربط في كتاباته التاريخية بين الماضي والحاضر في إطار من الحقيقة والوصف على مسرح الزمن ★

● إن كلمة تاريخ تأخذ معنى أكثر سعة ودقة وتحديداً عند العرب مما عند الأوروبيين ، فالعرب كانوا أكثر تحديداً عندما اشتقوا معنى التاريخ من ولادته على الزمان ..

عشر » لأحمد تيمور .

ولقي تاريخ المدن والأمصار من حفاوة المؤرخين ما لقيت السير والتراجم ، فأرخوا للمدن كما أرخوا للأمصار . وإن جمعت إلى تاريخ المدينة والمصر سير أعلامه ومشاهيره ، فإلى جانب « **تاريخ بغداد وأعلامها** » و « **تاريخ دمشق وأعلامها** » نجد تاريخاً لمكة والمدينة ، وقد لا نجد كتاباً في التاريخ الإسلامي لا يأتي فيه ذكر لمدينة الرسول ﷺ ، أو مدينة البيت الحرام مكة المكرمة . وما من بلد كان له ذكر في الإسلام إلا وكان له تاريخ مكتوب **كالقاهرة وحلب وبيروت وزبيد باليمن ، وبيت المقدس والكوفة والبصرة ، وبخارى وسمرقند ، وقرطبة وإشبيلية** من أعلام المدن ، في التاريخ الإسلامي .

ومن أبرز ما كتب في هذا الصدد « **فضائل مصر** » **للكندي** . و « **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** » **لابن تغري بردي** المتوفي سنة ٨٤٧ هـ ، و « **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** » **للسيوطي** المتوفي سنة ٩١١ هـ ، و « **بغية الطلب في تاريخ حلب** » **لابن العديم** المتوفي سنة ٦٦٠ هـ ، و « **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** » **لمحب الدين بن الشحنة** المتوفي سنة ٨٨٣ هـ ، و « **تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب** » **لصالح بن يحيى** من أمراء العرب في سورية في القرن التاسع الهجري ، و « **الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل** » لقاضي قضاة القدس**عبد الرحمن العليمي** المتوفي سنة ٩٢٧ هـ ، و « **بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد** » **لأبي عبد الله الزبيدي اليمني** المتوفي سنة٩٤٤ هـ ، و « **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، لصاحبه **لسان الدين بن الخطيب** المتوفي سنة ٧٧٦ هـ ، و « **تاريخ جرجان** » **لحمزة بن يوسف السهمي** المتوفي سنة ٤٢٧ هـ .

ولعل كتاب « **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** » **للمقريزي** المتوفي سنة ٨٤٥ هـ ، أقرب ما كتب من نوعه في تاريخ المدينة ومعالمها دون أعلامها ، وسار على نهجه **علي باشا مبارك** في كتابه « **الخطط التوفيقية** » .

العرب والتاريخ العام

ولج المؤرخون العرب التاريخ من أوسع أبوابه إلى ميدان التاريخ العام ، وبقدر ما تميزوا في كتابة السير والتراجم بقدر ما تميزوا في هذا الميدان الفسيح فأوفوا فيه على الغاية ، ولم يكن لهم ضريب من قبل حين أفاضوا من تاريخ الخلق والخليقة ، وإن لم يخلد من تاريخهم إلا ما كان لهم في تاريخ الإسلام والدول الإسلامية .

وقد بقي العرب سدنة التاريخ وحفاظه طوال العصور الوسطى ، حيث انفردت الحضارة الإسلامية وحدها بالتألق والبزوغ . وعندما أخذت أوروبا تنفض عن نفسها غبار العصور الوسطى بقي العرب سادة الميدان وفرسانه ، فلم يبدأ المؤرخون الأوروبيون تفردهم في الميدان إلا في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، ويوافقان القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وأعني بالمؤرخين العرب كل من كتب بالعربية سواء كان من العرب الخلص أو من غيرهم ، فقد كان من هؤلاء المؤرخين المسلمين جم غفير ولكنهم كتبوا جميعاً بالعربية ، ولم يكن هناك ما يفرق بين العربي والمسلم من أي قبيل ، فلم تكن نعرة القومية أو ما يعرف بالشعوبية قد لفحت العرب والمسلمين بنيرانها المدمرة .

وقد اتصل الفكر العربي بالفكر الأوروبي في العصر العباسي ، حين أخذ العرب ينقلون إلى لغتهم آثار الإغريق وفلسفتهم ، إلا أن كتابة التاريخ عند العرب ظلت بنجوة من التأثر بالفكر التاريخي للإغريق . وحين اتصل الأوروبيون بالعرب من خلال **الحروب الصليبية** أخذوا عن العرب أكثر مما أخذ العرب عنهم ، فكانت تقاليد الفروسية الغربية ، التي ازدهرت في القرون التالية مستقاة من تقاليد الفروسية العربية ، وكان **صلاح الدين الأيوبي** مثالا لخلق الفروسية العربية النبيل . ويرى المؤرخ الإنجليزي « **هيرنشو** » في كتابه « **علم التاريخ** »(٩) أن الأثر الفكري للحروب الصليبية لدى الأوروبيين كان بعيد الغور ، بما إنه يرد تأريخ العهد الأخير من العصور الوسطى إلى تأثير الحضارة العربية ، فيقول : « تماست النصرانية والإسلام في الأرض المقدسة وما يجاورها ، وفي **صقلية** و **جنوب إيطاليا والأندلس** ، ولم يكن هذا التماس بأي حال عدائياً ، لا في جملته ولا في نفس الأساس الذي قام عليه . . . فقد خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين ، فإذا هم جلوس عند أقدامهم يأخذون عنهم العلم والمعرفة . لقد بهت أشباه الهمج من مقاتلة الصليبيين عندما رأوا (**الكفار**)(١٠) الذين كانوا ينكرون من الناحية اللاهوتية ديانتهم ، على حضارة دنيوية ترجح حضارتهم رجحاناً لا تصح معه المقارنة بينهما . ففي مجال التاريخ الذي نحن بصدد الكلام عليه وحده ، نجد **المسعودي العربي** (٩٠٢-٩٥٦ م) يعرض في كتابه « **مروج الذهب** » عرض خبير ماهر تاريخ واثنوجرافية غرب آسيا وشمال إفريقية وشرق أوروبا ، ونجد **ابن خلكان الدمشقي** (١٢١١-١٢٨٢ م) يصنف معجماً في التراجم التاريخية جديراً بأن يقرن إلى تراجم **فلوطرخ**(١١) ، ثم نجد شيخ مؤرخي العرب **عبد الرحمن بن خلدون** التونسي (١٣٣٢-١٤٠٦ م) قد كتب فيما كتب مقدمة لتاريخ عام بلغت من سعة الإحاطة وصحة النظر وعمق الفلسفة ما جعله مصداقاً لما أجمع عليه أفذاذ المؤرخين الأوروبيين في العصر الحديث من أنه واضع علم التاريخ .

ويقول **هيرنشو** : « **إن أثر هذه الثقافة العربية انتقل إلى أوروبا**



★علي باشا مبارك★

النصرانية عن طريق مدارس الأندلس ، وجنوب إيطاليا ، فكان من العوامل القوية في انتهاء العصور الوسطى وانبثاق فجر العصور الحديثة » .

والواقع أن فضل العرب على علم التاريخ يفوق ما لهم من فضل على العلوم الأخرى التي أضاءت مشعل الحضارة الأوروبية الحديثة ، فقد أكمل العرب ما بدأه الإغريق والرومان في بناء الفكر التاريخي ، وضربوا في فنونه بسهم وافر ، وكانوا فيه مبدعين لا مقلدين [١٢] .

ولعلنا نضني إذا جئنا بثبت جامع لمؤرخي التاريخ العام من العرب ، وإن كان علينا أن نأتي على الأعلام من بناته ، ومن بقيت تواريخهم مصدراً أساسياً لنا في دراساتنا الحديثة ، وفي معرفتنا بالتاريخ الإسلامي .

ولعل **البلاذري** ، أحمد بن يحيى بن جابر المتوفي سنة ٢٧٩ هـ ، هو أول من ولج ميدان التاريخ الجامع في كتابه « **فتوح البلدان** » كما كان « **تاريخ اليعقوبي** » مصدراً جامعاً للتاريخ ، وكان **اليعقوبي** [١٣] من غلاة الشيعة فأسهب في تاريخ الأئمة ونقل مأثوراتهم . ومن معاصري اليعقوبي والبلاذري ، **الدينوريان : ابن قتيبة الدينوري** [١٤] المتوفي سنة ٢٧٦ هـ ، **وأبو حنيفة** [١٥] **الدينوري** المتوفي سنة ٢٨٢ هـ ، وللأول كتابه الجامع « **عيون الأخبار** » وللثاني كتابه « **الأخبار الطوال** » ، وينتمي هؤلاء جميعاً إلى أصول فارسية ما عدا اليعقوبي فهو من أصل عربي .

ويبدأ **الطبري** [١٦] المتوفي سنة ٣١٠ هـ ، بكتابه الموسوعي « **تاريخ الأمم والملوك** » مرحلة جديدة في الكتابة التاريخية ، فقد كان أكثر تحقيقاً ممن سبقه من المؤرخين ، كما دون لوقائع لم يعرض لها مؤرخ من قبل ، وقد بدأ تاريخه ببداية الخلق حتى سنة ٣٠٢ هـ ، وكان جواب آفاق ، يسعى وراء الواقعة فيثبتها ، زار بغداد والري والبصرة والكوفة ومصر وسورية ، وأثبت كل ما سمعه عن الواقعة الواحدة ، تاركاً للقارئ الحكم عليها ، وإن قال : « والصحيح عندنا ذلك » ، أو : « وأنا أشك في ذلك » . كما رتب الأحداث وفقاً لسنوات وقوعها ، وعلى القارئ أن يتابع الواقعة الممتدة في سنوات امتدادها ، ثم جاء **عريب بن سعيد القرطبي** المتوفي سنة ٣٦٦ هـ ، فوصل بوقائع الطبري إلى نهاية عصر الخليفة المقتدر العباسي سنة ٣٢٠ هـ ، بكتابه « **صلة تاريخ الطبري** » .

وعلى نهج الطبري سار **مسكويه** [١٧] المتوفي سنة ٤٢١ هـ ، في كتابه « **تجارب الأمم** » ويصل في بعضه بالتاريخ الذي وقف عنده الطبري إلى سنة ٣٦٩ هـ ، وزاد على الطبري بتناول شؤون الناس ومعاشهم .

ومن أقطاب المؤرخين العرب **ابن الأثير** [١٨] المتوفي سنة ٦٣٠ هـ ، صاحب « **الكامل في التاريخ** » وكانت له ذاتيته واستقلاله ، فبقدر ما اعتمد على **الطبري** بقدر ما كان يداركه ويدارك غيره ممن ينقل عنهم ، وتقول عنه دائرة المعارف الإسلامية إنه « مؤرخ يمتاز بشدة التثبت فيما ينقل » كما كان له تفسيره للوقائع والأحداث ، ويستثنيه « **روبرت فلنت** » [١٩] في كتابه « **تاريخ فلسفة التاريخ** » من طبقة المدونين فيقول : « إنه لم يكتف بسرد الوقائع ، بل حاول أن يكتشف مقدماتها ويبرز نتائجها » .

ومن أصحاب التاريخ العام ، **المسعودي** [٢٠] المتوفي سنة ٣٤٦ هـ ، وقد كتب « **مروج الذهب ومعادن الجوهر** » ، وجرى فيه على نهج **الطبري** من حيث بداية الخلق إلى ما قبل وفاته . وكان هو الآخر كالطبري جواب آفاق ، فقرن الخبر بالمشاهدة ، وزار مواقع الأحداث ، فطاف بفارس وكرمان والهند وجزيرة سرنديب ومدغشقر وبلاد ما وراء النهر وأذربيجان وجرجان والشام ، وقصد مصر فسكن إليها وتوفي بالفسطاط ، فأكسبه التجوال وضوح الرؤيا والقدرة على الجمع والتمحيص ومعرفة الحقيقة ، ولعل هذه المشاهدة هي التي أعانته على مناقضة **أبي عثمان الجاحظ** ، وهو من نعرف غزارة علم وسعة معرفة ، في بعض ما ذكر من حقائق في بعض كتبه ، فيقول : « وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران ، الذي هو نهر السند ، من النيل » . . . وبعد أن يحمل عليه ويخطئه ، يصوب له خطأه فيقول : « أو لم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض الفتوح إلى مملكة بوره وأرض قشمير ، والقندهار والطافر ، حتى ينتهي إلى بلاد المولتان ، ومن هناك يسمى نهر مهران » . . كما يبدي عجبه مما رواه الجاحظ أيضاً في كتاب « **الحيوان** » من أن **الكركدن** يحمل في بطن أمه سبع سنين ، وإنه يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى ، ثم يدخل رأسه في بطنها ، ويقول **المسعودي** : « فبعثني هذا الوصف على مساءلة من سلك الديار من أهل سيراف وعمان ، ومن رأيت بأرض الهند من التجار . . . وكل يتعجب من قوله . . . ويخبرونني أن حمله وفصاله كالبقر والجواميس » ، وهي حقائق ما كان للمسعودي أن يتبينها لولا تجواله ، ونراه يشير إلى ذلك ويعيبه على الجاحظ فيقول : « لأن الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر من الأسفار ، ولا يعرف المسالك والأمصار ، وإنما كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين » .

ويؤكد **المسعودي** بذلك طريقةً للبحث ومنهجاً للدراسة هو أقوم مناهج البحث التاريخي المعاصر .

وقد يطول بنا البحث إذا ذهبنا نتقصى خبر كل مؤرخ عربي وما كتب ومنهاجه في التدوين التاريخي وتقصي الحقيقة .

منهج البحث التاريخي عند العرب

المنهج طريقة للبحث . وصدق الواقعة في التاريخ هي أول ما يعرض له منهج البحث التاريخي ، فإذا كان الإغريق قد حرروا أو حاولوا أن يحرروا العقل البشري من سلطان الخرافة ، حين فصل « **هيكاتيوس الملطي** » بين الحقيقة والأسطورة في تأريخه لنشأة الإغريق ، فإن العرب هم في الواقع بناة المنهج العلمي لمباحث التاريخ ، وهم رواده الأوائل ، حين وضحت في أذهانهم **فكرة الزمان والمكان** ، فصنفوا العصور وعنوا بتوقيت الواقعة التاريخية بالأيام والشهور والسنين ، وهو ما لم يعرفه مؤرخو الإغريق والرومان ، ولم يعرفه مؤرخو أوروبا قبل عام ١٥٩٧ م ، كما يقول « **باكل** » و « **مارجليوت** » ، كما أخذوا بالإسناد ، وهي سنة محمودة جروا عليها في رواية الحديث للمحافظة على النص ، وأكثر ما تبدو في تاريخ السيرة النبوية والمغازي ، فلما بعد بهم العهد ودونت الأحاديث وحققت مأثورات الصحابة والتابعين وأقوالهم ، غدا اثبات المصدر وتحقيق الواقعة بديلاً للعنعنة ، فاكتفى **اليعقوبي** بذكر مصادره وأسماء الرواة الذين نقل عنهم في صدر كتابه « **تاريخ اليعقوبي** » دون متنه ، ويمضي **المسعودي** هو الآخر في سرد



★ هومبروس .. ملحمة
حافلة بالحياة اليونانية ★

● الواقع أن فضل العرب على علم التاريخ يفوق ما لهم من فضل على العلوم الأخرى .. التي أضاءت مشعل الحضارة الأوربية الحديثة فقد أكمل العرب ما بدأه الأغريق والرومان في بناء الفكر التاريخي

الأحداث والوقائع دون سند أو نسبة في المتن ، ولكنه يذكر مصادره من الرواة والمصنفين والمؤرخين في مقدمة كتابه «**مروج الذهب**» ويدقق في رواية من ينقل عنهم فيقبل أو يرفض ، بل إنه كان يزن كل مؤرخ بصدقه ودقة روايته ، ومنهجه في البحث ، فيقول فيما قال :

«فأما عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فممن كثرت كتبه ، واتسع تصنيفه ، ككتابه المترجم بكتاب المعارف ، وغيره من مصنفاته ، وأما تاريخ أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري ، الزاهي على المؤلفات ، والزائد على الكتب المصنفات ، فقد جمع أنواع الأخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على صنوف العلم ، وهو كتاب تكثر فائدته ، وتنفع عائدته ، وكيف لا يكون ذلك ومؤلفه فقيه عصره ، وناسك دهره ، إليه انتهت علوم فقهاء الأمصار ، وحملة السنن والآثار ، وكذلك تاريخ أبي عبيد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي الملقب **بنفطويه** ، فمحشو من ملاحة كتب الخاصة ، مملوء من فوائد السادة ، وكان أحسن أهل عصره تأليفاً ، وأملحهم تصنيفاً ، وكذلك سلك **محمد بن يحيى الصولي** في كتابه المترجم بكتاب «**الأوراق ، في أخبار الخلفاء من بني العباس وبني أمية وشعرائهم ووزرائهم** ...» .

وقد يكون في تقريظ المؤرخ لمن ينقل عنهم نوعاً من المبالغة والانخراط في الثناء حتى يؤكد صحة مصادره ، إلا أن هذا الإفراط في التقريظ والثناء ، قد يكون على أية حال دليلاً على صدق الرواية والثقة في المصدر .

وحين يهجر المؤرخ العنعنة والإسناد فإنه يلح على المصادر الأصلية من الرسائل أو الوثائق أو الكتب . فإذا كان المؤرخ معاصراً لأحداثه كانت عدته المشاهدة والسعي وراء الحقيقة في الرواية ، كما كان **المقريزي**[٢١] المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ، في خططه ، **وابن تغري بردي**[٢٢] المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ، في كتابه «**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**» **وجلال الدين السيوطي** ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، في «**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**» ، **وابن إياس**[٢٣] المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ، في كتابه «**بدائع الزهور في وقائع الدهور**» وهو من تلاميذ السيوطي ويؤرخ لمصر إلى ما قبل وفاته بعامين ، فقد ألم كل هؤلاء بأحداث عصرهم عن طريق المشاهدة والرواية المعاصرة ، وهو ما سار عليه **عبد الرحمن الجبرتي** المتوفى سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٥ م) في كتابيه «**عجائب الآثار في التراجم والأخبار**» ، و«**مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس**» ، ومضى على طريقه المؤرخ النجدي المعاصر **عثمان بن عبد الله بن بشر** في كتابه «**عنوان المجد في تاريخ نجد**» .

وما زالت المشاهدة مصدراً ملهماً من مصادر التاريخ الماضي ، ومصدراً للرؤيا في التاريخ المعاصر . فقد درج المؤرخ المعاصر **محمد عبد الله عنان** على زيارة معالم الأندلس القديمة في إسبانيا والمغرب العربي ، وهو يكتب موسوعته الرائعة في تاريخ الأندلس ، وحين كتب **الدكتور هيكل** كتابه «**حياة محمد**» رأى أن يكمله بالمشاهدة فكانت زيارته لمكة والمدينة ومشاهد النبوة موضوعاً لكتابه «**في منزل الوحي**» فربط بين الماضي والحاضر في إطار رائع من الحقيقة والوصف على مسرح الزمن . كما يمضي **المؤرخ السعودي المعاصر حمد الجاسر** في تأريخه للعواصم والأعلام قديمها وحديثها على هذا النهج .

ويأخذ المؤرخون الأوروبيون من المعاصرين على المؤرخين العرب إدراكهم للجزئيات إدراكاً دقيقاً يفوق قدرتهم على الربط الكلي للأحداث والوقائع . ولعل الطريقة الحولية التي سار عليها كثير من مؤرخي العرب ، هي التي حالت بينهم وبين الرباط الكلي لوقائع التاريخ ، فغابت عنهم النظرة الكلية لجوهر التاريخ ، حتى جاء **ابن خلدون** ، فكشف في مقدمته الرائعة عن نظرة كلية للتاريخ وإدراك عميق لجوهر التاريخ حتى عده مؤرخو أوروبا في العصر الحديث «**شيخ مؤرخي العرب**» ، وهي نظرة إن غفل عنها مؤرخو العرب قبل ابن خلدون ، فإن التاريخ الأوروبي قد غفل عنها حتى عصر الاستنارة .

وكانت مأثرة **ابن خلدون** على علم التاريخ أن حمل الواقعة من إطارها الجزئي إلى إطارها الكلي ، ومن غمار الواقعة في ذاتها إلى الواقعة في إطار الزمان والمكان ، حيث تحكم مسيرة الإنسان على الأرض أسباب وإن كانت من صنعه إلا أنها فوق طاقته وفوق إدراكه ، والمؤرخ وحده هو الذي يقوم بتفسيرها ويقدم لها العلل والأسباب من واقع نظرته الكلية لمسيرة التاريخ ومن إدراكه لجوهر الأحداث . وما لم يبرز المؤرخ في تناوله للوقائع والأحداث عللها وأسبابها وما لم ينفذ ببصيرته إلى جوهر التاريخ كان تاريخه باهتاً خالياً من الحياة .

وفي هذا الميدان يضفي مؤرخو الغرب على ابن خلدون كل إكبار «فلا **أفلاطون** ، ولا **أرسطو** ولا **سان أوغسطين** ـ كما يقول **روبرت فلنت** ـ يمكن أن يكونوا أنداداً له ... بل إن الزمن لم ينجب له قريناً في أي صقع قبل ظهور **فيكو** بعده بثلاثة قرون ... فإذا كان مؤرخو العرب قد قدموا له المادة التاريخية ، فإنه هو وحده الذي عرف كيف يصوغها وكيف يفيد منها» .

العرب ومنهج السيرة التاريخية

كان للعرب منهجهم الأصيل في كتابة السير والتراجم ، فهي أولى خطواتهم في محراب التاريخ حين بدأوا التدوين التاريخي بكتابة السيرة النبوية ـ كما قلنا ـ ثم أوغلوا في هذا الميدان ، فأرخوا للأعلام ، كما أرخوا للمدن والأمصار ، إلا أن كتابة السير والتراجم عند العرب لم تحفل **بنظرية البطل في التاريخ** كما حفل بها



★ أرسطو .. رأى أن الشعر يسبق النثر ★

مؤرخو الإغريق والرومان حين ردوا إليه كل مسيرة التاريخ ، « ذلك أن البطل في التاريخ الإسلامي لم يكن غير ظاهرة اجتماعية لحركة الزمان والمكان ، فلولا الإسلام ولولا البعثة النبوية ما كان لأبطال مثل **عمر بن الخطاب** أو **خالد بن الوليد** وغيرهما من أبطال الإسلام شأن يذكر في التاريخ ، ولولا الإسلام ما كان للعرب تلك الدولة الباذخة الشماء وتلك الحضارة الرائعة التي تستمد جلالها من روح الإسلام ومن شريعته السمحاء ، وتستمد هذه الظاهرة الاجتماعية قوامها من روح العقيدة الدينية التي صاغت حياة المسلمين على نهج واضح من المساواة بين الناس إلا في طاعة الله ــ **﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى** ــ ثم إن الخوارق والمعجزات والعبقريات الفذة التي بقيت تسيطر على مشاعر مؤرخي الإغريق والرومان من تأثير الأساطير القديمة قد حملتهم على تقديس البطولة ودور الرجل العظيم ، ولم يكن لهذا التأثير نظيره في الفكر الإسلامي ، فقد حرر الإسلام العقل من كل أثر للماضي تماماً ، وانبعث في ظله مجتمع جديد تحدوه وتحكمه عقيدة جديدة خلت تماماً من تمجيد الفرد إلا بقدر ما يعمل في طاعة الله ، فهذا **عمر بن الخطاب** ، وهو ظاهرة في البطولة وفي العبقرية لا تدانيها ظاهرة من ظواهر العبقرية الإنسانية على مدى تاريخ الإنسانية المديد ، يتوجه إلى المسلمين في أول خطاب له بعد بيعته فيقول : « **أيها الناس ، ما أنا إلا رجل منكم ، ولولا أني كرهت أن أرد أمر خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم** » .

فالبطل في السير والتراجم العربية لا يصنع التاريخ ، ولكنه في إطاره صورة تمثل عصره وبيئته ، ولا يعدو كونه ظاهرة اجتماعية تتفاعل فيها أحداث عصره ، وهو ما ذهب إليه كتاب السير والتراجم في العصر الحديث .

إلا أن البطل وإن لم يعد في نظر مؤرخي العرب ، وكما أصبح في نظر مؤرخي السير والتراجم في العصر الحديث ، غير ظاهرة اجتماعية تتفاعل فيها أحداث عصره وبيئته مما ينضو عنه ثوب البطولة الذاتية ، فإن المؤرخين العرب والمحدثين ، وقد أخذوا بما أخذ به العرب في نظرتهم إلى البطل ، قد عوضوه عن صور البطولة القديمة بعرض صور التفرد في حياته مما يبرز عبقريته وأثره في تاريخ أمته أو في تاريخ البشرية عامة ، فقد كان **محمد النبي العربي** ﷺ صورة عليا للمثال الإنساني وترك على صفحة التاريخ من الأثر ما لم يأت به سابق ولا يلحق به لاحق ، حتى عده « **ميشيل هارت** » مؤلف كتاب « **المائة الخالدون** »[٢٤] أولهم وآخرهم جميعاً بالخلود على صفحة التاريخ ، ومع اختياره للرسالة وتكريمه بالنبوة فقد كان يقول : « **ما أنا إلا بشر يوحى إليّ** » وكان يقول : « **ما أنا إلا ابن امرأة من مكة تأكل القديد** » ، ومن هذا المثال استلهم المؤرخون العرب كتابة السير والتراجم ، فالعظيم بفضله وبخيره ، وبما يفيد الناس وينفعهم في حياتهم .

وحين نتحرى الموقف التاريخي في السيرة أو في حياة البطل ، فيكشف لها عن تفرده فإننا نبرز الإطار العام الذي تتحرك السيرة في حدوده ، أو تتحرك بين أركانه أهمية البطل[٢٥] . وحين يكتمل إحساس المؤرخ بالموقف التاريخي فإنه يرى من صور العظمة ما هو قمين بإجلال التاريخ ، وهذه الرؤية للتفرد في حياة البطل هي التي حفزت المؤرخين العرب على كتابة سير أعلامهم وشوامخ بناتهم .

وقد سار كتاب السير العرب في الرواية على الإسناد والعنعنة ، ثم هجروها كما هجرها كتاب التاريخ العام ، ولكنهم في تدوينهم لأحداث السيرة وحياة صاحبها كانوا يأخذون عن الرواة من هو أقرب إلى صاحب الترجمة ، فإذا كان من معاصريهم فغالباً ما يكون مؤرخ السيرة على صلة بصاحبها ، وقد ترضيه الصلة فيمدح وقد تغضبه فيقدح ، كما كان من **ابن حيان التوحيدي** مع الوزيرين **ابن العميد** و **الصاحب بن عباد** في كتابه « **مثالب الوزيرين** » .

وكانت السيرة مجالا خصباً للقصص الشعبي فكانت سيرة **عنترة** وسيرة **سيف ابن ذي يزن** وسيرة **الظاهر بيبرس** ، وسيرة **بني هلال** ، وبقدر ما حفل به هذا القصص الشعبي بالخيال الطموح بقدر ما يفوح بعبق التاريخ ، فقد بقي التاريخ العربي يشد بأمجاده مؤرخي السير ، كما يشد القصاص والرواة والمنشدين ، وما زال يحلق بخيال الشعراء إلى فراديس الشعر كما في مسرحيات **شوقي** و **عزيز أباظة** ، وما زال يلهب مخيلة الرواة بأروع القصص ويحمل المؤرخين إلى آفاق جديدة من العبقرية العربية . وسيبقى ما بقي عطر النبوة وشذى الإسلام فواحاً في العالمين .

الحواشي

١ ــ التاريخ والسير ، للكاتب ص ١٢ المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦٤ م .
٢ ــ أنظر : What is History تأليف Edward Halled Carr الباب الرابع ترجمة أحمد محمود حمدي وصدر في سلسلة « الألف كتاب » .
٣ ــ ابن خلدون : المقدمة ص ٧ .
٤ ــ علم التاريخ : هيرنشو وترجمة عبد الحميد العبادي .
٥ ــ جولد تسيهر وترجمة علي حسن عبد القادر : المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، ص ٦٣ .
٦ ــ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي جـ١ ، ص ٥٥٤ .
٧ ــ طبعت سيرة ابن هشام في أربعة أجزاء بالقاهرة ١٣٣٧ هـ .
٨ ــ الكاتب : المرجع السابق ص ٣٤ .
٩ ــ هيرنشو : المصدر السابق .
١٠ ــ نص عبارة هيرنشو .
١١ ــ فلوطرخ كما جاء في ترجمة العبادي هو بلوتارك في الشائع من الترجمات العربية الحديثة ، وكان العرب يسمونه فلوطرخ وهو ما أخذ به العبادي .
١٢ ــ الكاتب : المرجع السابق ، ص ٣٣ .
١٣ ــ اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، توفي سنة ٢٨٢ هـ .
١٤ ــ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة .
١٥ ــ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري .
١٦ ــ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جعفر بن جرير .
١٧ ــ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد .
١٨ ــ ابن الأثير ، أبو الحسن عزالدين علي .
١٩ ــ Robert Flint, History of the Philosophy of History, p. 86.
٢٠ ــ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، وينتسب إلى الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود .
٢١ ــ المقريزي ، تاج الدين أحمد بن علي (١٣٦٤-١٤٤٢م) .
٢٢ ــ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف (١٤١١-١٤٦٩م) .
٢٣ ــ ابن إياس ، محمد بن أحمد (١٤٤٨-١٥٢٤م) .
٢٤ ــ Michael H. Hart: The 100. A Rambing of the Most influmentlal persons in History
٢٥ ــ الكاتب : التاريخ والسير ــ و ــ الإسلام وروح العصر .

معنويات

مفهوم المعنويات وأهميتها

يعترف أغلب الناس بأهمية المعنويات الحاسم في تحقيق الأهداف المتوخاة في انتصار فريق الجيش ، أو كرة السلة ، أو كرة القدم ، أو في نجاح الطالب وأداء العامل الجيد وأستاذ الجامعة الناجح ، وغيرهم من الأشخاص والمجموعات الأخرى . وعلى الرغم من إدراك فحوى المعنويات بسهولة وتقدير أهميتها في تحقيق الأهداف ، إلا أن تحديد طبيعتها الحقيقية ، وطرق استقصائها ، وكيفية تحسينها ، والتأثير عليها ، لا تزال من المواضيع الغامضة المجهولة من قبل الكثيرين . ولا شك فإن **البحث العلمي** قد قدم براهين موضوعية ونتائج جيدة مفيدة حول الكثير من هذه النواحي ، إلا أنها لا تزال بحاجة إلى السبر العميق ، والبحث الجدي الجديد ، كي يمكن استخدام طاقات الإنسان إلى أبعد حدود الاستخدام في سبيل الهدف المشترك والمصلحة العامة المبتغاة .

ويمكن تعريف معنويات العاملين في مؤسسة الأعمال ، بأنها أحاسيس ومشاعر الأفراد العاملين ، والمجموعات التي ينتمون إليها تجاه أدائهم لأعمالهم وتعاونهم الطوعي في سبيل تحقيق أهداف المنظمة . فالفرد العامل ذو المعنويات العالية يحب عادة عمله ومؤسسته ، وتوجد لديه الاندفاعات اللازمة لتحقيق العمل المتعاون الهادف تجاه الصالح العام .

وقد يوجد تمييز بين **المعنويات** ، وبين **السعادة أو القناعة** على الرغم من الارتباط الوثيق بينهما . فالسعادة والقناعة تعتبران متلازمتين مع بعضهما البعض ، والإنسان المقتنع يكون عادة سعيداً ، لكنه قد لا يكون ذا معنويات عالية أو أداء جيد ، لأنه قد يستمد سعادته ورضاه من عدم التجاوب مع الأهداف الأساسية لعمله ووحدته ومنشأته . وكلنا يعرف عدداً كبيراً من العاملين الذين يتجاوزون على المصلحة العامة في سبيل تحقيق مصالحهم الخاصة ، وأنانياتهم وقناعاتهم ورضاهم وسعادتهم . وكذلك **يجب التمييز بين المعنويات وبين القدرة على التلاؤم والتجاوب مع الأوضاع والظروف والحالات السائدة** ، إذ إن هذه قد تنطوي على المزاودة والاستسلام وليس الاندفاع في العمل والأداء .

ويبدو جوهرياً أن المعنويات تتحدد بإدراك العلاقة الوثيقة المتبادلة بين **الأهداف الخاصة والأهداف العامة للمنظمة** . فالذين يعتقدون بأن مصالحهم الخاصة لا تتحقق عندما يساهمون تجاه المصلحة العامة تكون معنوياتهم عادة منخفضة ، أما أولئك الأشخاص المؤمنين بأن أهدافهم ومصالحهم الخاصة تتحقق بشكل أفضل ، عندما يساهمون تجاه تحقيق المصلحة العامة ، يكونون عادة من ذوي المعنويات العالية . **فالمعنويات إذن يجب فهمها وإدراكها ضمن إدراك الشخص وإحساسه العميق بأنه يصل إلى أهدافه ومصالحه الخاصة عندما يساهم تجاه تحقيق أهداف المنظمة .** وقد تتحقق كل هذه عن طريق القناعة والسعادة والرضى والتلاؤم والتجاوب ، والمهم في الأمر أن ترتبط بشكل وثيق مع أهداف المنظمة العامة .

ويوجد عدد كبير من العوامل التي يمكن أن تؤثر على درجة وجود المعنويات بين الأفراد العاملين . فالمعنويات نفسها تنبع من عدة إجراءات تحددها وتؤثر في اتجاهها الفعال أو السلبي . والسبب في أن هذه العوامل كثيرة ومتعددة يعود إلى حقيقة أن أي شيء قد يؤثر على مشاعر وأحاسيس العاملين ، سواء كانت ناتجة ضمن العمل أو خارجه في المنظمة أو الأسرة أو الحي أو المجتمع . **ولعل أهم العوامل المؤثرة على المعنويات مرتبط بسلوك الإدارة اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي تجاه العاملين في كيفية أدائها لمهامها المختلفة في تحقيق الأهداف وتنفيذ الخطط والقواعد والسياسات المختلفة .** لذلك كانت مسؤولية الإدارة كبيرة في التأكيد على الظروف والشروط الموضوعية المشجعة ، وفي أن تكون المشاعر والأحاسيس ايجابية وفعالة . وفي إحدى الدراسات التي حاولت الكشف عن العوامل المؤثرة على معنويات المرؤوسين تبين أن هذه العوامل هي : [1]

١ ـ كفاية الإشراف المباشر .
٢ ـ حب العمل والرضى به .
٣ ـ قبول العاملين الآخرين .
٤ ـ الأهداف المقبولة للمنظمة .
٥ ـ الرضى بالأجور وشروط العمل .
٦ ـ الصحة العقلية والبدنية الكاملة .

وتتأثر بالمعنويات جميع الفئات المهتمة بتحقيق أهداف المنظمة . فالعاملون إذا كانوا من ذوي المعنويات العالية يشعرون بأنه تم تلبية حاجاتهم ورغباتهم عن طريق اتخاذ الإدارة للقرارات الحكيمة والجيدة نيابة عنهم ، لذلك فهم راضين وسعيدين بما يقومون به من أعمال ومهام وأدوار ، وبما تسعى وراءه وحداتهم ومنظماتهم . ولكن عندما تكون معنويات العاملين منخفضة فإنهم سيقاسون ويتألمون ويعانون من الأوضاع والحالات التي أدت إليها ويكونون عادة غير راضين أو سعيدين في أعمالهم وأدوارهم ومن منظمتهم وأهدافهم .

وتحقق الإدارة المهتمة بالمعنويات كذلك نتائج ايجابية . فهي تتمكن من معرفة أحاسيس وتصورات العاملين ، ويمكنها بشكل أفضل تقدير المشاكل والاهتمامات التي يواجهونها . كما أن معنويات العاملين الايجابية لها أثر مباشر على الرغبة في العمل وتحقيق التعاون المشترك للوصول إلى أهداف المنظمة العامة . وفي الأمد الطويل يكون للمعنويات أثر واضح على كميات الإنتاج وجودته ، وتكاليف العمليات الصناعية وقدرات المشروع التنافسية . ويتأثر كل من الزبائن وأعضاء المجتمع بشكل عام بمعنويات العاملين ، نظراً لما لها من نتائج على كيفية حصولهم على البضائع

العاملين

بقلم: د. محمد عدنان النجار

والمنتجات، والمواصفات والأوقات والأمكنة والأسعار والجودة الملائمة.

عملية استقصاء المعنويات

تلجأ إدارة بعض المشاريع والمنظمات إلى السبر والتقصي، وإجراء الدراسات لتحديد درجات معنويات العاملين فيها، وذلك من أجل اتخاذ القرارات الملائمة. وقد يصعب عملياً تحديد أحاسيس ومشاعر العاملين بشكل صحيح ودقيق، نظراً لعدم وجود أداة القياس التي تشابه قياسنا للبعد أو الحجم أو الحرارة أو الرطوبة أو الوزن. وعلى الرغم من هذه الحقيقة فإنه توجد بعض الوسائل التي تمكن الإدارة والمسؤولين في المنظمات من معرفة معنويات عامليهم والمشاكل التي يواجهونها. ويمكن ذكر الطرق التالية كطرق ممكنة لقياس المعنويات.

طرق ممكنة لقياس المعنويات

● أولا ـ **الملاحظات**: يمكن إدراك درجة المعنويات **بالملاحظات الشخصية للرؤساء الإداريين**. فقد تأخذ تصرفات وسلوك العامل أو المجموعة أشكالا معبرة كالكمد أو البهجة، الحزن أو السعادة، الخمول أو الحيوية، عدم الاكتراث أو الحماس. وقد تكون لتعابيره وما يتفوه به من كلمات حول سياسات وقواعد المنظمة وشخصيات وقدرات الإدارة العليا والأجور وشروط العمل وغيرها من الأمور دلالات معبرة عن مشاعره وأحاسيسه ومعنوياته. والناس تخبر دوماً عن أحاسيسها ومشاعرها بشكل أو بآخر وما على الإداري إلا أن يلاحظ ويراقب بشكل واع وناضج.

ولكن على الرغم من سهولة الملاحظة كطريقة في استقصاء المعنويات، إلا أن العديد من الإداريين لا يكون لديهم الوقت الكافي لملاحظة كافة مرؤوسيهم وهم عادة منهمكين في مشاغلهم، وتنفيذ أوجه وظائفهم الإدارية المتعددة. كما أن البعض منهم يحذرون من ملاحظة تصرفات وأقوال مرؤوسيهم لخوفهم من الكشف عن أشياء تغاير توقعاتهم واهتماماتهم. وقد يكون بعض الإداريين أيضاً جاهلين لمعاني التصرفات والأقوال التي لا يتوقعونها أو التي يخالفونها.

● ثانياً ـ **المقابلات**: تهيئ المقابلات فرصة لتبادل الأفكار والآراء والمشاعر بشكل شخصي وشفوي ووجهاً لوجه، على الرغم من أن الاستفادة منها تتطلب دراسة وعناية ومهارة. **وقد تصبح المقابلات بدون جدوى عندما تتم بشكل اعتباطي وارتجالي**. وتوجد عادة عدة مبادئ يمكن اتباعها من أجل جعل المقابلات أكثر فائدة، إلا أن المبدأ الهام الذي يجب عدم إهماله ينص على إعطاء الحرية الكاملة للشخص الذي تتم معه المقابلة، وأن تجرى المقابلة في الأوقات التي تشكل آراؤه فيها عينة جيدة لما يشعر ويتصرف.

ومن الممكن الثقة بالمقابلات التي يبادؤها الشخص العامل نفسه، أو تلك التي تجرى بمبادآت **الرئيس الإداري**، وبحسب الخطط الموضوعة. ويجب على الإداري المسؤول في جميع الأحوال أن يستمع وينصت بانتباه أثناء المقابلات، وأن يحاول ما أمكنه الاستعانة بالخبرات والاختصاصات المساعدة.

● ثالثاً ـ **الاستمارات**: تتضمن الاستمارات في أغلب الأحيان الإجابة على عدد من الأسئلة، يحوي السؤال الواحد على عدد من الإجابات، وما على العامل المجيب إلا التأشير على تلك الإجابة الأقرب إلى مشاعره وأحاسيسه وتفكيره. فقد يُسأل العامل، مثلاً، عن رأيه بشخصية رئيسه المباشر، وقد تكون الإجابات التي يمكن أن يؤشر على إحداها هي:

- **إنه قائد جيد.**
- **إنه قائد وسط.**
- **إنه ليس بالقائد أبداً.**

وبدلا من اختيار الإجابة من عدد من الإجابات، فقد يسأل الشخص المجيب أن يشير فيما إذا كانت بعض العبارات تعتبر بالنسبة إليه خطأً أم صواباً. فقد تذكر له العبارة أن رئيسه المباشر يعتبر قائداً جيداً، وعليه أن يؤشر بالخطأ أو بالصواب.

وتسهل الإجابة من قبل العامل المجيب على هذه الأسئلة المسماة **بالأسئلة الموضوعية** Objective، نظراً لأن الإجابة لا تتطلب أكثر من التأشير البسيط على الجواب الأقرب للتفكير والمشاعر. كما يسهل على الإدارة **تصنيف الإجابات المختلفة للعاملين**، وإجراء المقارنات فيما بينها، وتحليلها إحصائياً، وإيجاد العلاقات الهامة بينها وبين بعض المؤشرات الأخرى، كسنين الخدمة والعمر والدخل والوحدة أو القسم وغيرها. ولكن الأسئلة الموضوعية تقيد المجيب نظراً لأنها تتطلب منه الإجابة على أسئلة لم يكن ليفكر بها مسبقاً، أو يحتمل أن يفكر بها. كما أن الشخص العامل يؤشر ضمن الأسئلة الموضوعية على إجابات وضعتها الإدارة مسبقاً، وقد تكون مشاعره وأحاسيسه مختلفة تماماً عن مشاعر وأحاسيس وأفكار الإدارة. هذا بالإضافة إلى أن الأسئلة لا تغطي في، أغلب الأحيان، إلا مواضيع وأمور محددة، وقد توجد مواضيع وأمور أخرى تعتبر أكثر أهمية من وجهة نظر العاملين.

ونظراً لسلبيات الأسئلة الموضوعية، فقد تتضمن استمارات المعنويات الإجابة على **أسئلة مفتوحة** Open Questions، أي أسئلة ليس لها إجابات محددة مسبقاً. فقد يُسأل الشخص عما يحبه أو لا يحبه أو عن رأيه في الشركة أو قسمه أو رئيسه، أو غيرها من الأمور. والمجيب في الأسئلة المفتوحة يكون حراً فيما يقوله، أو في مقادير أقواله.

وقد يبدو أن التساؤل المفتوح أفضل من الأسئلة الموضوعية من حيث ترك الحرية أمام الشخص المجيب في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه الدفينة ، إلا أن لها بعض العيوب . فقد لا يستطيع الكثيرون من العاملين التعبير عن مكنونات أنفسهم وأفكارهم ومشاعرهم بشكل جيد . كما قد لا يوجد الوقت الكافي لدى الشخص العامل من أجل الإجابة الكاملة الشاملة خاصة إذا تمت عمليات تقصي المعنويات في فترات متواترة قصيرة . وقد يصعب على الإدارة في كثير من الأحيان تحديد ومعرفة ما يجيب عليه الشخص ، أو استنباط المعاني المناسبة ، أو إجراء المقارنات المفيدة بين الإجابات المتعددة .

● رابعاً ــ **السجلات :** قد يبدو ضرورياً معرفة وضع معنويات العاملين في فترات زمنية قصيرة ، كما هو الأمر في **معرفة حسابات الصندوق أو المبيعات أو الذمم** . ويستخدم لمعرفة وضع المعنويات بعض المؤشرات العامة ، كالإنتاج والجودة والتكاليف والأرباح . وقد تستخدم بعض المؤشرات المباشرة الأخرى مثل :

- دوران العمل .
- الإنتاجية .
- التلف أو العطب .
- سجلات الجودة .
- التأخير والغياب .
- عدد الشكاوى .
- تقارير الحوادث .
- سجلات الاقتراحات .
- سجلات التدريب .

ويمكن بالطبع تسجيل المعلومات عن هذه المؤشرات وتصنيفها بحسب الأقسام والفروع ، وسنين الخدمة ، وأعمار العاملين ، أو غيرها من العوامل ، وذلك من أجل الاستفادات الأفضل في تحليل ما تنطوي عليه .

ويفترض عملياً وجود علاقة وثيقة بين كل من هذه المؤشرات وبين المعنويات ، حتى إذا ما انخفض المؤشر المعين فإنه دليل على سوء معنويات العاملين أو بالعكس . ولكن يجب التحذير من الوصول إلى مثل هذه الاستنتاجات ، لأن لهذه المؤشرات آثاراً بعيدة المدى ، وحتى في الأمد القصير فإنها قد لا تعكس وضع المعنويات الحقيقي ويلزم اتمامها واتباعها بدراسات أخرى .

فوائد دراسة المعنويات

تستفيد الإدارة من معرفتها ودراستها للمعنويات في معرفة نفسها كما هي في أذهان وأحاسيس العاملين الآخرين . فكما هو معروف فإن الإدارة الفعالة هي التي تتخذ القرارات والسياسات والقواعد الضرورية لتسيير أمور المنظمة ، والوصول بها إلى الأهداف المقصودة . وبدون شك فإن هذه التصرفات الإدارية سيكون لها آثار مختلفة على أوضاع العاملين وردود أفعالهم وأفكارهم ومشاعرهم . ومن الضروري أن تتعرف الإدارة على نفسها وعلى تصرفاتها ، كما يراها الآخرون من العاملين ، حتى تضع أيديها على نقاط القوة والضعف في أهدافها وبرامجها وسياساتها .

وتفيد عملية دراسة المعنويات في الكشف عن آراء العاملين فيما يخص بعض المواضيع والمشاكل ، وكيفية حالها في **الخدمات العمالية وبرامج التدريب والتثقيف وبرامج المكافآت والعقوبات وأساليب الرقابة والإشراف ، وغيرها من البرامج والأنظمة .** ومن الواضح أن هذا الكشف يؤدي إلى تحسين الفعالية الإدارية ، وهو في واقع الأمر اختبار عملي لها . فقد تكشف الدراسة عن عقم وسائل القيادة والإشراف المتبعة من قبل بعض الإداريين في المنظمة ، كامتناعهم عن تفويض صلاحياتهم ومسؤولياتهم ، وإعطائهم التعليمات الواضحة للمرؤوسين لحل المشاكل التي يواجهونها ، إذ يمكن في هذه الحالة توسيع برامج تطوير الإداريين ، أو تبني برامج تطوير جديدة .

وقد تتحقق بعض الفوائد الأخرى من دراسة المعنويات . فقد تعني الدراسة بالنسبة لبعض العاملين اهتمام الإدارة بهم وبمصالحهم وحاجاتهم ، فيتجاوبون بشكل أفضل تجاه أهداف المنظمة لقاء شعورهم بهذا الاهتمام . وقد تكون الدراسة بالنسبة لبعض العاملين إخراج ما في القلب من هموم ومشاكل وأحزان من داخلها العميق . وقد تتحسن الاتصالات بشكل عام من جراء دراسة المعنويات نظراً لما تتطلبه الدراسة من تخطيط وتنفيذ ومناقشة مع المشرفين والإداريين العاملين .

محاذير دراسة المعنويات

قد يعترض بعض الإداريين على إجراء دراسة للمعنويات لخوفهم من أن تكشف الدراسة عن عجزهم الإداري ، وعدم كفاءتهم في تنفيذ مهامهم . وعلى الرغم من أن هؤلاء الإداريين قد يكونون مخطئين في تخوفاتهم من حيث أن الدراسة قد لا تظهر فعلاً عجزهم وعدم كفاءتهم إدارياً ، إلا أن هذا لا ينفي أن تخوفات الإداريين تجعلهم يعارضون إجراء الدراسة .

وقد يعارض بعض الإداريين في إجراء دراسة للمعنويات بحجة أن الدراسة تذكر العاملين بمشاكلهم ، وتضعها كاملة أمام أعينهم . وهذا الاعتراض واهن يشابه اختباء النعامة من الصياد ، لأن **الدراسة يجب أن ترشد إلى المشاكل والشكاوى ، وتبحث في أسباب وجودها وكيفية التغلب عليها ، أو التخفيف منها .** وبالطبع هذا أفضل من الادعاء بعدم وجود مشاكل بحاجة إلى حلول .

وقد يكون من محاذير دراسة المعنويات الكلفة اللازمة لإجرائها . فالدراسة تبعد العاملين عن مهامهم الإنتاجية النظامية ، وقد تستغرق الإجابات من العامل الواحد فترة لا بأس بها من الزمن قد تقارب الساعة الواحدة . ولكن يعتقد أن جميع تكاليف دراسة المعنويات وما تحتاج إليه من جهود إدارية وعمالية ومكتبية ستكون مجزية ، وأن الفوائد التي ستتحقق منها ستزيد من التكاليف التي ستتطلبها .

استخدام نتائج دراسة المعنويات

يجدر بالإدارة الواعية الاستفادة من دراستها للمعنويات بأن تقوم باتخاذ القرارات الإدارية الفعالة على ضوء ما تشير إليه . وهذا أفضل ، بالطبع ، من المحاولات التي تقوم بها الإدارة أحياناً لتطبيق سياسات وإجراءات تظن أنها جيدة .

ومن أجل استخدام معلومات المعنويات بشكل فعال فإنه يجب جعلها مفهومة وموضوعة تحت تصرف جميع المديرين المسؤولين عن تحقيق الأهداف الأساسية للمشروع . فعلى عاتق هؤلاء المديرين تقع مسؤولية تحقيق الأهداف الأساسية ، وما تتطلبه من قرارات وسياسات وإجراء للتغييرات ، ويجب أن يلموا بحقائق أوضاع المعنويات لمختلف العاملين .

وقد يتم تصنيف معلومات المعنويات في عناصر رئيسية تعكس مشاكل العاملين الكبيرة . **وعادة تستخدم الخطوط البيانية والرسومات والأشكال المختلفة من أجل أعمال التوضيح** . ويبين الجدول التالي نتائج دراسة المعنويات في إحدى الشركات في بلد عربي :

الجدول رقم (١)
نتائج دراسة المعنويات في شركة البتراء الوطنية

عناصر المعنويات	نتائج التقويم				
	منخفض جداً	منخفض	وسط	عال	عال جداً
١ ــ شروط العمل	×				
٢ ــ الأجــور		×			
٣ ــ العلاقات مع المشرفين				×	
٤ ــ فعالية الإدارة				×	
٥ ــ فرص التقدم والتطور					×

كما يمكن إجراء **المقارنات بين مختلف وحدات وأقسام المشروع الواحد** ، وذلك من أجل اظهار المعنويات المتردية في بعض الأقسام والوحدات للتركيز عليها وتحسينها . ويجب التحذير في هذا الصدد بأن لا يتم الاهتمام بأرقام المعنويات لوحدها بحيث يشعر مديرو الأقسام ، وذوو الأرقام المنخفضة بالتعاسة وذوو الأرقام العالية بالسعادة . **فالهدف من استخدام نتائج دراسة المعنويات يجب أن ينطوي على تنمية المعنويات في الآماد الطويلة من الزمن** ، هذا بالإضافة إلى حقيقة أن الرقم لا يمثل في جوهره سوى جزء بسيطاً من حقيقة المعنويات ، تلك الظاهرة المعقدة الحاوية على عدد كبير جداً من العوامل .

ويتم في بعض الأحيان تصنيف المعنويات بحسب بعض **العوامل الديمغرافية** مثل الوضع العائلي ، وسنين الخدمة ، والعمر ، والجنس ، ونوعية العمل ، وغيرها من العوامل ، وذلك بغية تحديد آثار هذه العوامل على طريقة التفكير والإحساس ، ولإجراء المقارنات بين الدراسات التي جرت في الماضي وبين مختلف عناصر الدراسة .

وقد وجدت بعض الشركات فوائد في التحديد المسبق لتوقعات المديرين لكيفية إجابات المرؤوسين ومقارنة هذه التوقعات مع المعلومات التي تم التوصل إليها بنتيجة الدراسة . فعندما كانت توجد تباينات بين نتائج الدراسة وبين ما كان يتوقعه المديرون كان التساؤل والتأمل والتفكير يسيطر على الجميع عما يمكن أن يكون السبب في ذلك .

كما تظهر الممارسات الواقعية وجود فوائد من إجراء أعمال المتابعة على دراسة المعنويات ، ومشاركة المديرين والعاملين فيما ترشد إليه نتائج الدراسة . ففي بعض المشاريع بدا مفيداً تعيين لجنة تضم أعضاء من المديرين والعاملين مهمتها اقتراح التغييرات الناجعة لتحسين المعنويات ، واشعار المديرين والعاملين بأهمية آرائهم واقتراحاتهم ، وتذليل الصعوبات التي قد تنشأ من تطبيق الاقتراحات .

المعنويات وبعض العوامل الهامة

يؤدي البحث العلمي دوراً هاماً في الكشف عن العوامل الأساسية المؤثرة على معنويات العاملين ، وفي طبيعة وخصائص المعنويات . وقد جرت أهم المحاولات العلمية ضمن المجالات التالية :

١ ــ المعنويات ، والإنتاجية .

٢ ــ المعنويات ، والعوامل الديمغرافية .

٣ ــ المعنويات ، والمستويات الوظيفية .

●● **المعنويات والإنتاجية :** اعتقد أغلب العلماء الإداريين لفترة طويلة من الزمن بوجود علاقة ايجابية بين المعنويات والإنتاجية ، بحيث ينخفض الواحد مع الآخر أو يعلوان سوية . ويبدو أن هذا الاعتقاد صحيح إلى حد بعيد ، إلا أن الترابط ليس مطلقاً . فالمعنويات تعكس المشاعر والأحاسيس وتوجد عوامل كثيرة تتدخل بين المشاعر والإنتاجية . كما أن جميع المشاعر التي يحس بها المرء قد لا تكون فعالة ، وتؤدي إلى زيادات في الإنتاج . لذلك ليس غريباً أن يكشف البحث العلمي في بعض الدراسات والأوقات عن عدم وجود **العلاقات الايجابية بين المعنويات والإنتاجية** . ويمكن القول بشكل عام بأن المعنويات تهيئ الوسائل والشروط الفعالة لزيادة الإنتاجية إذا وجدت القيادة الإدارية الواعية ، وإذا ما تم التنسيق مع عوامل الإنتاج الضرورية [٢] .

●● **المعنويات والعوامل الديمغرافية :** لا يعطي البحث العلمي نتائج واحدة للعلاقة القائمة بين المعنويات وبين بعض العوامل الديمغرافية المهمة ، مثل الجنس والعمر والوضع العائلي وغيرها من العوامل . ففي إحدى الدراسات تبين عدم وجود علاقات ذات أهمية بين مستويات المعنويات السائدة وبين بعض العوامل الديمغرافية كالعمر والجنس والوضع العائلي والذكاء وعدد المعالين [٣] . بينما أظهرت بعض الدراسات الأخرى وجود علاقة ايجابية هامة بين عمر الشخص ومعنوياته [٤] . **وتعني هذه العلاقة أن العاملين عندما يكبرون يصبحون أكثر قدرة على أداء أعمالهم ، وبالتالي يكونون أكثر اشباعاً ورضى . ولكن عند حوالي الستين من العمر فإن التقدم النفسي والعاطفي يتوقف لدى الشخص وتتأثر بالتالي اشباعاته ورضاه .**

●● **المعنويات والمستويات الوظيفية :** تظهر بعض الدراسات وجود علاقة هامة بين **المركز الوظيفي** للشخص وبين معنوياته . فالمهن ذات المراكز الاجتماعية العالية تحقق في الغالب اشباعات ورضى أعلى للأشخاص الذين يشغلونها . فقد وجد في إحدى الدراسات أن نسبة الأفراد الذين سيختارون نفس أعمالهم يتراوح بين ٨٢ ــ ٩١ ٪ من أجل بعض الأعمال المهنية الرفيعة **كالطب والهندسة والصيدلة** ، وأن هذه النسب كانت تتراوح بين ١٦ و٥٢ ٪ من أجل العاملين غير المهرة [٥] . وقد بينت دراسة أخرى أن نسبة المديرين الذين رغبوا في الاستمرار في أداء نفس أعمالهم كانت ٥٥ ٪ ، بينما كانت نسبة العاملين غير المهرة الذين أرادوا ذلك ١٦ ٪ فقط [٦] . وكل هذه الدراسات توضح بجلاء أن المشرف أو الإداري يشعر عادة بمعنويات أعلى من المرؤوسين المساعدين له ، على الرغم من وجود استثناءات ممكنة لهذه النتيجة الهامة .

الهوامش

1 — Philip Ash, "The SRA Employee of Inventory: A Statistical Analysis," Personnel Psychology, Autumn, 1954.

2 — Wayne Ki Kirchner, "Relationships between General and Specific Attitudes toward Work and Objective Job Performance for Outdoor Advertising Salesmen," Journal of Applied Psychology, December, 1965.

3 — Philip Ash, opt. Cit.

4 — Shoukry D. Saleh and Jay L. Otis, "Age and Level of Job Satisfaction," Personnel Psychology, Winter, 1964.

5 — Keith Davis, Human Relations at Work, New York: Me Graw – Hill Book Co., Inc., 1967.

6 — Robert Blanner, "Work Satisfaction and Industrial Trends in Modern Society," in Walter Galenson and S. M. Lipset (eds.) Labor and Trade Unionism, New York: John Wiley and Sons, Inc., 1960.

اللؤلؤيات

شعر

د. محمد عبد اللطيف الفرفور

حَسْبي مِنَ القَوْل في ذِكْراكَ أبياتُ
عُلْوِيَّةٌ وقَوافٍ عَبْشَمِيَّاتُ

تَفْنَى القُرونُ وَرَوْضي منكَ ذو أَرَجٍ
ورائعُ الشِّعر في مدحيكَ آياتُ

ما لِلقَريض إلى علياكَ مِنْ سَبَبٍ
ولو أتَتْ من قوافيه اليَتيماتُ

هيهاتَ ، أنَّى يُوَفِّي الشِّعرُ مَنْ صَدَحتْ
بِمَدْحِهِ الأرضُ فخراً والسَّماواتُ

مجد على الدهر لا تَبْلى جوانبُهُ
الوحيُ بَشَّر فيه والنُّبُوَّاتُ

الله أكبر هذا مجدُ مَنْ نهضتْ
بِعَزْمِه البِكر أفْعالٌ وهِمَّاتُ

لو يُكتَبُ المجدُ في تاريخه لَغَدا
سِفْراً عليه السُّطورُ اللؤلؤياتُ

* * *

أشْرَقْتَ كالبدر في ليلٍ قد انبهمتْ
نجومُه ، واختفتْ منه المَجَرَّاتُ

فكنتَ كالشَّمس للدنيا تُضيء لها
دَرْباً إلى الحق ضَلَّتْ فيه أشتاتُ

أتيتَ والعُرْبُ في جهلاءَ مُظْلمةٍ
يعوقُ ربٌّ لهم والتَّمرُ واللَّاتُ

كم داسَ عِزَّهمو في حَيِّهِمْ أُمَمٌ
وكم بأرضهمو دِيسَتْ كراماتُ

دَاءُ التَّفَرُّقِ داءٌ لا دواءَ لَهُ
سَرَى بهمْ فَهَوَتْ للعُرْبِ راياتُ

جمعتَهمْ وربطتَ العُرْبَ في رَحِمٍ
وَشيجةٍ فَعَلَتْ بالدين أصواتُ

صَنَعْتَ منهمْ - وهم بَدْوٌ - جَهابذةً
عَلَتْ بهم لِبَني الدنيا الحضاراتُ

فصُغْتَ من جهلهمْ عِلْماً ، ومن صَدَأٍ
سيفاً لَه في رقابِ الكفر صولاتُ

فَجَّرتَ فيهم ينابيعَ البطولةِ مُذْ
بَدَتْ لهم في الوغى منكَ البطولاتُ

حتى استقام هدى القرآن مذ قُطِعتْ
بِظُبَّةِ السيف للأعداء لَبَّاتُ

* * *

يا أشجعَ الناس مَنْ للناس غيرُكَ إذْ
تَعْلو من القوم يوم الرَّوع صَيْحاتُ ؟!

يا أعظم الناس مَنْ للناس غيرُكَ إذْ
تَلْقَى الرؤوسَ الصِّفاحُ المَشْرَفياتُ

يا أقربَ الناس للهيجاءِ إنْ ذُعِرتْ
يومَ الخميس الرماحُ السَّمْهَرياتُ

لَمَّا رَأوكَ أمام القوم مُسْتَبِقاً
لِلرَّوع ، والرَّوعُ تَعْلوه البَلِيَّاتُ

سُلَّتْ من الصحبةِ الأبطال واندفعتْ
إلى القتال السُّيوفُ الهاشميَّاتُ

* * *

يا رحمةَ الخَلْقِ ؛ جئتَ الخَلْقَ في ظَمَأٍ
من اليقين ، فَهُمْ بالعيش قد ماتوا

تاهوا عن الحقِّ في بيداءَ مُظْلمةٍ
من الضلال ، فكم في ظِلِّه باتوا

قَضَى القويُّ من المسكين نَهْمتَهُ
إنَّ الشُّعوبَ لدى الجَبَّار أقواتُ

قطيعُ شاءٍ رعاه الذئبُ قد قُضيتْ
في غفلةٍ منه لِلسِّرحان حاجاتُ

عاثتْ كلابُ الورى فيه فما انطلقتْ
ولا علتْ من قطيع الشاءِ صَرْخاتُ

حتى أتى صاحبُ الآياتِ وانطلقتْ
للخَلْق من شِرْعةِ الإنصافِ آياتُ

* * *

هل تذكرون ؟ وما الذكرى بنافعةٍ
مَنْ شأنُه اليومَ وَقْفاتٌ ذليلاتُ

هل تذكرون بني قومي غَطارِفَكمْ ؟
عَلَتْ لهم فوقَ هام النجم هَامَاتُ

هل تذكرون بني قحطانَ أنَّكمو
مِنْ أرضكمْ نَبَعَتْ تلكَ المروءاتُ

تلكَ الفتوحُ حضاراتٌ لهم كُتِبتْ
سطورُها من حروف النُّور أُمَّاتُ

تلكَ الفتوحُ بنور الحقِّ قد فُتِحتْ
وأيَّدتْه السُّيوفُ العامريَّاتُ

الخالديَّاتُ مِنْ عَزْماتهمْ فَتَحتْ
ما تَعْجَزُ البيضُ عنه الخالديَّاتُ

ما لليَراع كسيراً في يَديَّ وَمَا
للشِّعر عندي قوافيه قصيَّاتُ ؟

ماذا يُحدِّثُ تاريخٌ لكم خَجِلٌ ؟
وأنتمو في ثنايا الأرض رِمَّاتُ ؟!

عَيْشٌ بكمْ طابَ مَغْناهُ فَسَكْرتُه
عِربيدةٌ ، ولكم في الحيِّ لَذاتُ

ويلَ العروبةِ إنْ لم تَتَّخِذْ عِبَراً
مِن الشُّعوبِ ، وإنْ لم تُجْدِ وَيْلاتُ

يا خجلتا مِنْ عظام في العَرين إذا
ما زعزعَ العَظْمَ في الرمَّات ثاراتُ

* * *

يا سيِّداً كانَ في إشراقِ بعثتِه
لِلناس أعلامُ حقٍّ مُشمَخِرَّاتُ

يا مُرسَلاً بالهُدَى والنُّور مَنْ خُتِمتْ
بدينه الحقِّ في الدنيا الرِّسالاتُ

يا فاتحَ القدس بالإسراءِ إنَّ بِنا
الأقصى جريحاً له فينا استغاثاتُ

يا فاتحَ القدس بالقرآنِ إنَّ لنا
عهداً على القدس ما فيه افتراءاتُ

مَن للعظائم ؟ أم مَنْ للعزائم ؟ أمْ
مَنْ للفتوحاتِ تَحْدُوها فتوحاتُ ؟

إذا اليهودُ أذلُّوا العُرْبَ حين بدتْ
مِنْ جانب الغَرْبِ أفعالٌ وبيئاتُ

وأظهروا بعضَ ما يُخفونَ مِن كَمَدٍ
وفي الأضالع نيَّاتٌ ونيَّاتُ

وأبعدوا العُرْبَ عن إسلامهمْ فَغَدَوْا
كالذئبِ عَنَّ له في السَّرح نَعْجَاتُ

إنَّ اليهودَ وإنْ جاروا وإنْ مكروا
يوماً من الدهر فالأيام تاراتُ

يا لعنةَ الدهر والتاريخ إنَّ لكمْ
يوماً من الذُّلِّ ما توفيه لَعْناتُ

إذْ يَرجعُ العُرْبُ للإسلام مُنْتَصِراً
فالعُرْبُ بالدِّين أسْداءٌ ولُحْماتُ

زَيْنَ الرِّجال ؛ وما الأيامُ موفيةٌ
مدحاً ولو أنَّما الأيامُ أبياتُ

محمدٌ ولواءُ الحمد في يَدِه
وباسِمٌ الثَّغر تُبديهِ الثنيَّاتُ

لكَ القوافي أبا الزَّهراءِ أنْشدُها
وَقْفٌ على بابِ مدحيكمْ نَديَّاتُ

ما أجملَ القُرْبَ منكمْ حينَ وَصلِكُمو
فما فراقكمو إلا المُصيباتُ

وَجْدٌ بكمْ شَبَّ في الأحشاءِ مُسْتَعِراً
هيهاتَ أنْ يُطفئَ الأشواقَ آهاتُ

عَسَايَ أنْ ينطوي في حبِّكم كفني
وَتَلتقي بوصالٍ منه طَيَّاتُ

دمشق ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

الشعر نجوى . والنجوى شفافية الحس ، وحنين الروح وبدهية الوجدان . النجوى فيض عفوي لقوى الشاعر الباطنية ، يجسمها في إطار الكلمة وعي الشاعر لما حوله من المحسوسات . ففي ميلاد الشعر طوران : **طور التأثر** الذي يغيب فيه الكون في مزاج الشاعر ، **وطور التأثير** الذي يترجم فيه الشاعر انفعاله بلغة البشر .

الحكمة في شعر الجاهليين

ولما كان **عالم الوجدان** لا يخضع لمقاييس **عالم المادة** ، وكان على الشاعر أن يلد ما في وجدانه ، وجب عليه أن يعتمد « **الإيحاء** » في الكلمة التي تحتمل عالمه الخاص إلى ساحة الناس ، ليفهم القارئ بحدسه ما جال في حدس الشاعر .

بعبارة أخرى أقول : الشعر إحساس يتحول إلى عاطفة يلونها الخيال ويهذبها العقل في أداء موسيقي لفظي . **أما الشعر الحكمي فقوامه العقل ، أي الفكرة الموزونة في اللفظة الوضعية المعبرة عنها .** ومن ثم تجد أن عناصر الشعر الصافي لا تتوفر فيه ، ونشوة الإيحاء الشعرية لا تغمرك في أثناء قراءته . **الشعر الحكمي غايته الإصلاح الفردي أو الاجتماعي** وما إلى ذلك من أغراض مقصودة . فالمنطق رائده ، والوعظ والخطابة سمتاه ، فليس له من الشعر ، غالباً ، سوى القشرة .

وإذا انتقلنا من غاية الحكمة إلى ماهيتها أنجدنا الاشتقاق اللغوي بالبيان والتبيين . يقال : حكم الرجل نفسه إذا ضبطها ، وصرفها عن هواها إلى الصواب . وأحكم الرمي ، إذا أصاب الهدف . ثم أطلقت اللفظة على الكلام الصائب الذي يعبر عن طريقة حكم النفس والسير بها في طريق الرشاد والصلاح . وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ **وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة** ﴾ . كذلك : ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ .

والحكمة المرسلة مثلاً هي فلسفة الشعوب الفطرية . ظهرت في **الشرق** منذ أقدم العهود لترشد الفرد في القبيلة أو في المجتمع إلى حسن التصرف والمناقب المعمول بها في بيئته ، فكانت فلسفة عملية تجريبية .

وقد نال العرب منها قسطاً وافراً سواء في النثر أو في الشعر ، في مختلف العصور الأدبية ، وأعلامهم في هذا الفن كثر ، بينهم : **لبيد بن ربيعة ، زهير بن أبي سلمى ، عدي بن زيد العبادي ، علي ابن أبي طالب ، أبو تمام ، المتنبي ، أبوالعلاء المعري ، الشيخ ناصيف اليازجي ، أحمد شوقي ، خليل مطران ، معروف الرصافي ، جبران خليل جبران** ، وسواهم .

أما في **الجاهلية** فكان العرب يعيشون قبائل متفرقة ، تحاول كل منها أن تحفظ كيانها وتذود عن حياضها في سبيل البقاء . لذلك سادت المجتمع الجاهلي **فلسفة القوة** التي قامت مقام الحكومات اليوم ، ومقام العدالة التي تنظم أمور الجماعات . . . وهكذا كان أبرز ما في الحكمة الجاهلية تعظيم القوة والتنديد بالضعيف والجبن . قال **زهير:**

ومن لا يَـذُدْ عـن حـوضه بسـلاحه
يهدم ومـن لا يَـظلم النـاس يُـظلم

والظلم عندهم محمود في البعداء كالحلم في الأقرباء ، ولا يدفع ذلك قول **طرفة** الثاقب :

وظـلم ذوي القـربى أشـد مضـاضة
على المرء مـن وقـع الحسـام المهنَّـدِ

فتلك حالة خاصة .

والقوة تقترن بالمال . فصاحب المال موقور ، يخشى جانبه كالقوي



★ المتنبي ★



★ أحمد شوقي ★

من القبلية إلى الإنسانية

فيلتف حوله الناس يخطبون وده ، وينصرفون عن الفقير ذي الحاجة غير مبالين بمزاياه . وهذا الموقف عام لا يختص بزمان أو بمكان . وقد سبر غور هذه الحقيقة « **عروة بن الورد العبسي** » ، فأصاب حيث قال مخاطباً زوجه :

دعيني للغنى أسعى ، فإني   رأيت الناس شرهم الفقيرُ
وأبعدهم وأهونهم عليهم   وإن أمسى له حسب وخيرُ
ويقصيه الندي وتزدريه   حليلته ، وينهره الصغيرُ
ويلقى ذا الغنى وله جلال   يكاد فؤاد صاحبه يطيرُ
قليل ذنبه والذنب جم ،   ولكن للفتى رب غفورُ

من هذا المنطق دعا « **المتلمس** » إلى حفظ المال والاعتدال في بذله ، فقال :

لحفظ المال خير من بغاةٌ   وسير في البلاد بغير زادِ
واصطلاح القليل يزيد فيه   ولا يبقى الكثير مع الفسادِ !

غير أن الجاهليين لم يزجوا بأنفسهم في هذه الدائرة النفعية الضيقة ، وإنما سموا بأفكارهم إلى المناقب الحميدة والأخلاق الحسنة السمحة ، كالشرف ، والحلم ، والكرم ، والوفاء بالوعد ، واجتناب اللؤم والخيانة ، وما إلى ذلك من الصفات الإنسانية الرائعة .

لقد أدركوا أن صلاح الناس مربوط بصلاح أولي الأمر والأشراف ، لا بالأقوياء والأغنياء فقط ، لأن سيادة الجهال أساس عائب للبنية الاجتماعية ، وهذا معنى « **الأفوه الأودي** » :

بقلم : د . فيكتور الكك

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى إلا له عمد   ولا عماد إذا لم ترس أوتادُ
وإن تجمع أوتاد وأعمدة   يوماً ، فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

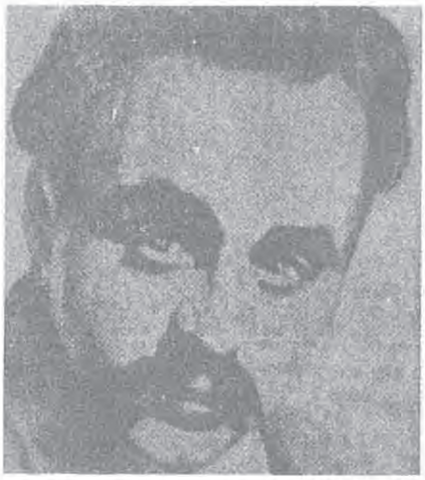
ومن ثم عرفوا أن المظاهر غير المخابر ، وأن الأخلاق الحميدة هي أس كل شيء فقال **عمرو بن معدي كرب** :

ليس الجمال بمئزر   فاعلم ، وإن رُدّيت بُردا
إن الجمال معادن   ومناقب أورثن مجدا !

فعلى المرء إذاً أن يصون نفسه عن المقابح والمخازي ، وعندئذ يهون كل أمر ، لأن بياض السريرة يعوض كل شيء ، كما يقول **السموأل بن عادياء** :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميلُ . . .

والكريم الحر يحفظ نفسه ويحافظ على مناقبه ، ولا يهون إذا تعرضت له عوادي الأيام ، بل يصبر عليها لأن الصبر جميل بالمرء ، يكسبه مناعة نفسية وثناء محموداً :



★جبران خليل جبران★



★خليل مطران★

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس إلى حسن الثناء سبيلُ

وعنترة العبسي خير مثال على ذلك إذ يقول :

ولقد أبيت على الطوى واظله   حتى أنال به كريم المأكل !

فحفظ النفس بالترفع عن الدنايا يسير بالإنسان في طريق التكامل الروحاني ، ويكون ذلك بالإرادة والصبر كما رأينا ، ثم بالامتناع عن مخالطة أهل السوء ، وملازمة أهل الفضل ، كما يقول **عدي بن زيد العبادي** :

فنفسك فاحفظها من الغي والردى
متى تُغوها يغوَ الذي بك يهتدي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

أو كقول **لبيد** :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالحُ

والحر الذي يهمه صلاح نفسه يصبر على خطأ الآخرين ويحلم ، والحلم من أشرف الفضائل الجاهلية ، قال **الحطيئة** :

واغفر عوراء الكريم ادّخاره   واعرض عن ذات اللئيم تكرّما

وعلى كل حال ، فإن فاعل الخير لا بدَّ أن يلقى مكافأة على حسن صنيعه ، لأن :

من يفعل الخير لا يُعدم جوازيه ،
لا يذهب العرف بين الله والناس !

كما يقول كذلك الحطيئة نفسه .

ويبدو أن بعض الجاهليين كانت هذه النزعة الخيرة قد تجاوزت في نفوسهم المناقب البشرية ، فأشرفت على التعاليم السامية التي تبشر بها **الأديان السماوية** . لذلك نجد في أقوال بعض الشعراء ما يشعر بأنهم أدركوا ما ينتظرهم بعد الموت ، في حين أن القلق والحيرة يشيعان في أشعار الجاهليين لأنهم لا يعرفون ما يخبئ لهم الغد ، فيشكون الدهر الذي يفرق شمل البشر ، وينتظرون باستسلام مصيرهم المخبوء ، فنرى زهيراً يوصي الإنسان بأن يتزود لآخرته بالأعمال الصالحة لتكون ستراً له قائلاً :

تزوَّد إلى يوم الممات فإنه
وإن كرهته النفس ، آخر موعد

أما عدي بن زيد العبادي الشاعر المتأمل فيدعو الناس إلى الاعتبار بتقلبات الأيام ، فالدنيا دار جواز ، والإنسان فيها كالريح . فيقول في نغمة حزينة :

رُبَّ ركب قد أناخوا عندنا   يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فُدُمٌ   وجياد الخيل تردي الجلال
عمروا دهراً بعيش حسن   آمني دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم   وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى   في طلاب العيش حالا بعد حال

هذا ، ولعلك لاحظت أن حكم الشعراء الجاهليين ترمي إلى تأديب النفس عند الفرد وتهديه إلى السلوك في مجتمعه الضيق ، غير هادفة إلى إصلاح المجتمع الجاهلي عامة أو إلى تنظيم أموره من حيث العلاقات الاجتماعية ، فهي وعظ وإرشاد وأمر ونهي . ذلك أن الجاهليين لم يقصدوها لنفسها ، وإنما حشروها في قصائدهم المختلفة الأغراض ، فجاءت في ثنايا **المدح أو الرثاء أو الهجاء** . . ولم يشذ عن هذه الظاهرة غير عدي بن زيد الذي خص « **المجمهرة** » بالحكمة السامية التي تفيد الإنسان في العاجلة والآجلة . وربما كان هو الوحيد الذي خرج بالحكمة إلى مستوى أعلى مرمى من حكمة الجاهليين الذين تواطأوا على المعاني ذاتها إجمالا من غير تنويع في الموضوعات أو في النظرات ، فجاءت آراؤهم مشتركة النيل ، تنبع من طينة لا تنوع في طبقاتها ، ولا تفيض بغير وشل زهيد .

مدينة وتاريخ

عمان الحديثة القديمة

بقلم :
د. فواز أحمد طوقان



تسمت مدينة عمان ، عبر العصور ، بتسميات عديدة : عمون ، ربة بني عمون ، ربة ، ربة عمون ، فيلادلفيا ، عمان ... وقد ذهب كثير من المؤلفين العرب القدامى إلى تفسير اسم المدينة على أنه اسم مؤسسها ، وهو (عمان بن لوط) . وهؤلاء جميعاً كانوا مستندين إلى قصة التوراة عن هروب النبي لوط من مدينتي سدوم وعمورة ، وكلتيهما غير بعيدتين عن موقع عمان الجغرافي ، ولكن المرجح أن اسم المدينة القديم ، الذي أطلقه عليها مؤسسوها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، هو اسم إلههم الذي عبدوه .



★ مـن داخـل الـجامـعة الأردنـية ★

وفي المصادر الجغرافية العربية اقترن اسم المدينة إلى اسم المنطقة التي هي فيها : **البلقاء** ، أي البيضاء ، لكثرة الثلوج التي تغطيها في أيام الشتاء ، فقيل : **(عمان البلقاء)** .

وقد عرفت المدينة عند العرب باسمها الحالي قبل الفتوح الإسلامية . جاء في أحد الأحاديث النبوية الشريفة : أورد **ابن عساكر** عن **مكحول** أن **الرسول عليه الصلاة والسلام** قال : «**لتمخزن الروم الشام أربعين صباحاً ، لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان**» . كما ورد اسم المدينة في الشعر العربي . قال **الأحوص** :

أقول بعمانٍ ، وهل طربي له
إلى أهل سلْع إن تشوقت نافع

نظرت على قوْتٍ وأوفى عشيةً
بنا منظر من حصن عمانَ يافع

وقال **الفرزدق** :

فحبّك أغشاني بلاداً بغيضةً
إليّ وروميـاً بعمّانَ أقشرا

وأورد ياقوت الحموي في (معجم البلدان) عدداً آخر من الأشعار ذكرت فيها عمان .



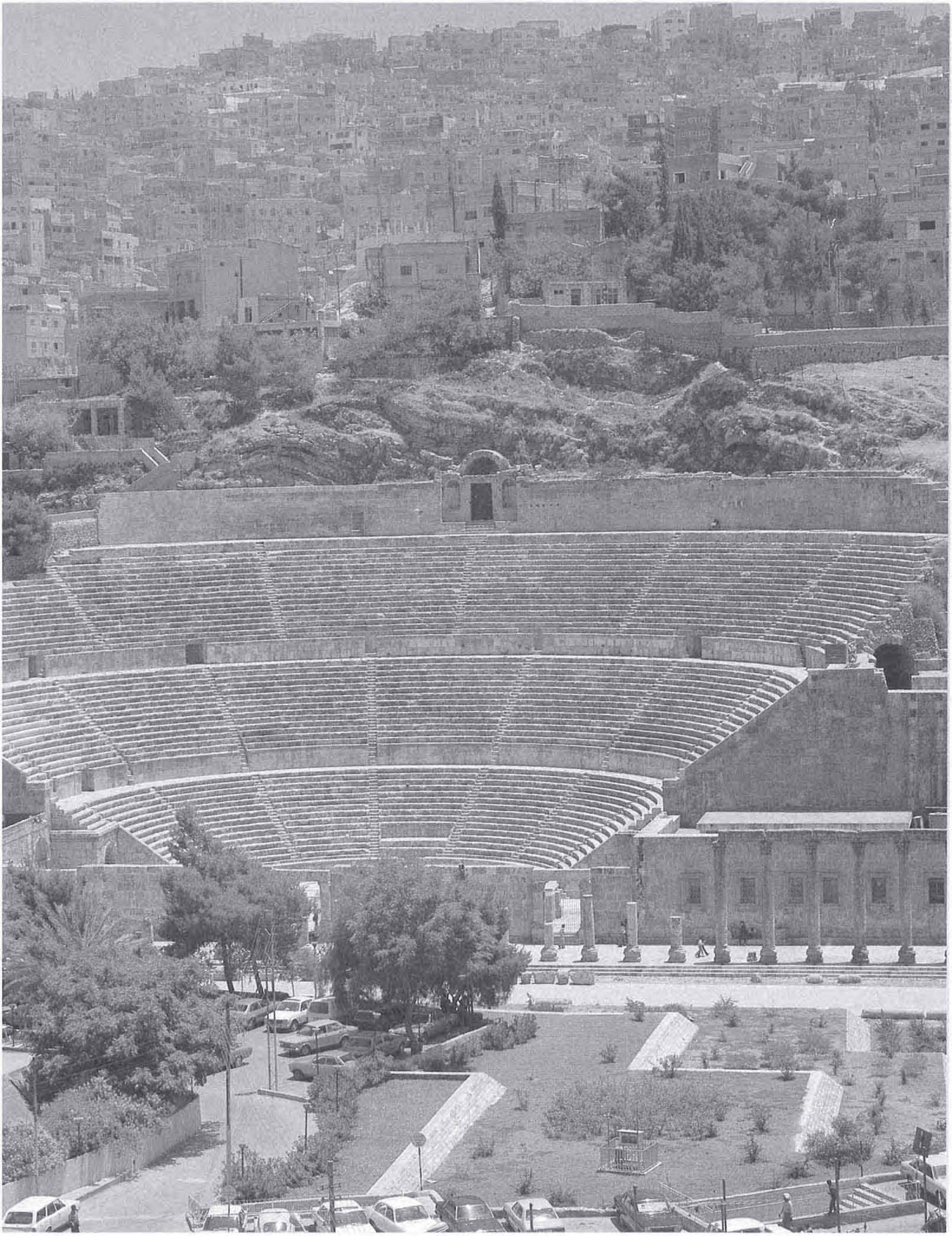
★ أحد الكهوف التاريخية القديمة القريبة من عمان ★

التاريخ القديم

كانت عمان **عاصمة مملكة العمونيين**. ولمع نجمها خلال حكمهم، كما لمع من قبل خلال احتلال **الهكسوس** لها. أما تاريخها القديم فيعود إلى قبل ذلك بكثير. فقد عثر في عمان وضواحيها على بقايا أدوات صوانية **ترجع إلى العصر الحجري الحديث**: مائتي ألف سنة قبل الميلاد. كما أن الاكتشافات الأثرية أثبتت أن سكنى عمان اتصلت منذ ذلك التاريخ حتى العصر البرونزي الأخير ١٦٥٠ ق. م- ١٢٥٠ ق.م، أي حتى مقدم العمونيين.

خلف الهكسوس في عمان وضواحيها مدافن تدل على أن المنطقة في عهدهم كانت مزدهرة. فقد عثر في هذه القبور على أدوات الترف والزينة، أغلبها مستورد من **مصر وقبرص وجزيرة مسينيا في اليونان**. وهذا أمر طبيعي فالهكسوس حلوا في عمان بعد طردهم من مصر، وبالتالي كانوا يحملون معهم ثراءهم وأنماط ترفهم.

أما العمونيون، فقد كانوا الشعب الأول الذي أسس مملكة بالمعنى الدقيق واتخذ عمّان عاصمة له، إذ نصب في هيكلها صنم إلهه المفضل: عمون.. ومنه اكتسبت عمان اسمها الأول القديم: ربة عمون، أي عاصمة عمون أو مقره الرئيسي. **ولقد كان العمونيون شعباً عربياً بدوياً تحضر بسرعة، وأنشأ لنفسه كياناً سياسياً ذا شأن، فتحالف مع جيرانه الآراميين والمؤابيين والبلعاميين (سكان غور وادي الأردن)**. ومما خلفه العمونيون من نقوش وتماثيل وفخار وحلي وآثار أبنية، يمكن الجزم بأنهم





★ المدرج الروماني في مدينة عمان واحد من المدرجات العالمية التي خلفتها الحضارة الرومانية في مختلف مدن العالم ★

★ نموذج للمباني الحديثة في عمان والمتميزة باستخدام عنصر الحجر لاظهارها في شكل خاص ، هذا النموذج يكاد يكون طابع البيوت في عمان ★

تأثروا بالثقافة الآرامية ـ الكنعانية تأثراً مباشراً ، ولكنهم لم يركنوا إلى ذلك وحسب ، بل أضفوا على مكتسباتهم الثقافية والحضارية سماتهم المميّزة التي حملوها معهم من صحرائهم أو ابتدعوها في مملكتهم ، متأثرين بالبيئة وعوامل التطور .

كانت عمان في عهد ملوك العمونيين ، مدينة حصينة ، تتمتع بازدهار كبير . وقد أنشأ العمونيون **أبراجاً** على التلال المحيطة بعاصمتهم حتى تكون منائر توقد فيها النيران . . ولمنعة أسوار المدينة وقوة شكيمة محاربيها ، آمتنعت عمان وعزّ آفتتاحها ، حتى دخلها **الآشوريون** إبان حملتهم على منطقة غرب الهلال الخصيب سنة ٧٣٣ ق . م .

وبالرغم من الاحتلال الآشوري ، لم يتقاعس العمونيون في ديارهم ، بل ساد الازدهار كما كان سابقاً .

ومع قيام **الإمبراطورية البابلية** ، دخل العمونيون في حلف معها ، وزاد نشاطهم العسكري ضد دويلات اليهود في بلاد كنعان . وازدادت الخصومة بين العمونيين واليهود في زمن الدولة الفارسية . ذلك أن **قورش الفارسي** أمدّ العمونيين وجيرانهم الأدوميين من أجل كسر شوكة الدويلات اليهودية التي نشأت أساساً بتشجيع من الفرس . وخلال هذه الفترة ، ظلت عمان عاصمة مزدهرة تتمتع باستقلال ثقافي وحضاري .

بيد أن نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ، شهدت انكساراً ثقافياً حاداً في بلاد الشام جميعها . فلقد افتتح **الإسكندر المقدوني** هذه الديار ، وقضى خلفاؤه على التميز الثقافي العموني ، وأعادوا تخطيط المدينة على أسس إغريقية . **فآصطبغت عمان بالصبغة اليونانية** . وزاد في حدة التغير



★مقهى في عمان حيث يقضي الناس جزءً من أوقاتهم وهو عادة ما يكون مكاناً لملتقى الأصدقاء★

الحضاري لمدينة عمان ، أن اليونان وخلفاءهم الرومان ، نفذوا مشروع (**المدن العشر**) ، وعمان إحداها ، الذي كانوا بموجبه يعتزمون تغيير معالم المنطقة ثقافياً وحضارياً .

ومع أن **دولة الأنباط** في جنوب الأردن ، كانت مركزاً حضارياً مهماً ، انتشر تأثيره في المنطقة من **مدائن صالح في المملكة العربية السعودية** إلى **دمشق** شمالا ، إلا أن عمان وسكانها ظلوا يحتفظون بطابعهم المميز . ولم يتغير هذا الثبات الحضاري إلا عند دخول اليونان والرومان .

وبالتالي اكتسبت عمان اسماً جديداً : **فيلادلفيا** ، واتخذ لها المحتلون حلة يونانية ـ رومانية . **وأغلب الآثار الموجودة الآن في عمان تعود إلى هذه الحقبة . ذلك لأن المحتلين ابتنوا أبنيتهم على أساسات الأبنية العمونية .** وأبرز ما خلفه الرومان في عمان : **القلعة** ، وفيها **هيكل الزهرة ، والمدرج الروماني ، والحمام** وبقربه **الخان** .

ومع انتشار **المسيحية في القرن الميلادي الثالث ، اعتنق سكان عمان الدين الجديد . وبقيام الدولة البيزنطية** ، أصبحت عمان (أبرشية) ذات شأن . وقد ازدهرت عمان في هذا العهد أيضاً ، بدليل ما تركه نصارى المدينة وضواحيها من كنائس صغيرة أنيقة رصفت أرضياتها بالفسيفساء الجميلة التي تمثل مظاهر الحياة الطبيعية .

عمان في التاريخ العربي الإسلامي

وبحكم الصلات التجارية التي نشأت بين **مكة** وبين **بلاد الشام**



★ جانب من أحد أسواق عمان ★

قبل الإسلام ، كانت عمان معروفة لدى العرب ، بدليل ورود اسمها الصريح في بعض الأحاديث النبوية الشريفة . **وقد تم فتح المدينة على يد يزيد بن أبي سفيان في خلافة أبي بكر الصديق ، فتحها صلحاً بعد محاصرتها مدة يسيرة .**

وازدهرت عمان في **العصر الأموي** ، كما ازدهرت منطقة البادية الأردنية كلها ، لأن خلفاء بني أمية وأمراءهم استوطنوا فيها . وقد خلف الأمويون في عمان ، وضواحيها ، وفي البادية الأردنية غير بعيد ، خلفوا قصوراً باذخة أهمها : **قصر جالوت** (في قلعة عمان) ، **قصر المشتى** (جنوب المدينة) ، **قصر الحلابات وحمام السرح** (شمالها) ، **وقصير عمرة** (ذو اللوحات الجدارية النادرة الوجود) ، **وقصر القسطل ، وقصر الموقر .**

وأما مسجد عمان الأموي ، فقد بلغ غاية في الاتقان وإحكام الصنعة . ويستدل على ذلك من أقوال الجغرافيين العرب ، **كالمقدسي** في كتابه **أحسن التقاسيم** ، الذي شبهه بمسجد مكة المكرمة حسناً وجمالا . بيد أن مسجد عمان اندثرت آثاره ولم يبق منه غير أساسات بعض جدرانه ، وقد بني فوقها في العصر الحديث **مسجد عمان الجامع ، المسجد الحسيني الكبير .**

ومن أدلة ازدهار عمان في العصر الأموي أنها كانت داراً للسكة . فقد ضربت فيها الدنانير والفلوس العربية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان ، وعثر مؤخراً على بعضها .

ومنذ خلافة الوليد بن عبد الملك ، كانت عمان وضواحيها مستقراً للخليفة . وقد أولى **يزيد بن عبد الملك** المنطقة عنايته ، وابتنى لنفسه



★ الجامع الحسيني الكبير في وسط مدينة عمان وهو من الجوامع القديمة في وسط المدينة العتيقة التي كانت تسمى «فيلادلفيا» ★

قصرين باذخين ، جنوب المدينة ذكرهما الشعراء ، ومنهم كثيّر عزة :

يَـزُرْنَ على تنـائيه يـــزيداً
بـأكنـاف **الموقـر والـرقيم**
تهنئـه الـوفود إذا أتـــوه
بنصر الله والملك العــظيم

والموقر ، والرقيم ، من **ضواحي عمان الجنوبية** . وقـال كثيِّر عزة أيضاً :

سقى الله حياً **بـالموقر** دارهــم
إلى **قسطل** البلقاء ذات **المحـارب**

والمحارب هي أمكان الخلوة ، والموقر والقسطل قصران ليزيد بن عبد الملك .

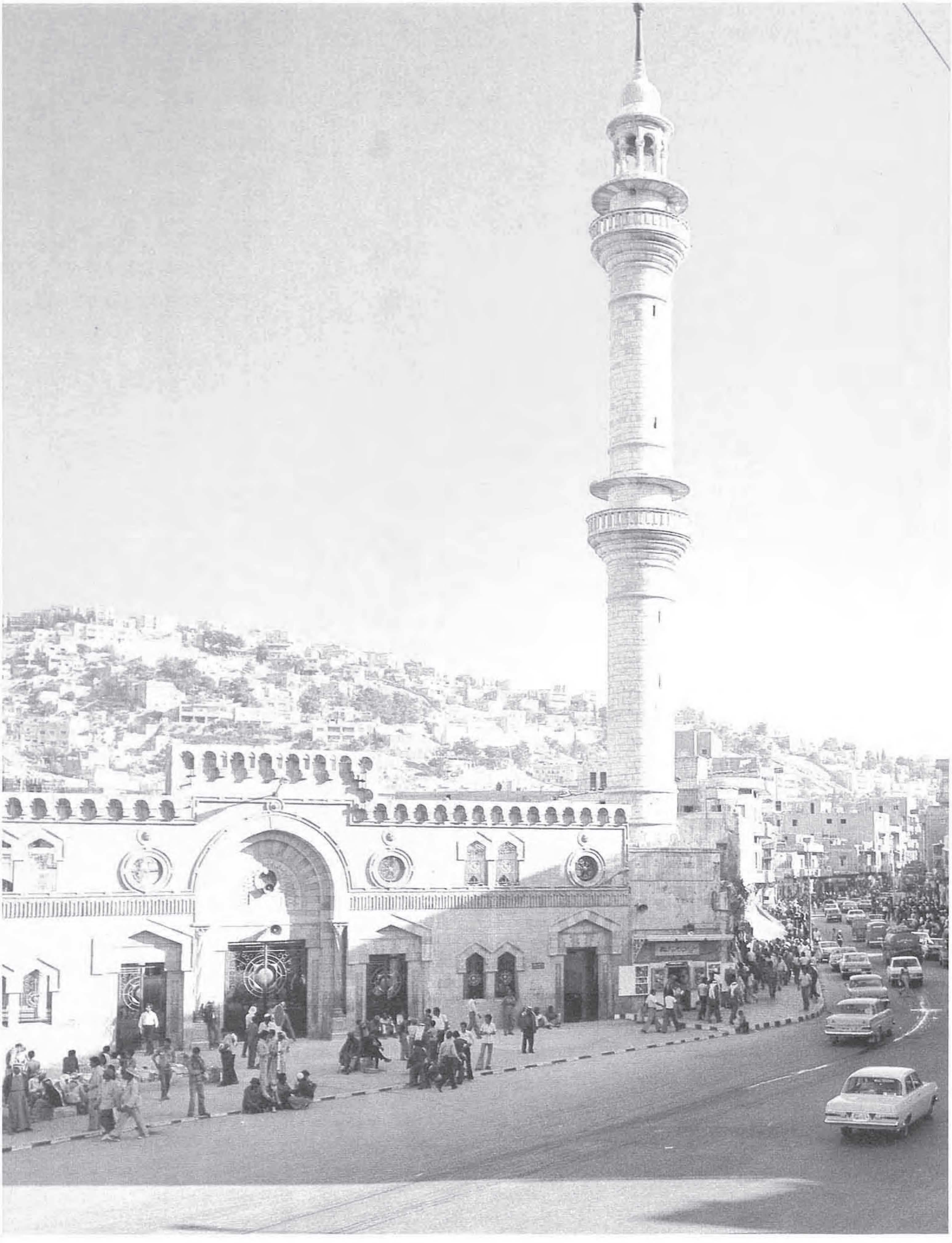
وقد أقام **الخليفة الشاعر يزيد بـن الـوليد** في عمان وضـواحيها وفي البادية إلى الشرق منها قرابة عشرين سنة متمتعاً بالصيد واللهو ، وإليه ينسب قصر المشتى الرائع الزخرفة .

بيد أن ازدهار عمان الذي عرفته منذ أقدم العصـور ، أصـابه بعض التخلف بعد قيام **الـدولة العباسية** التي نشأت أسـاساً في **الحميمـة** ، جنوب شرقي الأردن .

فقد غرقت عمان في عزلتها ، وتخطتها الأحـداث ، وقـاست بسـبب الثورات المتعددة التي قام بها مؤيدو الأمويين . ولعل تقسم ولاة العباسيين أرض البلقاء وضياعها واقتطاعهم الاقطاعات لكل طـالب ، هـو السـبب الذي دفع بعمان ومنطقة البلقاء كلها لأن تتقهقر منذ ١٣٢ هـ ، حتى قيـام **الـدولة الأخشيدية** . . لقد بدأ **محمد بـن طغـج الأخشـيد** حياته السياسية والياً على عمان ، فنالت المدينة حظوة لديه بعـد أن أسس دولتـه في **مصر** ونازع **الحمدانيين** النفوذ على بلاد الشام الوسطى .

وفي **العصر الفـاطمي** ، أدت عمان دوراً مهماً بـالنسبة للـدعوة الفاطمية . ذلك أن أهلها وصفوا في هذه الفترة بـأنهم شيعة ، على حـد قول المقدسي في كتابه الجغرافي : **أحسن التقاسيم** .

أما خلال فترة **الحـروب الصـليبية** ، فقـد عـاد إلى عمان بعض ازدهارها السابق . ويعود السبب في ذلك إلى أن الطريق مـن دمشـق إلى مكة المكرمة ، كانت تعترضها **مملكة الكرك** ، إلى الجنـوب مـن عمان ،





★ صورة تجمع بين الماضي والحاضر. كما يبدو خلف هذه الصورة أحد جبال مدينة عمان الخضراء التي اشتهرت بها ★

وعلى رأسها الصليبي أرناط. فأعاد **السلطان صلاح الدين** تحصين عمان، وجعل فيها حامية ضاربة لتسارع إلى نجدة قوافل الحجاج، أو لتناوش معاقل الصليبيين في شرق الأردن. وكانت عمان كذلك إحدى ثلاثة مراكز تجمعت فيها جيوش صلاح الدين التي زحف بها على سهل حطين سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ ميلادية وأوقع بالصليبيين أبشع هزيمة.

وفي **عصر المماليك**، كانت عمان إحدى المدن الرئيسية في منطقة البلقاء. وتعاقب على حكمها عدد من مشاهير قواد المماليك. على أن أكثر هؤلاء اهتماماً بعمان كان الأمير **صرغتمش**. فقد تعصب للمذهب الحنفي وبنى في المدن المهمة مدارس تعلم هذا المذهب. وهكذا خص عمان بمدرسة. ففي سنة ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م «عمرت مدرسة عمان من البلقاء للأمير صرغتمش» على حد تعبير المقريزي في كتابه **السلوك لمعرفة دول الملوك**. وهذه المدرسة كانت في القصر الأموي بداخل القلعة. ثم أضحت هذه المدرسة داراً للقضاء.

أما خلال **الحكم العثماني**، فلم يكن لعمان شأن يذكر. فغدت مجرد محطة للقوافل تتزود منها بالماء.. ولا ننسى أن **عمان مدينة غنية بالمياه**.. هكذا وصفتها المصادر العربية القديمة، وهكذا نعتتها أسفار التوراة.

عمان في التاريخ الحديث

لم يعد لعمان أي ألق ماض إلا بعد أن استوطنتها جموع من **الشراكسة المسلمين** الذين فروا من **بلاد القفقاس** خشية على

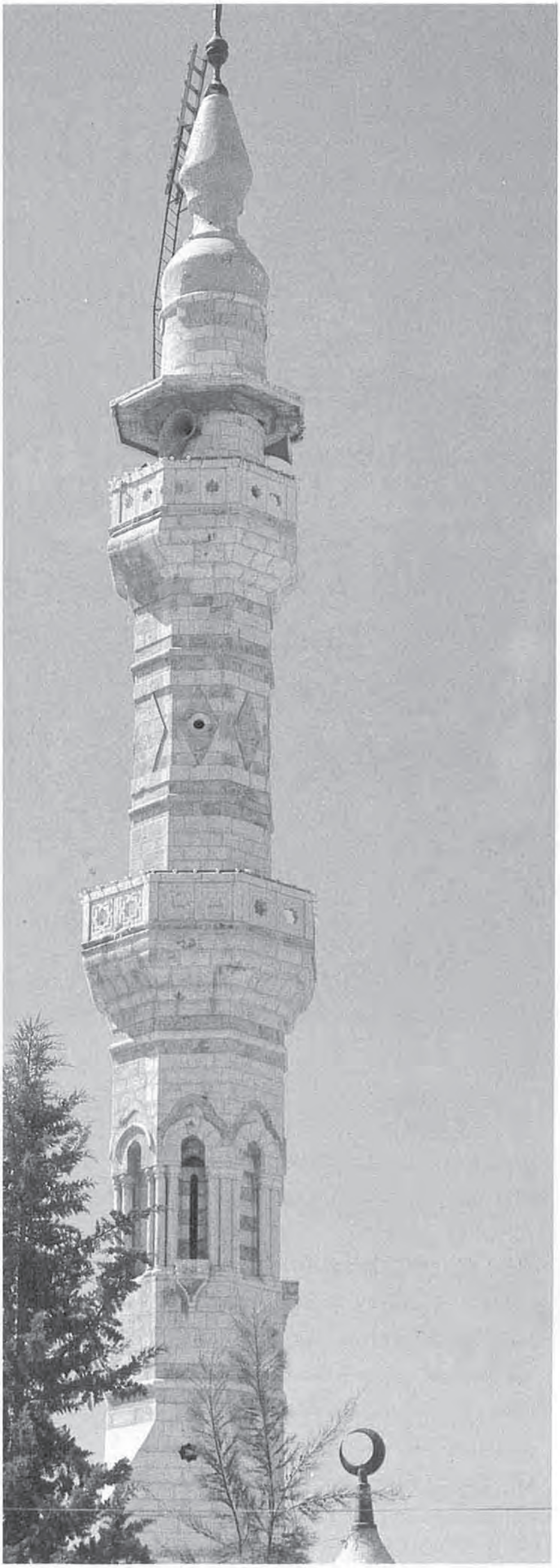


★ صورة جامعة لمدينة عمان ★

دينهم من **الاضطهاد الروسي**، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. وقد سكن الشراكسة بصفة دائمة حول سيل عمان وفي سفوح الجبال المحيطة بمجرى السيل. واستصلحوا الأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة.

بيد أن أهمية المدينة في العصر الحديث لم تتأكد إلا عندما نزلها مهندس سكك الحديد، **الشاب المقدسي العربي، نظيف الخالدي**. فقد كان هذا الشاب مساعداً **للمهندس الألماني مايسنر باشا الذي نفذ مشروع سكة حديد الحجاز**. نصب نظيف الخالدي مخيمه على جبل مشرف على المدينة (وما زال الجبل يعرف باسم: **جبل النظيف**)، وجعل من عمان محطة رئيسية تشابه محطة درعا والقطرانة ومعان.. ذلك لأن هذا المهندس العربي كان يعرف بأهمية موقع مدينة عمان تاريخياً. ولم يخب ظنه فبعد تأسيس إمارة شرق الأردن، اتخذ **الأمير عبد الله** من عمان عاصمة لإمارته. فازداد عدد سكان المدينة، ونشطت فيها الحركتان العمرانية والتجارية. وسكنها كثير من العائلات الدمشقية والفلسطينية التي تشتغل بالتجارة.

وازدهرت عمان مرة أخرى في ظل الدولة الحديثة. وانتعشت فيها الحركة الثقافية والتربوية. بيد أن نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م، وما تحملته عمان من عبء ايواء مئات الألوف من المهاجرين العرب، هي في حقيقة الأمر نقطة التحول الكبير في تاريخ عمان الحديثة. وزاد الأمر تعقيداً عندما نزلت بالعرب نكبة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ م، فتضاعف عدد سكان عمان وانتشرت أبنيتها في مختلف الجهات وتخطت الجبال السبعة التي تشكل المدينة الرئيسية إلى مختلف السهول المحيطة بها... **ويكاد**



عمران عمان اليوم يصل إلى المدن الثلاث التي كانت حتى وقت قريب تعتبر مدناً بعيدة ، وهي : السلط، الزرقاء ، مادبا .

إلا أن هذا التوسع العمراني النشيط، أتى على حساب الأرض الزراعية الخصبة التي كانت تشكل قوام غذاء سكان المدينة . فمنطقة عمان الكبرى كانت تصدر الحبوب والمواشي إلى فلسطين ودمشق حتى وقت قريب ، بالإضافة إلى بساتين الفاكهة المنتشرة في سفوح الجبال المحيطة بالمدينة .

معالم عمان الحضارية

منيت **عمان الصغرى** باكتظاظ سكاني وعمراني ضاغط . وبالتالي فإن **عمان القديمة** لم تعد تتمتع بالأجواء الهادئة التي كانت تنعم بها قبل عقد أو عقدين من السنين . فمناخ عمان الجبلي ، ساعدها لأن تكون أشبه بمصيف جميل . ولذلك فإن أغلب المظاهر الحضارية الحديثة في عمان تنتشر خارج المدينة : **كالمدينة الرياضية والحدائق المحيطة بها ، ومدينة الحسين الطبية ، والجامعة الأردنية** ، وأغلب الأندية الرياضية والثقافية ، والأحياء السكنية الراقية ، والمدارس الخاصة النموذجية ، والمساجد الحديثة . . إن سرعة تقدم العمران في عمان ، جعل من أي مخطط للمدينة يفقد صلاحيته في غضون بضع سنين . من أمثلة ذلك **الكلية العلمية الإسلامية** التي تأسست سنة ١٩٤٧ م ، لمقاومة المدارس التبشيرية المسيحية . فقد آرتأى مؤسسو هذه المدرسة النموذجية أن تكون المدرسة في ضاحية خارج المدينة حتى تتاح للطلبة فرصة الانفساح والانطلاق . وخلال العقود الثلاثة الماضية ، خرّجت هذه الكلية خيرة القياديين الشباب في الأردن اليوم . . ولكنها بدورها أضحت تطبق الأبنية عليها وعلى مبانيها وملاعبها من كل اتجاه .

وأخيراً . . .

إن ما يشاهده المتفحص لمسيرة عمان الحديثة لا يسعه إلا أن يزداد إعجاباً بحب سكان الأردن لعاصمتهم . هو ذا غالبية الأردنيين المغتربين لا يفضلون مكاناً في الأردن على عمان . فترى الواحد منهم يعود إلى عمان بعائلته في كل صيف ، أو يستثمر ما جمع من مال في مشاريع صغيرة بدأت تزاحم في مجموعها مهنة الاستيراد . فلقد حظيت عمان خلال العقد الحالي **بمئات الصناعات الخفيفة** التي سدت فراغاً هائلاً في السوق المحلية ، **كصناعة الأدوات المنزلية ، والبلاستيكية ، والورقية ، والبطاريات ، والمنسوجات ، والزجاج ، والرخام ، والمعلبات . . الخ .**

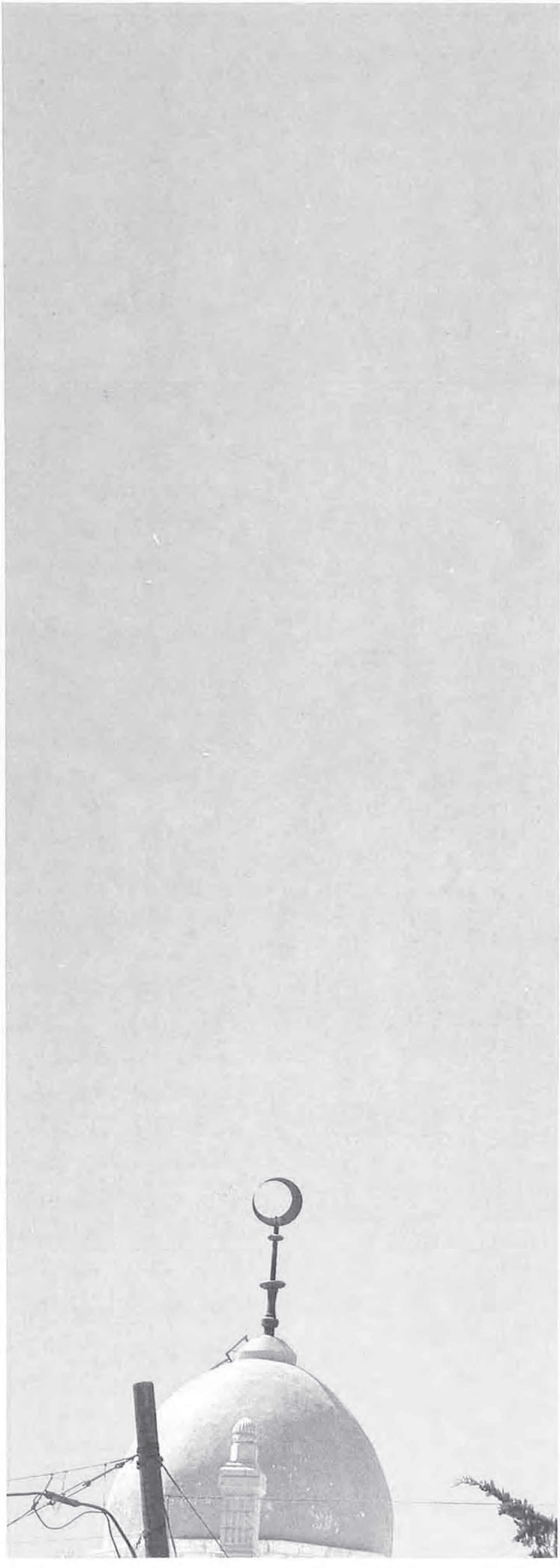
إن الحسرة التي يعاني منها سكان عمان لضياع **سيل عمان** الذي كانوا يستحمون فيه ويصطادون **الأسماك النهرية** ، تعوضها فرحتهم بهذا الانفتاح العمراني الجديد ، وبتلك المنجزات الحضارية ، وبمكانة مدينتهم بين المدن العالمية . فلقد **ورد في أحد تقارير هيئة الأمم أن مدينة عمان هي أنظف عاصمة في العالم !**

★نقوش على أحد الأعمدة المتبقية من العهد الروماني★



★ مئذنة الجامع الحسيني مكررة بطريقة فنية ★





لوحة و فنان

من البيئة

- بشاعرية وتعبير تلقائي وواقعية ، تصور الفنانة بدرية الواقع ، ومشهداً من الحياة اليومية في المجتمع السعودي ، منقـولا مـن البيئة ، وما تتميز به من طرز خاصة في المعمار والـزي بـألوانه المتميزة ، وشمسه المشرقة .
- تستمد معظم موضوعاتها من **البيئة السعودية ، والعادات والتقاليد ، ومظاهر الحياة اليـومية داخـل المجتمـع السعودية** مثل لوحاتها (لوحة ليلة الدخلة ــ العروس . .) ، كما تقوم بتسجيل اللحظات الإنسـانية مثـل لـوحاتها (لحـظة حزن ــ أحلام قديمة ــ شيخوخة ــ انـتظار الخريف . . .) ، أي إنها فنانة صادقة التعبير .
- **أسلوبها الفني** تستمد عناصره من عدة مدارس فنية ، فهي تعبِّر عن الواقع بصورة تجنح أحياناً إلى **المدرسة الـواقعية** كتقليد حرفي للـواقع كما تبدو في هـذه اللـوحة (مـن البيئـة) ، وأحياناً تمزج بين الـواقعية والتعبيرية في لوحات تستمد موضوعـاتها من الأحلام **الرومانتيكية** ، فـتظهر مشـخصاتها بشـكل واقعـي ومحاكي للطبيعة ، لكنها موضوعة في إطار رومانتيكي .
- أحيـاناً أخرى تستخدم رموزاً مـألوفة للـدلالة على شيء بـذاته ، مثل **الطيور** الـواقفة على **الأشجار الخـريفيـة** .. أو **سـلسلة** .. أو **أيـدٍ ممتـدة** .. وتستخـدم في خلفيات لوحـات تلك المرحلة أشـكالا مسـتمدة مـن **الأحلام والكوابيس** . وهـي في تلك اللـوحات لا تنتمي للمـدرسة **الرمزية أو السيريالية** مثل لوحة « ظلال » .. فأعمالها الفنية لا تنتمـي إلى **واقعيـة روبـنز أو بيـتر بروجـل .. ولا تعبيرية ادوارد مونش ... ولا سيريـالية سلفـادور دالي .**
- تعتبـر الفنـانة بـدرية في مجال البحث عن أسلوب خـاص تستمد عنـاصره أو جـذوره من تلـك المـدارس ، لكن تتضح من جميع أعمـالها شـخصية فنيـة متميـزة وهـي تتـأكـد يومـاً بعد يـوم .



بدرية الناصر إبراهيم

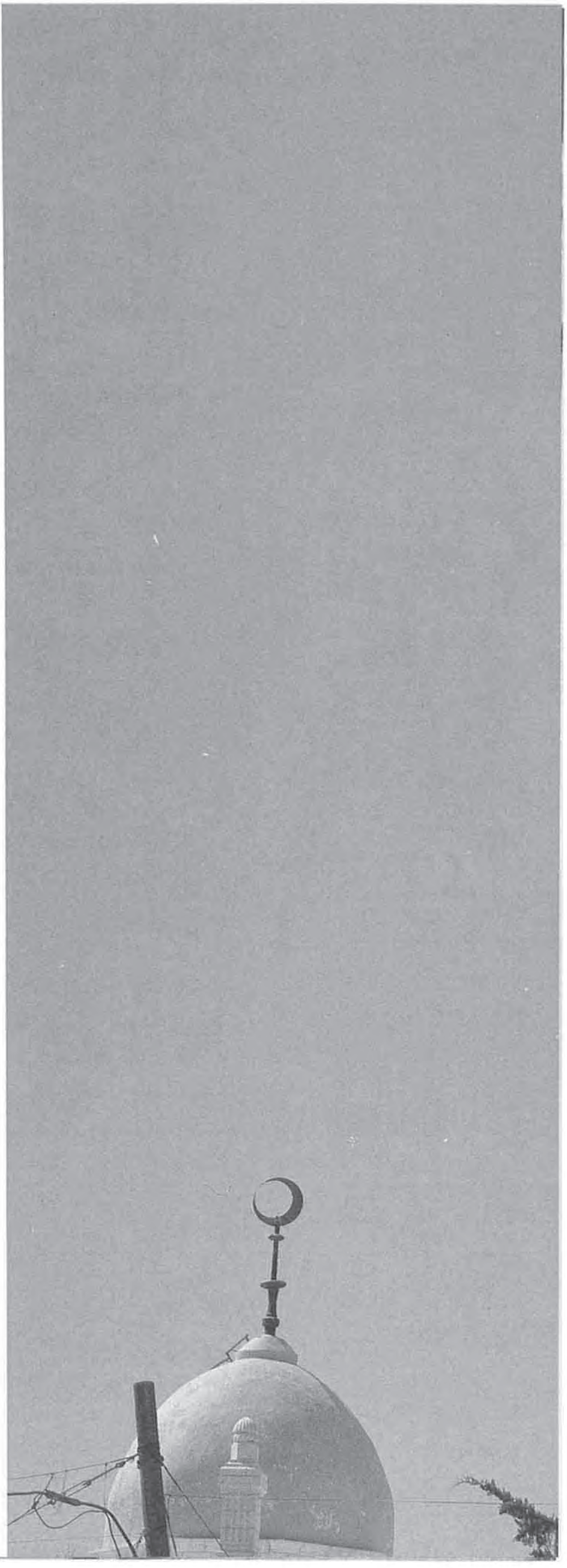
- من مواليد الدمام .
- مدرسة تربية فنية بالدمام .
- خريجة معهد المعلمات بالدمام .
- شاركت في كثير من المسابقات والمعارض الجماعية التي تنظمها الرئاسة العـامة لـرعاية الشـباب بـالدمام والـريـاض .
- حصلت على كثير من الجوائز وشـهادات التقـديـر في مسابقات رعاية الشباب .

★نقوش على أحد الأعمدة المتبقية من العهد الروماني★



★ مئذنة الجامع الحسيني مكررة بطريقة فنية★

















Kodak

يعتمد العالم في ذكرياته على أفلام كوداكلر.
فهل حذوت حذوه؟



ما أن تنتهي من قراءة هذا الاعلان، حتى نكون قد وصلنا إلى ٦,٠٠٠ شخص في جميع انحاء العالم ممن يلتقطون صوراً على أفلام كوداكلر، أي أن هذا العدد من الناس يستعمل ٧٠٠ فيلم في الدقيقة أو ٤٢,٠٠٠ فيلم في الساعة أو مليون فيلم كل يوم، حيث أن كوداك تقدم الفيلم المناسب لكل طراز من الكاميرات. وغداً، عندحاجتك إلى فيلم ملوّن أطلب أفلام كوداك. العالم يثق بأفلام كوداكلر.. فهل حذوت حذوه؟

SPOT-THOMPSON

لقاء مع:

عدنان مردم



أجرى الحوار
حسين علي محمد

○ التاريخ .. صورة الإنسانية الماضية متمثلة في الحاضر

○ قضايانا اليومية تحتم علينا الالتزام في الشعر المسرحي

★ ولد عدنان مردم بك في بيت يصحو على الشعر وينام على الشعر، فوالده شاعر الشام الكبير، خليل مردم بك.

تلق عدنان مردم بك دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في مدارس دمشق وحاز عام ١٩٤٠م، من كلية الحقوق شهادة «الليسانس»، ومارس المحاماة مدة سبع سنوات وعين عام ١٩٤٨م، قاضياً في محاكم دمشق، وأخذ يترق في المناصب القضائية، حتى عين مستشاراً في محكمة النقض، ثم ترك عام ١٩٦٦م، القضاء وانقطع للكتابة الأدبية.

نظم الشعر في سن مبكرة، ونشر قصائده على صفحات المجلات والصحف العربية، وقد أصدر حتى الآن عشر مسرحيات شعرية، بالإضافة إلى ثلاثة دواوين هي: نجوى (دار المعارف ١٩٥٦م) - صفحة ذكرى (دار المعارف ١٩٦٢م) - عبير من دمشق (منشورات عويدات بيروت ١٩٦٧م).

وكان هذا الحوار مع الشاعر المسرحي الكبير ★

المسرحية الشعرية

● **كتبتم الشعر والمسرحية الشعرية. لم استأثرت المسرحية الشعرية باهتمامكم منذ عشر سنوات؟**

* في الواقع لم تستأثر المسرحية الشعرية باهتمامي، منذ عشر سنوات وحسب، وإنما عاشت معي أكثر أيام حياتي، فقد **نظمت المسرحية الشعرية قبل أربعين عاماً**، وأنا في السابعة عشرة من عمري، وظهرت لي أول مسرحية شعرية عام ١٩٣٣م، (**فتح عمورية**)، على صفحات مجلة (**الشام**)، لصاحبها الأستاذ **خليل المحصل**، **وفي عام ١٩٣٤م، ظهرت لي مسرحية (عبد الرحمن الداخل)**، ونشرت مقدار خمسمئة بيت من الشعر على صفحات مجلة «**العرفان**»، لصاحبها الأستاذ **عارف الزين**، ونظمت مسرحية «**مصرع الحسين**» عام ١٩٣٥م، ونشرت الفصل الأول والثاني على صفحات مجلة «العرفان» أيضاً! ونظمت في عام ١٩٣٦م، مسرحية «**جميل وبثينة**»، ونشرت الفصل الأول على صفحات مجلة «**الإنسانية**» الدمشقية، لصاحبها الأستاذ **وجيه بيضون**، ثم إني نظمت عام ١٩٤٠م، مسرحية «**الدون كارلوس**» وهي مخطوطة، وفي عام ١٩٤٥م، نظمت مسرحية «**يوسف وزليخة**»، وهي مخطوطة أيضاً.

فيتبين مما تقدم، بأن المسرحية الشعرية لم تستأثر باهتمامي منذ عشر سنوات وحسب، وإنما استأثرت باهتمامي منذ كنت يافعاً، وكان حبي لها حباً قديماً مستأصلاً في حنايا نفسي.

غزارة الإنتاج

● **صدر لكم في الاثني عشر عاماً الأخيرة، عشر مسرحيات شعرية. بم تفسرون هذه الغزارة في الإنتاج؟ وهل تؤثر الغزارة على مستوى العمل الأدبي؟**

* نعم ، صدرت لي حتى اليوم المسرحيات التالية : غادة أفاميا ، العباسة ، الملكة زنوبيا ، الحلاج ، رابعة العدوية ، مصرع غرناطة ، فلسطين الثائرة ، فاجعة مايرلنغ ، ديوجين الحكيم ، دير ياسين .

إن صدور عشر مسرحيات لشاعر مسرحي ليس بالعدد الكبير ، ذلك أن إنتاج الشاعر المسرحي الأوروبي يكون أضعاف هذا العدد . **ولا شأن للغزارة في الإنتاج على مستوى العمل الأدبي** ، لأن قدرة الشاعر المتمكن من فنه ، كفيلة بنجاح كل أثر فني يصدر عنه .

تأثير الأب

● كان والدكم الأستاذ خليل مردم بك ، من أكبر شعراء الشام وباحثيها ، ما أثره في فنكم ؟

* لا شك أن الوالد من أكبر شعراء الشام ، وهو صاحب مدرسة جديدة في فن الوصف بالشعر العربي ، وقد تأثرت به كثيراً واستفدت منه ، ذلك ، سبق ودرست عليه الأدب العربي مدة أربع سنوات ، أستقي من معينه بصدد التوجيهات التي يوجهني نحوها ، وفي نظراته العميقة التي يشرحها لي ، فقد كان نقاداً نافذ البصيرة ، ذواقة بمواقع الحسن ، فكانت دراستي عليه عظيمة الفائدة ، كما أني أعتبر نفسي تلميذاً له في فن الشعر ، إذ سبق وأبنت بأنه صاحب مدرسة جديدة ، فقد أعطى **باب الوصف** ، لوناً جديداً لم يسبقه إليه شاعر معاصر ، وجعل من القصيدة وحدة تامة في موضوعها ، مع بيان مشرق وأصيل ، وقد قام بطبع ديوانه المجمع العلمي العربي في دمشق ، وديوانه شاهد عدل على ما ذكرت .

المسرح الفرنسي

● ما مدى تأثير المسرح الفرنسي في مسرحكم ، خاصة وقد تحدثتم أكثر من مرة عن اعجابكم بكورني وراسين ؟

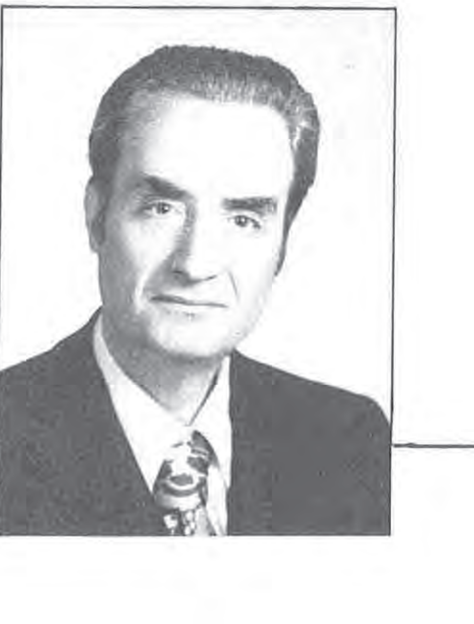
* إن المسرح الفرنسي الكلاسيكي التراچيدي مسرح عظيم ولا شك ، رغم ضعف الحركة فيه ، فقد اعتاض عن الحركة بروعة التحليل النفسي ، في دراسة الطبيعة البشرية ، فالتحليل النفسي بارع حقاً ، والعبارات اللفظية مشرقة ساطعة ، واللفظة نفسها تقطر عذوبة .

فتأثير المسرح الفرنسي عليَّ من هذه الناحية بيِّن الأثر ، فأنا استفدت ولا ريب من ناحية التحليل النفسي للطبيعة البشرية ، والحرص على جمال العبارة وصحة الأسلوب ، كما أني استفدت من قراءاتي لمسرح **شكسبير** الشاعر الانكليزي ، في عالمه المسرحي الكبير المترامي الأطراف ، وفي تنوع الحركة عنده ، ذلك أن المسرح الكلاسيكي الفرنسي على أهميته وقوته تكاد تكون الحركة فيه معدومة ، وهو أقرب إلى المحاورة منه إلى المسرح ، الذي أبدعه شيخ المسرحية شكسبير .

الزمان .. والمكان

● نود أن نتعرف على عملية الابداع عندكم : متى تكتبون ؟ وأين ؟ وهل لكم عادات خاصة أثناء الكتابة ؟

* إن الشيء المهم لدى كل شاعر أو كاتب ، أن يكون بادىء ذي بدء هاضماً لموضوعه ، وعارفاً تمام المعرفة بما سيقوم به من عمل فني ، إذ أنه متى



عدنان مردم بك في سطور

● من مواليد ١٩١٧م ، دمشق .

● حصل على اجازة الليسانس في الحقوق عام ١٩٤٠م .

● اشتغل بالمحاماة والقضاء حتى عام ١٩٦٦م ، حيث تفرغ للكتابة .

● ترجم له المستشرقون نتفاً من قصائده ومسرحياته إلى اللغات الأجنبية : فقد ترجم له البروفيسور جوان فرنت جونيس فصولاً من مسرحية (مصرع غرناطة) إلى اللغة الإسبانية . وترجمت الدكتورة ليونور مارتينيز بعض قصائده إلى الإسبانية . وترجم الدكتور الطعمة بعض إنتاجه إلى الانجليزية .

● حازت مسرحيته الشعرية «رابعة العدوية» في عام ١٩٧٢م ، على الجائزة العالمية الثالثة ، في مهرجان الكتاب الصوفي العالمي ، الذي أقامته اليونسكو واللجنة الصوفية العالمية ، في جامعة بوناسيروس ، ومنح الشاعر من أجلها لقب (بروفيسور) .



توضحت عنده الفكرة في مراميها الخفية وأبعادها الشاسعة وقابضاً على زمامها ، فإنه يرى نفسه مدفوعاً إليها بكليته لا يستطيع أن يتحرر من ربقتها . فهو يريد أن ينظم إن كان شاعراً ، ويريد أن يكتب إن كان كاتباً ، تحت تأثير أثر الفكرة المسيطرة عليه ، دون أن يكون للزمان أو المكان أي أثر عليه ، لأن كل زمان مواتٍ له ، وكل مكان صالح له .

وليس لي من عادة خاصة حين أنظم الشعر ، سوى الانزواء عن الناس ، والانطواء على نفسي ، وإن المسرحية الشعرية عندي لا تسطر دفعة واحدة ، لأنها وليدة تفكير عميق ، وإنما تسطر على دفعات .

● أين أنتم من مسرحياتكم ؟ وهل تحمل بعضها أجزاء من حياتكم ؟

* لا شك أن أكثر مسرحياتي الشعرية ـ إن لم تكن كلها ـ تنف من مشاعري وحياتي ، وسبق أن كتبت في مقدمة مسرحيتي « **غادة أفاميا** » ، إنها في الواقع تسطير لنضال الأمة السورية ضد المستعمر ، وتمجيد للحاضر في ماضيه الأصيل ، فبلدة **أفاميا** ، قطعة من الأرض السورية ، ناضلت **المستعمر الروماني** ، فكنت حين أسطر ملاحم أفاميا ، أتخيل نضال أمتي ضد **المستعمر الفرنسي** ، وما كان يجري من عنف آنذاك .

وفي مسرحية « **رابعة العدوية** » تلك المسرحية الشعرية التي أعتز بها ، فهي تحمل مشاعري الحقيقية في كرهي الشديد للرق في شتى ألوانه الاجتماعية ، وأبنت بها مشاعري الصوفية بلسان الإنسانة الكبيرة السيدة رابعة .

وفي مسرحية « **فاجعة مايرلنغ** » بكيت الشباب الذاوي ، الشباب الثائر على التقاليد الاجتماعية ، الثائر على الظلم ، والشباب المحب للحياة في شخص **رودولف** ، الذي كنت أرى فيه شخص شقيقي هيثم ، الذي قصفته يد المنون ولما يكمل العشرين من عمره .

وهكذا ، فإن كل مسرحية شعرية من مسرحياتي تحمل قطعة من نفسي أو قبساً من أفكاري الاجتماعية . ولا سبيل الآن للاسهاب ونحن بصدد سؤال وجواب يستدعي الاختصار .

المسرحية العربية .. والمسرحية الغربية

● هل ترون أن المسرحية الغربية أثرت في نشأة المسرحية الشعرية العربية ، وفيم يتضح هذا الأثر ؟

* إن الأدب العربي بمجمله **أدب غنائي** ، وهو بطبيعته بعيد عن المسرح واستساغة المسرحية ، وحين قام خلفاء بني العباس أيام **الرشيد والمأمون** في التشجيع على ترجمة كتب اليونان إلى العربية ، أقبل أهل الاختصاص على نقل الفلسفة اليونانية وعلومها ، ولم يقربوا المسرحية اليونانية ، التي كانت للأوروبيين المصدر الرائد والنهج لمسرحهم ، ومرد ذلك بالنسبة للمسلمين عامل الدين .

فاليونان وثنيون يقولون بتعدد الآلهة ، يضاف إلى ذلك أنه يتقاسم العمل في المسرحية رجال ونساء ، **والدين الإسلامي** ، يمنع مثل هذا الاختلاط ، أضف إلى ذلك أيضاً تباين المفهوم ما بين الفكر الغربي والفكر العربي الشرقي ، **فالأدب العربي أدب غنائي وليس بتركيبي ، يكتفي باللمحة الخاطفة ، والاشارة الرقيقة العابرة** ، في حين أن المسرحية بناء هندسي شاهق محكم ، يرتكز على الحوار والمنطق ، وعلى التحليل النفسي ، كل هذا صرف الأديب العربي عن معاناة فن المسرحية .

إلا أنه في مطلع العصر الحاضر ، عكف قسم من أدباء العرب على دراسة الأدب الغربي في أوروبا ، وقام محاولا بتذوق المسرحية الغربية ، التي لم يكن لها في الأدب العربي من أصل يُرْجَع إليه ، فحاول أن ينقل هذا الفن بترجمته إلى اللغة العربية ، كما فعل الشاعر **خليل مطران** بنقل بعض مسرحيات الشاعر شكسبير ، ومنهم من حاول أن يحاكي هذا الفن بالاقتباس ، كالأديب **سليم عنحوري وأديب اسحق ويوسف شاهين وأبي خليل القباني** ، ولكنهم لم يوفقوا ، حتى طلع الشاعر **شوقي** بمسرحيته « مصرع كليوباترة » و« مجنون ليلى » ، وهو يعد الرائد الأول للمسرحية العربية ، وقد تأثر بالمسرحية الفرنسية ، حينما كان يدرس الحقوق في كلية الحقوق بالسوربون . وقد نظم آنذاك مسرحية « علي بك الكبير » ، وأرسلها إلى **الخديوي** ، ولكنه لم يشجعه على هذا النهج الجديد ، فانقطع مدة طويلة من الزمن ، حتى عام ١٩٢٨ م ، حين صدرت له مسرحية « **مصرع كليوباترة** » ، وهكذا كان شأن أكثر الشعراء المسرحيين العرب متأثراً بالمسرحية الغربية شأن الشاعر أحمد شوقي .

شوقي .. وأباظة .. وباكثير

● ما رأيكم في فن المسرح الشعري عند أحمد شوقي وباكثير وعزيز أباظة ، وهل استطاع هؤلاء أن يكتبوا المسرحية الشعرية بكل مقوماتها ؟

* لم يتح لواحد من أولئك الشعراء الثلاثة ، أن يكتب المسرحية بكل مقوماتها ، على ما كان بينهم من تفاوت في الطبقة والفهم الفني للمسرحية .

فأحمد شوقي ، وهو أكبرهم منزلة ، شاعر عبقري ، أدلى دلوه في عباب المسرحية الشعرية ، وكان بحق الرائد الأول لها في الوطن العربي الكبير لا في مصر وحدها ، ولكنه مع هذا لم يتح له أن يكتب المسرحية الشعرية بكل مقوماتها الفنية ، فالعقدة المسرحية الواحدة عنده عقدتان ، والفصول الجانبية التي لا تمت إلى صلب موضوع المسرحية قائمة ، والاستطراد كثير في أكثر مسرحياته ، ونشاهد ما ذكرته آنفاً في مسرحية « مصرع كليوباترة » ومسرحية « مجنون ليلى » ، وهما من غرر مسرحياته .

فالعقدة في « مصرع كليوباترة » عقدتان : حب كليوباترة لأنطونيو وحبه

لقاء مع

لها من جهة ، وحب حابي لهيلانة من جهة ثانية ، في حين أن هذا الحب ليس بكبير أثر أو بالأمر المهم في سير المسرحية الفني . ونشاهد في مسرحية « مجنون ليلى » فصلاً مستقلاً ، ولعله الرابع ، يصور الجن وأرضهم ، وهو فصل دخيل لو حذف لما أثر على المسرحية بشيء .

أما الاستطرادات فهي كثيرة ، وهي من النوع الغنائي ومبثوثة في كل مسرحياته تقريباً .

أما الشاعر عزيز أباظة ، فهو في مسرحياته أقرب إلى الشاعر الملحمي منه إلى الشاعر المسرحي ، فوثباته خاطفة وسريعة ، ويقودك إلى أجواء عديدة لا صلة وثيقة بينها ، ويعتمد على سرد الحوادث كأنه قصاص ، فمسرحية « **غروب الأندلس** » فيها سرد لخصام أبي عبد الله الصغير وزوج أبيه ، وكيف وقع بادىء ذي بدء أسيراً لدى الإسبانيين ، وبها سرد للخصومة ما بينه وبين عمه الزغل ، فيخيل إليك أنك تطالع قصة لا تطالع مسرحية ، كما أن الشاعر أباظة في مسرحيته « العباسة » ، أكثر المشاهد بها ، وجعل رقعة المسرح أوسع من مكان واحد لعمل مقنن ، فقد جعل جعفر البرمكي ينتقل في أكثر من مدينة واحدة ، وأتى على سرد أشياء لا تتسع للمسرحية .

وكذلك كان شأن **الشاعر باكثير** في مسرحياته في عدم التقيد بالمقومات الفنية مع العلم أن حظه في التجويد أقل شأناً من الشاعر أحمد شوقي وعزيز أباظة .

العامية .. وشعر التفعيلة

● **ظهرت بعض المسرحيات الشعرية باللهجات العامية المحلية ، وظهرت بعض المسرحيات المكتوبة في اطار شعر التفعيلة ، ما رأيكم في هذه المحاولات ؟**

* إن لكل لغة من اللغات المعروفة ، ضوابطها المقررة ، وقواعدها المقننة ، إذ لا يجوز لفرد أن يخل بتلك القواعد والضوابط .

وكل أديب وقع في الخطأ فلغته ضعيفة ، لا يعتد بها عند بني قومه ، ولا يعذره قارىء منهم عليها .

في حين **أن اللهجة العامية لا يمكن أن ترقى إلى لغة تخاطب وأدب** ، ذلك أن في القطر الواحد لهجات عديدة ، حتى أن في البلدة الواحد كمدينة دمشق مثلاً ، عدة لهجات تختلف من حي إلى حي آخر ، فلهجة « **حي القصاع** » هي غير لهجة « **أهل الشاغور** » ، ولهجة باب السريجة هي غير لهجة حي الأكراد ، فهل معنى هذا يجب أن نكتب لكل حي بلهجته الخاصة ؟ ومن الذي يقوم بضبط الأقيسة لكل لهجة ويقوم بسن القواعد ؟ وكيف يمكن لابن سورية أن يفهم اللهجة العامية المصرية ، أو لابن مصر أن يفهم اللهجة العامية اللبنانية أو المغربية أو الجزائرية ، وهكذا دواليك في كل قطر أو مدينة .

إن المروجين لمثل هذه البدع هم أبواق المستعمرين الذين أدركوا حقيقة الخطر العربي الحاضر ، فراحوا يشنون حرباً صليبية جديدة في ثوب جديد ، باسم الدعوة إلى تسهيل اللغة أو التحرر من قيود الأقدمين الرجعيين ، ووجوب مسايرة ركب الحضارة باستعمال الأحرف اللاتينية .

إن أولئك الأشخاص مشبوهون وشعوبيون ، لأنهم يريدون أن يبعدوا المسلمين والعرب عن حظيرة **لغة القرآن الكريم** ، حتى يتعذر على العرب والمسلمين فهم لغتهم ، وإذا تم لهم ما يبتغون ، تم التباعد والتقاطع ما بين الشعوب العربية المسلمة باعتبار أن من أهم مقومات القومية : **وحدة اللغة والتاريخ المشترك .**

وسبق منذ ستين عاماً تقريباً ، أن قام بعض المستشرقين المشبوهين الذين عرفوا بكرههم للعرب ، ببث مثل هذه الآراء العقيمة ، وقد رد عليهم فحول من الأدباء أمثال : عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي . وانتهت الزوبعة بسلام .

القصيدة النثرية

● **ما رأيكم في قصيدة النثر التي انتشرت في ربع القرن الأخير في سورية ولبنان .. وهل يمكن أن تقوم بدور في إثراء الحركة الأدبية العربية ؟**

* من الأمور المسلّم بها ، أن الأدب لدى كل أمة عريقة يقسم إلى



قسمين : النثر والشعر ، ولكل من هذين الفنين مقوماته الخاصة به ، ولئن كان الكاتب يشبه الشاعر أحياناً ، في استعماله الخيال والمحسنات اللفظية والمعنوية ، ولكن الفارق مع هذا يبقى متميزاً ما بين الاثنين .

قام في الربع الأخير من هذا القرن ، بعض الأدباء في سورية ولبنان ، محاولين أن يحققوا ما يسمى بقصيدة النثر .

إن هذا الشيء له جذوره ، فمنذ ستين عاماً تقريباً ، قام الكاتب الكبير **مصطفى لطفي المنفلوطي** بأسلوب جديد مشرق لفت إليه أنظار الأدباء ، وتبعه في المهجر ، الكاتب **جبران خليل جبران** بأسلوب جديد على نمط آخر ، ولكنه مع هذا لفت إليه أنظار الناشئة من المتأدبين ، وحاول الشبان آنذاك تقليد كل من الكاتبين (المنفلوطي وجبران) ، ولا شك أن الانشاء أخذ طابعاً جديداً على أيدي هذين الكاتبين .

وكان أن قام مؤخراً بعض المتأدبين بكتابة قصيدة النثر ، كما أطلق عليها لفيف من الناس هذا الاسم ، وهي حتى الآن لا تعدو عن كونها محاولة في مرحلتها الأولية ، إذ لم تأخذ هذه القصيدة سمتها النهائي رغم ضعف أكثرها بيانياً وفنياً ، ولعل كاتباً شاباً جديداً ، يأتي ببراعة قلم الأستاذ **أحمد حسن الزيات** ، ويعيد للقصيدة النثرية اشراقها وبلاغتها .

سمات المسرح الشعري العربي

● ما هي السمات العامة للمسرح الشعري العربي ؟ .. ولماذا تحتل المسرحية التاريخية جزءاً لا يستهان به من المسرح الشعري العربي ؟

* مما يتميز به المسرح الشعري العربي في هذا العصر ، أنه **مسرح ملتزم** ، يعالج القضايا الوطنية ، والقومية ، والاجتماعية ، وليس بدعاً أن يكون الشاعر العربي المسرحي اليوم ، أو الكاتب العربي المسرحي ملتزمين . وقضايانا اليومية ، سواء أكانت اجتماعية أم قومية أم فكرية تقتضي ذلك الشيء .

أنا لا أود الاسهاب والتدليل على ذلك الأمر ، وحالنا الحاضرة ليست بخافية ، فالتخلف الاجتماعي في أكثر البلاد العربية أمر راهن ، والفارق

○ شوقي ... لم يكتب المسرحية الشعرية بكل مقوماتها

○ قصيدة النثر .. لا تعدو كونها محاولة في مرحلتها الأولى

الطبقي لدى أكثر الشعوب العربية شيء محسوس ومشاهد ، يضاف إلى ذلك **الخطر الصهيوني** الجاثم ، فلذلك اتجه الشعراء المسرحيون إلى ناحية الالتزام .

هذا ، وإن احتلال **المسرحية التاريخية** محل الصدارة لم يكن بالأمر العجيب ، فإذا رجعنا إلى أعلام المسرح الأوروبي ، أمثال **شكسبير وكورني وراسين وشيللر** ، نجد أن أكثر مسرحياتهم مستمدة من النصوص التاريخية ، ومرد ذلك أن التاريخ نبع ثر ، وقبس منير يعكس على الحاضر ظلاله فيستخرج منه العبر ، ولا شيء يؤثر على النفس كالتاريخ ، فهو صورة الإنسانية الماضية المتمثلة بالحاضر .

هذا ما دعا الشاعر أحمد شوقي أن يقتبس جل مسرحياته من صلب التاريخ ، كمصرع كليوباترة ، وعنترة ، وقمبيز ، وعلي بك الكبير ، وأميرة الأندلس ، وقد حذا حذوه الشاعر عزيز أباظة في مسرحياته : الناصر ، والعباسة ، وغروب الأندلس ، وست الشام وغيرها .

فلا بدع إذا ما أتى الشاعر المسرحي خزانة التاريخ ، باحثاً عن النص الذي يبغيه لمسرحيته ، وللتاريخ هالته في نفس القارىء لنص المسرحية ، وللمشاهد معاً .

● ما هي مشاريعكم الأدبية الجديدة ؟

* إني منهمك الآن بتهيئة ديواني الجديد « **نفحات شامية** » ، لدفعه إلى الطبع ، وسيصدر قريباً إن شاء الله .

والديوان قطعة كبيرة ، وهو في مائتين وعشر صفحات ، ومواضيعه جلها في الوصف والتأملات الفكرية .

«لوحظ غالباً في البحث العلمي ، أن التشدد في اتباع المنطق والتدقيق في مراعاة القواعد ، قد أديا أحياناً إلى عقم الفكر ونضوب القريحة ، وقد قال المفكر الفرنسي الشهير بليز باسكال ، إن الأخلاق الصحيحة تسخر من علم الأخلاق ، والعبقرية تعبث بقواعد الفن ، والجليل يعارض الجميل ويسمو فوق التنسيق » .

« أندريه لا لاند »

لا يقف الاتجاه الوضعي في الفكر الفلسفي ، ومن بعده الاتجاه الوضعي المنطقي لا يقفان عند تحديد أساس سليم للمعرفة البشرية ، بل يتعديان هذا إلى موقف من الحياة ، إذ **المعرفة ليست شيئا آخر منعزلا عن الحياة .**

وإذن فالذين يزعمون أن الفلسفة حياة تأملية خالصة ولا صلة لها بالعمل والواقع مخطئون . . مسرفون في خطئهم ، **فالفيلسوف أراد أو لم يرد ، يؤثر بفلسفته لا في عقول الناس فحسب ، بل وفي سلوكهم أيضا** ، فإذا سلمنا بهذا ، كان لزاماً علينا أن نمتحن أفكارنا . . وآراءنا . . واتجاهاتنا . . لأن هذه الآراء والأفكار والاتجاهات تؤثر في سلوكنا الاجتماعي . . وهذا السلوك يؤثر بدوره في تكامل المجتمع .

ثلاث مراحل للفكر البشري

ويعد الفيلسوف الفرنسي **أوجست كونت** رائد الاتجاه الوضعي في الفلسفة ، فقد بين لنا في كتابه « **دروس في الفلسفة الوضعية** » أن دراسة العقل الإنساني في كل الاتجاهات وكل العصور ، تنتهي بنا إلى قانون أساسي ، هو أن كلاً من مفاهيمنا الموجهة ، وأن كل فرع من فروع معرفتنا يمر في مراحل ثلاث . . . **الخيالي** أو اللاهوتي ، **الميتافيزيقي** أو المجرد ، **العلمي** أو الوضعي .

في **المرحلة الأولى** كان العقل الإنساني يبحث عن طبيعة الموجودات الجوهرية عن عللها الأولى وغاياتها الأخيرة .

وتلي هذه المرحلة **المرحلة الميتافيزيقية** ، وفيها يعزو العقل الإنساني هذه الموجودات إلى قوى غيبية . . خارجة عنها ، مفارقة لها ، وليست هذه المرحلة إلا تحويراً وتطويراً للمرحلة السابقة عليها . وليست كذلك إلا تمهيداً وإعداداً للمرحلة اللاحقة لها وهي **المرحلة الوضعية أو العلمية** ، وفيها تكون الإنسانية على حد تعبير **أوجست كونت** قد بلغت تمام نضجها وكماله ، فيها تنظر إلى الأشياء نظرة واقعية موضوعية ، بعيدة عن أي وهم أو خيال .

بهذا القانون وضع أوجست كونت البذرة الأولى للمذهب الوضعي ، وبهذا ، القانون اعتبر الفكر الفلسفي الميتافيزيقي مجرد مرحلة ممهدة للفكر الوضعي ثم الفكر الوضعي المنطقي .

فالفكر الفلسفي **الميتافيزيقي** في رأيه ، ليست له أية قيمة موضوعية **وإنما قيمته** لم تعد سوى قيمة تاريخية ، وكما أن الطفل لا يجب أن يقف في نموه عند حد الطفولة أو المراهقة بل يجب لكي يكون نموه سوياً أن يتعدى هاتين المرحلتين إلى النضوج والاكتمال إلى مرحلة الرجولة . . أو الأنوثة . . فكذلك الإنسانية ، لا ينبغي لها أن تتمسك بالفكر الفلسفي ، بل ينبغي أن تتعداه إلى التفكير الوضعي .

بقلم: جلال العشري

نظرة ... ولو عابرة

ومجرد نظرة ولو عابرة إلى تاريخ الفكر الإنساني تدلنا على أن هذا الفهم لتطور الفكر البشري فهم خاطىء وحسبنا أن ننظر إلى تاريخ الفكر الإنساني في هذا العصر الحديث الذي يراه أوجست كونت عصر العلم الوضعي الذي بلغت فيه الإنسانية، آخر مراحل تطورها. حسبنا أن ننظر إليه لنرى أمثلة عدة للتفكير الديني والتفكير الفلسفي لها اتباع وأنصار.

لكن .. ماذا يعني أوجست كونت بالفلسفة؟

يعني أنها تلك التي تزعم القدرة على النفاذ إلى كنه الموجودات إلى العلل الأولى والغايات الأخيرة لجميع الأشياء.

ولكن ألا توجد فلسفة إلا بهذا المعنى؟

إن هذا الفهم للفلسفة يضعنا داخل حدود ضيقة تجعلنا لا نخرج من التفكير الفلسفي بآراء ومذاهب لها قيمتها التي لا يمكن أن تغفل والتي أسهمت اسهاماً فعالا في تطور الفكر الإنساني .. وحسبنا أن نذكر في هذا الصدد الفيلسوف الفرنسي **ديكارت** الذي لا ينظر إلى الفلسفة نظرة تأملية خالصة. وإنما هو يرى **أن الفلسفة علم لا بد أن يؤدي إلى عمل. فالباحث الذي ينظر في الحق والخير والجمال نظرا جديا لا بد أن يعرف أن المهم في الفلسفة هو ثمارها العملية أو بعبارة أخرى أنه ليس المهم من الدراسة الفلسفية أن نبحث هذه المشكلة المعينة أو تلك من المشكلات المدرسية بل المهم أن نجعل العقل قادر على أن يعين للارادة ما ينبغي عليها أن تتخيره.**

ونحن نجد أن الفيلسوف ديكارت يقرر في مقدمة مؤلفه المسمى «المبادىء» أن **دراسة الحكمة هي أكثر لزوما لتنظيم أخلاقنا من استعمال عيوننا لهداية خطواتنا.**

وهذا التعريف إن دل على شيء فإنما يدل على أن دراسة الفلسفة أو الحكمة ليست تأملاً نظرياً خالصاً وإنما هي وسيلة تؤدي بنا إلى تنظيم حياتنا وتحكيم عقلنا، في جميع ما نصدر عنه من سلوك، أي إن الديكارتية ليست فلسفة **نظرية** عقيمة كفلسفات المدرسين وإنما هي فلسفة عملية مثمرة تريد أن تضع تحت تصرف الإنسان جميع وسائل المعرفة البشرية.

ونحن نلاحظ أن هذه النزعة شبيهة إلى حد كبير بما نجده عند الفيلسوف الإنجليزي الشهير **فرنسيس بيكون**، وحسبنا أن نذكر هنا أيضاً الفيلسوف الألماني **كانط** فمنذ ظهوره على مسرح الفكر اتخذت الفلسفة طابعاً خاصاً وبدأت تبحث في مشكلة جديدة هي «البحث في قيمة المعرفة الإنسانية وفي حدودها ومداها وفي العلاقة بين الذات المفكرة والموضوع الخارجي».

وبهذا التحديد لمفهوم الفلسفة وضع **كانط** أمامنا أهم مشكلة

فلسفية ، **إذ قبل أن أقطع وأؤكد أنني أعرف هذا وذاك من صنوف المعرفة يجب علي أن أمتحن مدى قدرتي على القطع والتأكيد ، أي يجب علي أن أمتحن ذاتي العارفة . . حدودها ومداها ، وبهذا أصبحت الفلسفة عند كانط هي فلسفة المعرفة .**

وبهذا هدم **كانط** هذه الفلسفة القطعية التي تقطع دون أن تمتحن قدرتها على القطع وأقام لنا فلسفته النقدية التي أثبت من خلالها أن الفيلسوف قبل أن ينظر نظراً فلسفياً في النفس والعالم **والله** وفيما إذا كان الوجود الصحيح للأشياء سهل المنال ، لابد في نظر **كانط** أن يبحث أولا . هل الفلسفة نفسها ممكنة أم إنها حديث خرافة ساقه الوهم ؟

وإذا تأملنا الفلسفة التي يهاجمها أوجست كونت ، لرأينا أنها هي تلك التي يهاجمها **كانط** . . هي تلك التي تقطع وتؤكد دون أن تمتلك أدوات القطع والتأكيد هي باختصار الفلسفة القطعية .

وإذا ذكرنا **كانط** ذكرنا تلميذه **شوبنهور** الذي أراد من الفلسفة أن تكون علماً تجريبياً وهو ما عبر عنه في كتابه الضخم « **العالم كإرادة وتصور** » بقوله : « **أعني بالفلسفة كل معرفة تهدف إلى تجاوز التجربة أعني الظواهر المعطاة والتي تنزع إلى أن تفسر بأي شيء بحيث يجعل التجربة نفسها شيئا ممكنا** » .

ولم يقتصر شوبنهور في فلسفته على **التجربة الخارجية** بل جعلها تمتد أيضاً إلى **التجربة الباطنة** . بهذا المعنى نادى شوبنهور أن تكون الفلسفة باطنية لا أن تكون متعالية نعم . . إن الفلسفة عند شوبنهور تعنى بالعالم الواقعي والإنسان ولكنها لا تحد نفسها بحدود التجربة الحسية والمعطيات المادية وتزعم لنا كما يزعم الوضعيون أن هذه هي الموجودة فعلاً وأن سواها غير موجود بل على العكس من ذلك هي تمتد إلى ذلك المجال الخصيب الذي هو مسرح للفكر الحي ، أعني ميدان التجربة الداخلية أو **الباطنة** .

وإذا كان شوبنهور يريد أن يلتمس شيئاً وراء هذه الظواهر المحسوسة فهو لم يعن شيئاً متعالياً عن هذه الظواهر منفصلاً عنها بل على العكس من ذلك أراد أن يتبع تلك التفرقة التي وضعها أستاذه **كانط** ، والتي امتدحها شوبنهور في أكثر من موضع من مؤلفه المذكور « العالم **كإرادة** وتصور » أعني التفرقة بين « **الظاهرة الفينومينا** » وبين الشيء في ذاته أو الحقيقة « **النومينا** » .

وقد قرر **كانط** أن هذا الشيء في ذاته لا سبيل إلى معرفته وأننا لا نعرف من هذا العالم إلا الظواهر فجاء شوبنهور يقرر أن هذا الشيء في ذاته يمكن معرفته وأنه ليس سوى الإرادة ، فهي التي تبدو وراء الظواهر وهي التي تسير الأشياء والكائنات في العالم ، وبهذا أصبحت الفلسفة عند شوبنهور نوعاً من مبحث الوجود .

ونستطيع أن نستطرد في ذكر الأمثلة دون أن ننتهي ولكن حسبنا هذه الأمثلة الثلاثة « **الفلسفة عند ديكارت** » ، « **والفلسفة عند كانط** » ، « **والفلسفة عند شوبنهور** » ، وكلها تدل دلالة واضحة على أن الفلسفة لم تكن أبداً بهذا المعنى الضيق الذي فهمه أوجست كونت ومن جاءوا بعده ، أعني تلك التي تتجاوز الطبيعة للبحث فيما وراء الطبيعة .

ثم تجيء الوضعية المنطقية

وإذا كان أوجست كونت قد نادى بضرورة دراسة الظواهر دراسة وضعية ومحاولة تفسير ما بينها من علاقات دون اللجوء إلى مبادىء خارجة عنها مفارقة لها ، فإن الوضعية المنطقية آخر صورة من صور المذهب الوضعي قد ذهبت إلى ما هو أبعد من هذا . . فهي لم تذهب إلى ما ذهب إليه الاتجاه الأول من محاولة تفسير الظواهر تفسيراً وضعياً فحسب بل قررت أن كل ما أدركه بحواسي هو الموجود فعلاً ، وأن كل ما هو خارج نطاق هذه الحواس لا وجود له على الأطلاق .

وهكذا لم تشأ الوضعية المنطقية إلا أن تغلق باب العلم والبحث . وبإلغائها أبسط ما ينبغي أن يتصف به العالم والفيلسوف معاً ، أعني التواضع العلمي . فالعالم الحق ، والفيلسوف الحق لا يذهبان إلى أنهما قد امتلكا الحقيقة وأحاطا بها من كل جانب ، حتى إنها لم تعد إلا أسيرة لهما تأتمر بأمرهما ، بل على العكس من ذلك . . هما يؤمنان بأنهما لن يستطيعا ادراك سوى جانب من الحقيقة ، وأنهما مهما بلغا من الدقة والاتقان ، فالعقل البشري له حدوده التي تختلف من فرد لآخر ، والتي تختلف باختلاف التقدم العلمي وأن ما هو مدرك بالحواس ليس كل ما هو موجود .

قالت الوضعية المنطقية إن تحديد الوجود إنما يكون بالموجود المادي المدرك بالحواس ، وفاتها أن هذه مصادرة تحتاج إلى اثبات . وفاتها أيضاً أن هذه المصادرة التي تعتمد عليها في الغاء الفلسفة هي نفسها ليست إلا موقفاً فلسفياً تجاه الواقع يحتاج إلى ما يبرره .

وجاءت أبحاث العلماء في العصر الحديث في المادة وطبيعتها مخيبة لآمال الوضعيين المناطقة ، فالمادة لم تعد في نظر العلم الحديث ذلك الشيء الصلب الجامد الذي تستطيع أن تلمسه وتحدده ، بل أثبت العلم أن مختلف الظواهر التي تبدو لحواسنا تصدر عن أصل واحد هو الطاقة ، وأن هذه الطاقة أبعد ما تكون عما نسميه بالمادة وأقرب ما تكون إلى ما يمكن تسميته بالحياة أقرب إلى المعنى منها إلى أي شيء آخر ، فالمادة في القرن العشرين كما يقول أستاذنا **العقاد** ، قد اقتربت من عالم الفكر المجرد ، بل دخلته وأصبحت في تقدير الثقات « عملية رياضية » أو نسبة من النسب التي تقاس بمعادلات الحساب (**عقاد المفكرين في القرن العشرين ص ٥٢**) .

وجاءت أبحاث **الميكانيكا التموجية والفيزياء الكمية** مزعزعة لفكرة الحتمية العلمية ، **فمبدأ الحتمية** كما كان يقول به علماء القرن التاسع عشر ، وكما لا يزال يقول به أنصار المذهب المادي من الفلاسفة ،

ومن أنصاف العلماء الذين يتفلسفون ، كان ينص كما يقول **الدكتور يوسف مراد** في مقدمة كتابه « **مدخل لدراسة الطب التجريبي** » على أن معرفتنا لجميع الشروط التي تعين ظهور الظاهرة تمكننا من التوقع بما سيحدث حتماً ، فقد برهن العلامة **هيزنبرج** بأدلة قاطعة أنه من المحال معرفة جميع الشروط لا لأنها كثيرة لا تحصى ، ولكن لأنه لا يمكن معرفة إلا نصف هذه الشروط مهما كان عددها وأن النصف الثاني لا يمكن أن يوجد **إلا بعد** وجود الظاهرة ، وذلك لأن كل ظاهرة مهما قصرت مدة حدوثها ، تستغرق مدة من الزمن بحيث تشترك في **الديمومة** بشكل من الأشكال ، وأيضاً لأن عملية الملاحظة نفسها ووجود الملاحظ ، من العوامل التي اتضح أنها تؤثر في ظهور الظاهرة الطبيعية .

ويعلق الدكتور يوسف مراد على هذا القول بقوله : « ومن أعجب ما يمكن استنتاجه من هذه **الحتمية** هو أن علم النفس الذي كان يحاول في أواخر القرن التاسع عشر التمثل بعلم الطبيعة أصبح اليوم بالعكس نموذجاً له » .

نظرة جديدة إلى عالم جديد

كل هذه الاكتشافات العلمية من شأنها أن تزعزع **المذاهب القطعية الدوجماطيقية ، والوضعية المنطقية** ليست إلا واحدة من هذه المذاهب في تأكيدها أن الوجود الحسي هو الموجود وأنه **لا موجود سواه** ومن شأنها أيضاً أن تزعزع المذاهب المادية الحسية والوضعية المنطقية ليست إلا واحدة من هذه المذاهب المادية في تأكيدها أن الأحساس هو الأداة الوحيدة للمعرفة ولا أداة سواه .

وهكذا نرى أن الوضعية المنطقية بمنهجها الحالي لا يمكن أن تعد طريقا سليما للمعرفة فضلا عن أنها تقضي على الكثير من القيم الانسانية .. الروحية والفكرية .

فبمثل هذا المنهج الحسي المادي . . يستحيل العالم الطبيعي والإنساني على السواء إلى طائفة من العناصر غير المترابطة التي لا يجمعها نسق موحد ولا يدخل في كيانها مفهوم عام . وهذا ما عبر عنه العلامة **لنكولن بادنت** بقوله : « **ولأننا نعلم أن جميع معلوماتنا عن الكون ، إنما هو أثر من آثار حواسنا الناقصة فإن مطلبنا للحقيقة يبدو عسيرا لا أمل فيه ولو افترضنا أن كل شيء لا يعتبر موجودا إلا برؤيته فإن العالم يتحلل إلى فوضى من الادراك الفردي** » .

وهكذا تتساقط تحت معاول المذاهب المادية جميعاً بما فيها الوضعية ، والوضعية المنطقية على السواء تتساقط المبادىء العامة والمفاهيم الشاملة التي اكتسبتها الإنسانية خلال تمرسها الطويل بالحياة وخلال نضالها المرير من أجل التقدم والمعرفة فإذا لم يكن ثمة موجود حقيقي إلا ما هو جزئي محسوس انعدمت الحقيقة الموضوعية الشاملة وفقد العقل البشري فاعليته التأليفية الابداعية وانعزل الفيلسوف عن حياته وعن حياتنا ، عن مجتمعه وعن مجتمعنا ، عن المشاركة الفعالة المثمرة في مسيرة الحياة .

الفلسفة . . . أبدا

ولعله قد اتضح لنا الآن أن الوضعية المنطقية أحدث صور المذاهب المادية ، لا تستطيع أن تستبعد الفلسفة دون أن تقضي على نفسها ولا تستطيع كذلك أن تضع الأسس المنطقية للمنهج العلمي فلقد تداخلت كثير من العناصر الفلسفية في صميم المنهج الوضعي المنطقي وفي جهازه التحليلي بحيث انتهى به الأمر إلى موقف فلسفي بازاء الواقع .

إن مبدأ التحقق الذي هو نقطة الارتكاز في المذهب الوضعي المنطقي والقائل بأن أي شيء لا يمكن التحقق منه حسياً ومادياً لا وجود له هو نفسه في حاجة إلى التحقيق فأنت حين تزعم لي طبقاً لهذا المبدأ ألا موجود إلا المحسوس فكيف أصدقك إلا إذا تحققت من صدق قولك ولن يكون ذلك إلا بأن أرتفع على مكان ليس في العالم وأشاهد ما في العالم فإذا بالموجودات محسوسات وما عداها فلا وجود له .

ولقد أثر المذهب العملي ووضعية القرن التاسع عشر في القائلين بهذا المبدأ من الوضعيين المحدثين وقد سبق للمذهب العملي كما سبق للوضعية العلمية في القرن التاسع عشر أن قررا أن صحة فكرة ما أو خطأها ، إنما يتوقف على مقدار ما تحدثه في الحياة العملية من نفع وما تحققه من مصالح ، فلما انتقل هذا المبدأ على أيدي الوضعيين المحدثين من مجال الحياة العملية إلى مجال المعرفة أصبحت صورته ، أن فكرة ما تعد صحيحة أو خاطئة إذا ترتب على تقريرها تغيير في العالم الخارجي .

ولكن من الذي يدرك العالم الخارجي ؟

إنني أنا الذي أدركه . . أفلا يمكن أن أكون مغمض العينين ولست بقادر على أن أرى وجوداً لشيء في العالم ؟ أفيحق لي إذن أن أقول إن الشيء غير موجود لأنه لا يحدث تغييراً في العالم الخارجي . . الذي هو عالمي أنا . . أنا الذي أدركه ؟

لقد كان جديراً بالوضعيين المناطقة لو أرادوا التزام حدود المنهج العلمي أن يقرروا أن القضايا الفلسفية لا سبيل إلى اثباتها بمنهجهم التحليلي لأنها تعالج أشياء لا تدخل في نطاق هذا المنهج .

إن مبدأ التحقيق الوضعي ومن قبله مبدأ التحقيق العملي إنما هما هروب من الواقع ، فالوضعي والعملي كلاهما تنقصه الشجاعة التي يواجه بها العالم الواقعي .

وثمة اعتراض آخر يمكن أن يوجه إلى هذا المبدأ **فالبروفسور آير** . . . الوضعي المنطقي المعروف يطبقه على المكان البعيد دون الزمان ، فإذا زعمت لي أن على الوجه الآخر من القمر يقف رجلاً . كانت هذه المقولة مقبولة منطقياً لأنه بالرغم من أنه لا سبيل إلى تحقيقها ، إلا أن الاستحالة هنا استحالة فنية فقط بمعنى أن نقص أدواتي الفنية هو الذي يحول بيني وبين الوصول إلى الوجه الآخر من القمر . ولكن البروفسور آير لا يطبق هذا على « **البعد** » في الزمان . . على حوادث التاريخ ، ولما كان الزمان والمكان متصلين كما يقرر علماء الفيزياء الحديثة ، كان من الضروري وجود اعتراضات منطقية في كلا الحالين أو لا يكون في كليهما معاً . .


★ عباس العقاد ★

● ما أشد حاجتنا الى الفلسفة التي تهبنا النظرة الشاملة للحياة .. والتي تربط بين أفكارنا وأفعالنا ، وتعمم خبراتنا الانسانية المستمدة من واقعنا ، ووجداننا ، وتراثنا العربي والاسلامي

● إننا ندعو إلى فلسفة عربية اسلامية غير منعزلة عن ماضي

ثم .. أيعترف الوضعيون المناطقة بوجود القانون العلمي ؟

يعترفون به ولكن من وجهة نظرهم الخاصة ، من حيث أنه صياغة عامة تجريدية ، لا تشير إلى معطيات حسية ، ولا هي ذات صدق موضوعي ، فالقانون العلمي لا يصور المعطيات تصويراً مباشراً ، ومن ثم فهو ليس بصادق ولا بكاذب ، لأنه لا يقول شيئاً عن الواقع الخارجي وإنما الذي يمكن أن يصدق أو يكذب هو القضية الجزئية التي تعبر عن واقعية فردية ، والتي هي مستخلصة من القانون وبهذا تنتفي عن القانون صفة باعتباره وضعاً للواقع ويظل أداة للبحث فقط .

هو مجرد تركيب تصاغ فيه القضايا الأولية ، وبهذا تتحدد النظرية العلمية بحدود القضايا الجزئية القابلة للتجريب المباشر ، وتصبح الحقيقة العلمية خارج حدود المعطيات الحسية الموصوفة بالقضايا الأولية وكأنها كلام فارغ .

إن العلم يعتمد على قضايا كلية لها **كيان وجودي** وصدق موضوعي بصرف النظر عن الجزئيات الداخلة في تركيبها ، وهذه القضايا الكلية في نظر الوضعيين المناطقة لا يمكن تحقيقها ما دام معنى التحقيق عندهم هو ملاحظة عدد لا نهاية له من الحالات الفردية ، ولئن **زعم** البروفسور آير أن أمثال هذه القضايا إنما يمكن أن تحقق تحقيقاً ضعيفاً فإن هذا الزعم كفيل بأن يشكك في قيمة هذا التحقيق طالما كان تحقيقاً ضعيفاً .

السوفسطائية من جديد

وهكذا نرى أن موقف الوضعية المنطقية بإزاء الواقع موقف كفيل بأن يعيد إلى أذهاننا ذكرى **السوفسطائية** في قولها إن ما بدا حقاً لك فهو حق ، وما بدا صواباً فهو صواب وما بدا **خطأ** فهو خطأ ، إن ما تبديه حواسك لك مربعاً فهو مربع وحقيقته هي هذه ، وإن أبدته لك مكعباً فهو كذلك .

« أنا » الوضعي المنطقي هي محور الوجود ، وهي التي تدرك الوجود وهي « أنا » ضعيفة قاصرة لأنها اقتصرت على ملكة واحدة مما وهبه له الله وهي ملكة الحواس .

إن محور التحقيق عندهم دائماً هو « الأنا » والذي يقرر الصدق هو « الأنا » لكن النظرة العلمية الحديثة استطاعت أن تقلل من حجم الأنا هذا الذي تضخم عند الوضعيين المناطقة ، **فالنظرية النسبية** استطاعت أن تصوغ قوانينها بحيث تكون مستقلة عن مواضع وحركات « الأنا » أو الملاحظ ، والواقعة العلمية في هذه النظرية حقيقة كونية ووجود مستقل في ذاته مستقل عن وجهة النظر الجزئية المباشرة فضلاً عن أن الواقعة العلمية هي التي تحقق بمعزل عن ملابسات الإنسان المدرك ، والذي يعنينا الآن هو أن هذا النوع من « **الأنانة** » استطاعت النظرة العلمية الحديثة أن تتفاداه .

★ فرنسيس بيكون ★



تراثنا وغير منفصلة عن أروع ما في إنجازات العصر

وبعد . .

لقد أرادت الوضعية المنطقية أن تستبعد الفلسفة فوقعت في **مأزقين :**

●● **الأول** أنها لم تستبعد الفلسفة **والثاني** أنها انتهت إلى فلسفة حسية وبذلك لم تحدد شيئاً من أهدافها إلى جانب **استنادها** إلى منهج قاصر . فضلاً عن أن الارتماء في أحضانها إنما يعني الهروب من مواجهة المشكلات مواجهة جديرة بعقل الفيلسوف أو المفكر .

وهذا هو ما **نرفضه** تماماً ، فنحن نعتقد في النظرة التكاملية إلى الواقع النظرة العكسية التي تفهم الكل بالاستناد إلى أجزائه والتي تفهم الأجزاء من خلال الكل .

إن هذه اليد هي يدي أنا أستأصلها من جسمي **فلن تستطيع** أن **تدرسها** أو **تتبين** وظيفتها ولكنك **ستفهمها** وهي متآزرة . . متحدة . . متفاعلة مع جسمي الذي هو « **كل** » لو حدث فيه خلل لأصابها هي . . ولو أصابته صحة لأصابها كذلك فهي كجزء وهو ككل متفاعلان باستمرار .

وواضح أن دراسة كهذه لا تعترف بها المذاهب المادية بما فيها الوضعية والوضعية المنطقية .

ومرة أخرى نتساءل . . ما الذي تريد هذه المذاهب أن تلقنه للانسان المعاصر ؟ ماذا تخدم عندما تسعى لاقناع هذا الانسان بأنه لا توجد حقيقة موضوعية ولا مبادىء عامة ولا قوانين كلية ولا قيم شاملة ، وأنه لا يوجد أساس موضوعي للخير والشر ، للحق والباطل ، للقبح والجهال .

إنها بهذا تحرمنا من الفلسفة باسم الفلسفة وما أشد حاجتنا إلى الفلسفة ، الفلسفة التي تهبنا النظرة الشاملة للحياة ، والتي تربط بين أفكارنا وأفعالنا وتعمم خبراتنا الانسانية المستمدة من واقعنا الاجتماعي ، ووجداننا القومي ، وتراثنا العربي الاسلامي الأصيل . فلسفة عربية إنسانية فيها البساطة والصفاء فيها المعرفة والعمل ، فيها الكلمة والانسان ، فيها التراث والمعاصرة .

فلسفة جماعية فيها جهدي وجهدك **وجهود** الآخرين منبثقة من وعينا بذواتنا معبرة عن احتياجاتنا الملحة من أجل الوجود في معركة الحضارة ، ومن أجل التواجد على خريطة العصر .

فلسفة عربية إسلامية غير منعزلة عن أشرف ما في تراثنا ، غير منفصلة عن أروع ما في انجازات العصر ، فلسفة تحترم العقل البشري وتحترم التاريخ البشري وتحترم الجهد البشري . . فلسفة إنسانية فيها تفاؤل موضوعي غامر بالمستقبل وبالانسان .



رحلة مع: الخط العربي



الخط الديواني

تأكدت صفة وجود هذا الخط بطريقة رسمية ، في الوقت الذي فتح فيه السلطان محمد الفاتح العثماني القسطنطينية في سنة ٨٥٧ هـ .

ويذكر «**ناجي زين الدين**» في كتابه « منظور الخط العربي » ، أنه يقال : « بأن أول من وضع قواعد هذا الخط « إبراهيم منيف » الذي عاش في عهد السلطان محمد الثاني . . ولم تذكر له ترجمة حياة » .

والخط الديواني ، لم تكن له نشأة متطورة . أو وليد تفكير . . أو فكرة ما . . وإنما جاء لمحاولات قصد منها التحسين ، فلم يكن هناك تخطيط أو دراسة لابداعه ، فكان وجوده متوقفاً على عامل الصدفة .

وكانت حروفه في ذلك الوقت ، متشابهة ، مختلطة مع الخط « الثلث » و « النسخ » . . وظل استعماله مستمراً حتى القرن السادس عشر الميلادي ، وقد عرف أن من وصل في تجويده إلى درجة كبيرة هو « الصدر الأعظم شهلا باشا » ، وكان ذلك في زمن السلطان أحمد الثالث ، وكذلك « الحافظ عثمان » و « أحمد عزت » الخطاط المشهور .

وقد تنوعت أقلام الخط الديواني فيما بعد وخرجت منه فروع مختلفة ، منها ما سمي بـ « ديواني جلي » ، ثم انتهت الكتابة به بعد الانقلاب التركي في تركيا الحديثة ، ولم يعد له أي أثر من آثار الاستعمال ، باستثناء أقلام تعد على الأصابع .

وهو يكتب مباشرة بقلم القصب ، بعرض قطته .

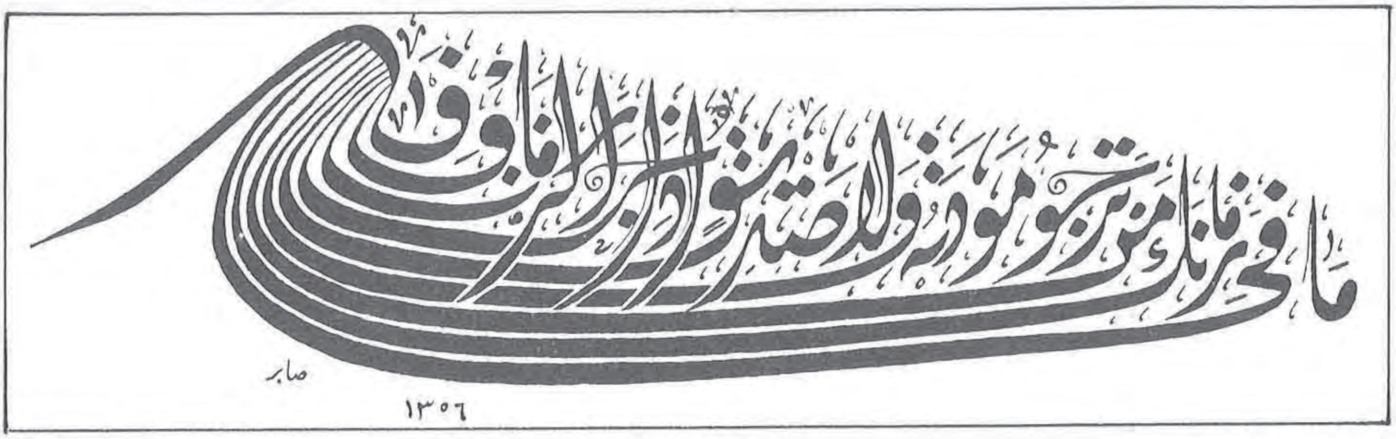
الخط الديواني جلي

كانت التوقيعات والمساجلات تكتب باللغة العربية ، حتى بعد فتح القسطنطينية بحوالي ٧٠ عاماً ، وبخط متجانس من النسخي والخطوط القديمة ، فقد توصلوا أن أصلح الخطوط للكتابة ، هو ذلك الخط الذي أدخلت فيه الزخرفة الصينية في بلاد ما وراء النهر ، وذلك في الفترة التي تلت الفتح الأموي ، فجاء ذلك الخط الجديد المكون من الخطوط المتجانسة ، وأطلقوا عليه اسم « الجلي الديواني » . . أو خط المرسوم ، نسبة أيضاً لاستعماله في الدواوين والكتابات الرسمية ، السلطانية ، وقد عرف هذا الخط في القرن العاشر الهجري . . وفي أوائل القرن الحادي عشر .

وهو يحتاج في كتابته إلى التزويق في حروفه ذات التقويسات .



★ الكتابة الزخرفية بالخط الديواني ، كتبها الخطاط : عبد القادر ★

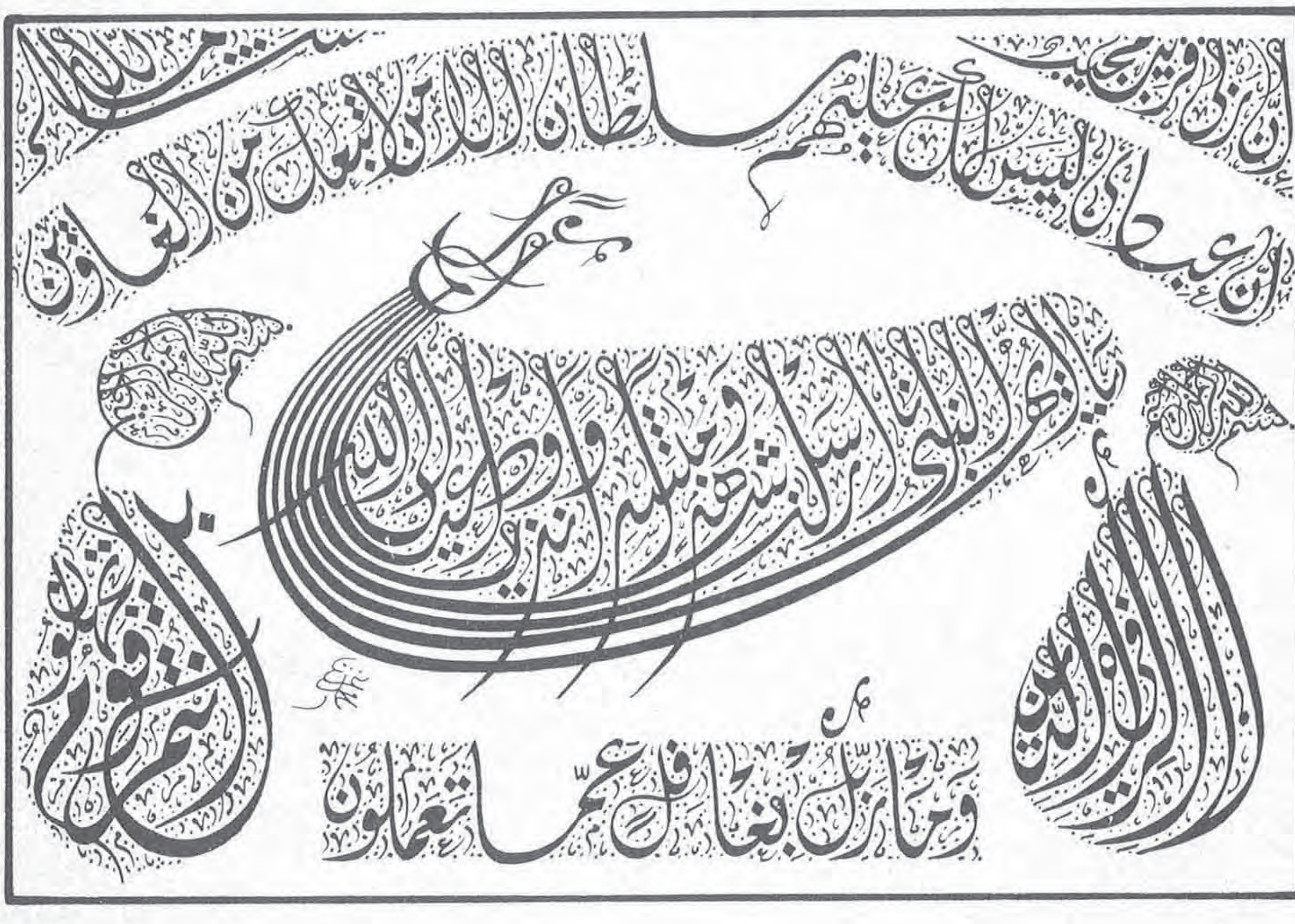


★ الخط «الديواني الجلي»، زورقية، للخطاط الملا علي، الملقب بصابر (١٣٥٦ هـ) ★



★ شكل يوضح الخط «الديواني الجلي» كتبها الخطاط السيد بن إبراهيم، وهو عبارة عن نص دعاء منقول عن لوحة تركية لمحمد شفيق ★

★ سبعة نصوص لخط «ديواني جلي»، كتبها محمد عزت الكركوكي ★



ابن مقرب العيوني

بقلم : عدنان قيطاز

كانت فترة **الحروب الصليبية** من أقسى الفترات التي عرفها تاريخ الأمة العربية ، وقد شهدت هذه الفترة أحداثاً شتى وقلاقل كثيرة ، اضطرب فيها نظام المجتمع واختل ميزان الحكم وأوشكت **الخلافة العباسية** أن ينهار سلطانها ويزول كيانها . فنشأت دول وقامت ممالك وظهرت إمارات في مختلف الأقاليم .

أضف إلى ذلك ظهور **جنكيزخان** وتوسع نفوذه وعدوانه السافر على أرض العرب ، وقد شوه بطغيانه معالم المجتمع وأتى على الفكر العربي من الأساس إلا ما رحم ربك . في هذه الفترة بالذات ، أعني في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع للهجرة ولد **علي بن مقرب العيوني شاعر الأحساء وأحد أمرائها المعدودين** .

ومن المؤسف أننا لم نعثر لابن مقرب في كتب المتأخرين على شيء نرجع إليه ونستعين به في دراستنا لشعره . ويبدو أن الكوارث التي أصابت العالم العربي آنذاك قد أضعفت حركة التأليف والترجمة وقوضت أركانها وأدت إلى ضياع قسم كبير من ذخائر العربية ومخطوطاتها النفيسة ، ولولا رواة الأخبار والأشعار في منطقة الخليج العربي وما حولها لكان ابن مقرب نسياً منسياً .

وقد قام بجمع **ديوانه** أحد أفراد الأسرة العيونية وهو **الشيخ حمد بن خليفة العيوني** ، وطبع لأول مرة **بمكة المكرمة** سنة ١٣٠٧ هـ ، ولم تمض أربع سنوات على الطبعة الأولى حتى ظهرت **طبعة هندية ثانية بمدينة بومباي** ، وهي طبعة مشروحة من قبل **الشيخ عبد العزيز بن أحمد العويصي** . وفي مطلع الستينات قام **المكتب الاسلامي بدمشق** بتقديم **طبعة ثالثة** اعتمد فيها على النسخة الهندية وعلى نسخة خطية موجودة في **المكتبة الظاهرية** بدمشق فكانت أفضل الطبعات .

شعره

وابن مقرب -كما يبدو من خلال شعره- شاعر مطبوع مجوّد ، وقد قدمه **العكبري** شارح ديوان **المتنبي** على شعراء عصره ، وشهد بنبوغه وتفوقه على أقرانه . ومما لا ريب فيه أن ابن مقرب حفظ ديوان المتنبي وطبع نفسه على غراره فجاء شعره رصيناً جزلا سليم اللفظ والتركيب .

مؤثرات

ويمكننا أن نعزو لغته الفصيحة إلى بيئته البدوية التي أبعدته عن اللفظ الدخيل والمعنى المستغلق والركاكة التي نلمحها في شعر غيره من سكان المدن . فهو يختار لشعره معاني فيها شيء من الجدة وألفاظا ملائمة مأنوسة ، ثم يخلع عليها من الأخيلة والصور والموسيقى كل مترف وأنيق حتى جاء شعره غنيا مكتنزا بالمادة الفنية .

ويظهر أن ابن مقرب كان على صلة وثيقة بالأدب والتاريخ ، فنشأ مثقفاً جامعاً لأطراف البيان ومحاسن المعارف والعلوم . والدارس لشعره يلمح بوضوح هذا الأثر ، ففي شعره شواهد كثيرة من قصص العرب الأولين ، وإشارات إلى مشاهير الرجال من قواد وأبطال وعظماء . . وآخرين من أهل السماحة والندى والدهاء ، وقد كان يأتي على ذكرهم في مجال الفخر والحماسة .

والذي أراه أن شعر ابن مقرب كان حداً فاصلاً بين عصرين من عصور الأدب ، أحدهما مشرق مزدهر عريق في الازدهار وذلك أيام **المتنبي وأبي فراس وأبي العلاء والشريف الرضي** ، والآخر مفرط مغرق في الانحطاط وذلك أيام **صفي الدين الحلي وابن نباتة المصري والشاب الظريف** وأضرابهم .

الأغراض

وقد جمع ابن مقرب في شعره ألواناً من الفخار والتسامي والشعور النبيل والتجربة الشعرية الصادقة يموج فيها شعاع ساطع من رقة التصوير ودقة التعبير ، فجاء شعره كما أملاه الشعور والاحساس بطريقة عفوية لا أثر فيها للتصنّع أو التعقيد . وقد نظم ابن مقرب في جميع فنون الشعر التقليدية ، وبرع في **الفخر والمديح** ، ولو وُزن فخره بفخر المتنبي لَلَحق به وساواه ، ولا غرابة في ذلك **فابن مقرب يكاد يكون صنو المتنبي في عظمته وإعجابه بنفسه** ، وما طُبع عليه من عفة النفس وشرف الفعال والخصال ،

وما أوتي في قومه من مجد ومال كفاه المذلة والسؤال . من ذلك قوله :

أأرضى بما يرضي الدنيء وصارمي
حسام ، وعزمي عزم ذي لبدة ورد
سأمضي على الأيام عزم ابن حرة
يفدى بآباء الرجال ولا يفدي

وقوله :

أنا الذي يرهب الجبار سطوته
وبي يقوّم من في خده صَعَر

أما في **المديح** فإن ابن مقرب وإن كان يُرى كثير المدح فليس بمداح ، لأنه كان يصطنع المدح اصطناعاً ليؤلف به قلوباً يرجو صداقتها ويتقي عداوتها ، وكان يقوله للمراعاة والود والابقاء على أواصر المحبة ووشائج القربى . وقد أشار إلى ذلك بقوله ممتدحاً أحدهم :

وأكبرت نفسي عن مديحي مذمماً
بكل قبيح خبرتنا قوابله
ولولاك لم أنبس ببيت ولو طمى
من الشعر بحر يردف الموج ساحله

وقوله :

وأمدح أقواماً لو اني امتدحتهم
بما فيهم لم يبق عيب لعائب

وقد وجدنا لابن مقرب أبياتاً حكمية صدرت منه عن تجربة ومعاناة ، نلحظ من خلالها أثر الثقافة العربية التي صقلت تفكيره وهذبت تعبيره . من

ذلك قوله :

رأيت العمر بالساعات يفنى
وتنفده الثوالث والثواني
وبين عسى وعل وسوف يأتي الـ
ـحمام وآفة العجز التواني

وقوله :

شر الأخلاء من تسري عقاربه
لا خير في أدم يطوى على نغل

والشواهد على ذلك كثيرة يضيق بها الحصر ، وما ذكرناه على سبيل المثال خير دليل على رجاحة عقل ابن مقرب وبراعته في صياغة **الحكم والأمثال** .

كما وجدنا لابن مقرب شذرات رائعة من قفزات الانفعال وروعة الخيال . اسمعه وهو يصف مجلسه مع الحبيب :

ولكم قد بت أفاكهه
وحشى لحشى وفم لفم
والمال يمد رواق الستر
على المثرين من التهم
فترى الرقباء طلائعنا
وشهود العفة والكرم

أو قوله وقد غادر **الاحساء** إلى **بغداد** بعد نكبة أصابته بسبب الوشاة وحسد الحساد :

سأرحل لا مستوحشا لفراقكم
ولا آسفاً يوماً ولا متندما
فإن حن قلبي نحوكم أو شكا جوى
فصادف من زرق الأسنة هذما
فما فرقة القالين عندي رزية
أقيم لها في ندوة الحي مأتما
وإن الكريم الحر يشنا مقامه
بأرض يرى فيها السلامة مغنما

ولشعر ابن مقرب إلى جانب قيمته الأدبية قيمة تاريخية ، فقد سجل في شعره أحداث عصره وما تعرضت له بلاد العرب من فساد في الحكم وتنازع على السلطة وانهيار في القوى وانحراف في المجتمع عن طريقة العرب المثلى في النجدة والاباء ونصرة المظلوم وبذل المعروف وكفّ الأذى ، يضاف إلى ذلك ايماءات خاطفة عن **انتصارات المسلمين في الحروب الصليبية** ، وإشارات عن تقهقرهم أمام المد المغولي أيام جنكيزخان . من ذلك قوله ممتدحاً **سلطان مصر الأيوبي** ومسجلاً **واقعة دمياط** المشهورة :

سل الكفر من أوهى بدمياط ركنه
وقصر أعلى فرعه وهو باسق
يخبرك صدقاً أن موسى هو الذي
بصارمه انباقت عليه البوائق
وقد جاءت الافرنج من كل وجهة
كأن تداعيها السيول الدوافق
كتائب ملء البر والبحر من بدت
له قال : ذا جنح من الليل غاسق
فيا لك عصراً ألبس الكفر حلة
من الذل لا تبلى .. وللمسك ناشق

وصوّر ابن مقرب في شعره أيضاً مآثر قومه ومفاخرهم في القضاء على **الحركة القرمطية** بعد أن عظم أمرها واستشرى فسادها . من ذلك قوله :

سل القرامط من شظى جماجمهم
فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد أن جل في البحرين أمرهم
وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا
شهر الصيام ونصوا منهم صنما
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت
منا فوارس تجلو الكرب والظلما

هذه لمحات من شعر ابن مقرب العيوني أردت أن أقدمها لقراء العربية تعريفاً بالشاعر وتخليداً لذكراه . **وإني لأرجو الباحثين والمحققين ودارسي الشعر ـ وبخاصة في المملكة العربية السعودية ـ أن يلموا بترجمة الشاعر ويهتموا بآثاره ويفردوا لها في كتبهم فصولا عن فنه وأدبه ، وفي ذلك خدمة للأدب والتاريخ على حد سواء .**

بسم الله الرحمن الرحيم

مطلوب ٣٠ طالبًا

لبعثة دراسية إلى فرنسا

سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعو حملة الثانوية الصناعية أو الثانوية العامة بقسميها للتقدم لهذه البعثة وفق الشروط التالية:

١- أن يكون طالب الالتحاق سعودي الجنسية.

٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ عامًا.

مزايا يحصل عليها المتقدم:

١- يعيّن المتقدم أولًا كطالب بمدرسة الصيانة بالطائف بمكافأة شهرية قدرها ٩٠٠ ريال طول مدة دورة التأهيل التي لا تزيد عن ١٢ شهرًا (ويمكن أن تخفض إلى ١٢ أسبوعًا)

٢- يعيّن المتقدم بعد تخرجه من دورة التأهيل برتبة رقيب فني براتب لا يقل عن ٤٤٢٠ ريال.

٣- يحصل على راتب شهرين كبدل تعيين.

٤- مدة البعثة الدراسية في فرنسا ٣ سنوات.

٥- يؤمن للمتقدم السكن العائلي المريح ضمن مشاريع وزارة الدفاع للمتأهلين وكذلك السكن المريح للعزاب.

٦- يتدرج في الترقية و العلاوة حسب نظام خدمة الأفراد.

بالإضافة إلى المزايا التي في الفقرة السابقة، يحصل المبتعث على الامتيازات التالية خلال مدة الابتعاث:

- تأمين السكن • تأمين الإعاشة • تأمين المواصلات.
- يصرف له: بدل ابتعاث ٤٥٠٠ ريال شهريًا • يصرف له: بدل كتب ٢٠٠٠ ريال سنويًا
- يصرف له: بدل ملابس مدنية ١٠٠٠ ريال سنويًا • يؤمن له العناية الطبية المجانية وتذاكر إركاب له ولعائلته • يعامل معاملة المبتعث العسكري في النواحي الأخرى...

للمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال: تليفون ٦٢١٧٧ - ٣٠٠٩٣ الرياض

والتليفونات: ٦٢٠٥٥/٦٢٠٨٨/٦٢٠٣٣/٦٢١١١

التوصيلة ١٦٩ أو ١٦٠ الرياض

أو ٢٣٥٠٠ الطائف

TIHAMA

قالوا عن:

الشجاعة

★★ الشجاع رجل قلما يهتم بحياته ويهتم اهتماماً أقل بحياة الآخرين .

أدريان ديكورسيل

★★ الشجاعة الحقيقية تقتضي بأن تكون شجاعاً في الوقت الذي لا تكون فيه كذلك .

جـول جونــار

★★ فن الخوف هو أن لا يظهر الخوف على المرء .

بيير فيـرون

★★ حتى يوم وفاته فإن المرء لا يكون إلا متأكداً من شجاعته .

جــان أنـول

★★ الشجاعة هي الشيء الذي إذا ذهب ، ذهب كل شيء .

فرانسيس بيكون

★★ لا يـستحق الأحسـن إلا الشجــاع .

جــون درايـدن

★★ الجبان يهرب ، والشجـاع يرتـاد الخطر .

بـروبيـدس

★★ بدون العدل فإن الشجاعـة ضعـف .

بنجامين فـرانكلين

★★ لا يسأل المرء عن شجاعته إلا في حـالة الخطر .

لاروشفكلــود



★ بنجامين فرانكلين ★

حول أدب الشباب الإفريقي المعاصر

أربعة أدباء إفريقيون شبان يتحدثون:

بقلم: فوزي سليمان

* **أخذ الأدب الافريقي يحتل مكانة هامة في المكتبة العالمية منذ الثلاثينات من هذا القرن، وترجمت أعمال عديدة لكتاب وشعراء إفريقيين مرموقين إلى اللغات الحية.** ومن هؤلاء الكتاب والشعراء من يكتب باللغة **الانجليزية** أو **الفرنسية** أو **البرتغالية** حسب لغة المستعمر، ومع هذا يحاولون تأكيد هويتهم الإفريقية. وقد ظهرت دراسات كثيرة عن كتّاب وشعراء إفريقيا تتلمس خصائص الأدب الإفريقي وسماته، ولا شك أن **الشعر الافريقي المعاصر** يحمل شيئاً كثيراً من مظاهر التراث كما في التكرار النغمي ـ واللفظي ـ وإيقاع الطبول. ويحاول الكاتب الإفريقي المعاصر أن يعود إلى جذوره مستفيداً من التراث الكلاسيكي للسلف، ولكنه يريد أن يحقق وخاصة في المسرح رسالة فعالة في بناء المجتمع الإفريقي الجديد بعد قرون الاستعباد والاستعمار *

ونقدم هنا أربعة أحاديث لكتاب إفريقيين ـ من غربي إفريقيا ـ **نيجيريا** ـ يمثلون الجيل الجديد، يتحدثون عن مشاكلهم، ودورهم في مجتمعهم الإفريقي الجديد، منهم الشاعر ومنهم الكاتب المسرحي. وقد قام بهذه الأحاديث وأعدها **في كتاب صدر بالانجليزية في مدينة بينين بنيجيريا** الناقد والكاتب **جون أجيتوا** John Agetua .. **ولنصغ الآن إلى أفكار جيل الشباب من كتاب إفريقيا المعاصرين.**

اتجاهات الشعر الافريقي

الحديث الأول مع شاعر شاب اسمه **تانوري أوجايدي** Tanure Ojaide، من مواليد سنة ١٩٤٩م، درس في **جامعة إيبادان** حيث تخرج سنة ١٩٧١م، صدرت له عدة دواوين شعرية. لا يركز في شعره على القضايا المحلية أو المباشرة بل يحاول أن يتعمق شؤون الحياة.

ولأنه يعمل مدرسا للأدب ـ والشعر بالذات ـ في «بينين»، فقد كان من الطبيعي أن يكون السؤال الأول الموجه إليه.

● **أنت شاعر ومدرس.. ترى ما هي مشاكل تدريس الشعر؟**

أجاب: للأسف. إن هؤلاء الذين يقومون بتدريس الشعر يفتقدون الحب لعملهم، وبعضهم ينفر من الشعر بسبب عدم فهمهم أو للفكرة الشائعة أن الشعر صعب، وتنتقل أفكارهم الخاطئة عن الشعر إلى طلبتهم الذين يدرسونهم.

● **يرى بعض النقاد أن كتب الأدب الأوروبي التي يدرسها التلاميذ في المدارس النيجيرية منقطعة الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه أبناء الجيل الجديد في السبعينات.. هل ترى أن هذا النقد في موضعه؟**

○ أعتقد أن هذا النقد صحيح خذ مثلاً كتب **جين أوستن** Jane austin أو **تشوسر** Chaucer، إن الطالب الإفريقي الناشيء لا يستطيع أن يتعمق ظروف وأحداث مجتمع غريب عنه تماماً. قل لي لماذا يجبر التلاميذ على دراسة هذه الأعمال وتهمل أعمال لكتاب إفريقيين مرموقين مثل **جيمس نجوجي** James Ngugi وغيره.

● **كتبت في مقال نشر مؤخرا أن الشعر الافريقي ينقد بسبب غموضه وصعوبته.. ما هي مبررات رأيك هذا؟**

○ إن المجتمع الحديث مجتمع معقد للغاية، ويواجه الناس فيه مشاكل معقدة، وهذه المشاكل المعقدة تؤدي إلى تجارب معقدة لا يملك الشاعر إلا أن يعبر عنها بمصطلحات معقدة، ولهذا فإن تعقد المشاكل العصرية قد أدى إلى لغة شعرية غامضة. كما أن بعض الشعراء بدأوا يكتبون الشعر في مرحلة مبكرة لم تكن تجاربهم في الحياة قد نضجت بعد إلى حد التعبير عنها بسلاسة.

ولكن.. ألا ترى أن هذا الغموض قد يعوق دون وصول الشعر إلى القراء وفهمهم له؟

○ نعم إلى حد كبير، فإنني أرى أن أي عمل أدبي جيد يجب أن يعرف كيف يصل إلى الجماهير، فإن الشاعر لا يكتب لنفسه فحسب، بل يكتب



★ أوجابدي ★



★ وونودي ★



★ كالوأوكا ★



★ روتيمي ★

للآخرين ، كي يقرأوه . ولهذا فإنني أعتبر عدم تمكن الشاعر من الوصول إلى القراء فشلاً له .

● **هل يمكن تمييز اتجاهات معينة في الشعر الافريقي ؟**

○ أرى أن معظم الشعراء يعبرون عن أمور خارج نفوسهم وذلك بسبب تزايد اهتماماتهم بمشاكل العصر الاجتماعية والسياسية ، ومن قبل كان الشعراء يهتمون أكثر بالمشاكل الداخلية الروحية . . وإن كنت أرى - في نفس الوقت - أن المشاكل الداخلية ليست إلا افرازاً لتجارب اجتماعية معاشة .

● **نحب أن نعرف ما هي أهم المؤثرات في شعرك ؟**

○ هذا أمر من الصعب تحديده ، لكني في بدء حياتي تأثرت بشعر **سنجور** Singor ، وإن لم يعجبني كله ، ثم تركته إلى **أوكيجبو** Okigbo ، ولعلك تلمس بعض أصداء منه في شعري . وهناك مؤثرات أخرى نابعة من تعلقي بالصوفية وقراءاتي الكثيرة فيها . . وبجانب هذا فإنني أهتم بشؤون الحياة حولي وأستمد منها الإلهام .

● **يرى بعض النقاد الأوروبيين أن أكثر الشعراء الافريقيين لا يهتمون كثيرا بالشكل .. هل ينطبق هذا على شعرك ؟**

○ في البداية لم أكن أهتم كثيراً بالشكل . . ثم بدأت أهتم بالشكل مع اهتمامي بالمحتوى ، فإن كلاً منهما متداخل في الآخر .

● **هل أعانتك كتاباتك في توفير دخل طيب لك ؟**

○ أعتقد إن القول الشائع أن الكتّاب عامة فقراء ما زال قائماً . . وأنا نفسي لا آمل كثيراً في تحقيق ثروة من كتاباتي . إن الكتابة اشباع عاطفي ترويه حينما ينشر عملك .

تراث الأسلاف

والحديث الثاني مع شاعر آخر في أواسط العمر اسمه **وونودي** من مواليد عام ١٩٣٦ م ، علم نفسه بنفسه ، فإنه حينما توفي والده ترك المدرسة ليشتغل كعامل باليومية ، وبالمثابرة والصبر أخذ يدرس ، حتى نجح في أن يلتحق **بجامعة نسوكا** ويتخرج فيها عام ١٩٦٥ م ، بدرجة شرف في **الأدب الانجليزي** ، وبعد هذا درس في **الولايات المتحدة** حيث نال درجة **الماجستير** في الأدب الانجليزي من **جامعة إيوا** Iowa وبين سنوات ١٩٦٦ و١٩٧٠ م ، اشتغل محاضراً **بجامعة نيجيريا** ، ثم محاضراً **بجامعة إيوا الأميركية** في الأدب الإفريقي . وقد نشرت له عدة دواوين في **لندن** وفي **نيجيريا** ، وفي كتاب **مور وبير** عن « **الشعراء الافريقيين الحديثين** » ، اتخذ كمثال لشعراء غربي إفريقيا . ويتولى حالياً منصباً حكومياً كبيراً في الحكومة الاتحادية لنيجيريا .

وكان السؤال الأول الموجه إليه :

● **وأنت تشغل هذا المنصب الحكومي .. ألا ترى أن هذا يبعدك عن جذورك وجوك الخاص ؟**

ويرد الشاعر : لماذا ؟ إن الشاعر رجل مجتمع أيضاً . . والحكومة وسيلة لتنظيم المجتمع ، ولهذا لا أشعر بضيق فيما عدا أمر واحد هو أن العمل الحكومي نظامي ، ويشغل أكثر اليوم ، وقد تعودت أن أستمتع بوقت حر أكثر .

● **أرجو أن تحدثنا كيف نما اهتمامك بالشعر ؟**

○ لقد كنت مهتماً بكل مظاهر الحياة الشعبية ، وخاصة الأغاني الشعبية - والإيقاع - وقد نشأت في بيئة دينية ، وكانت جدتي حتى وفاتها كاهنة لمعبدنا المحلي ، وفي كل مرة كنت أصحبها إلى المعبد - وفي الحقيقة كنت أترك المدرسة حتى أذهب معها - كان لقرع الطبول وإيقاع الأغاني تأثير كبير عليّ . وبدأت أكتب الشعر وأنا طالب بالجامعة ، ووجدت أن الشعر يمكن أن يكون فناً قائماً بذاته ، وأنشأت مجلة للشعر سنة ١٩٦٠ م ، لم تستمر طويلاً لأسباب مادية ، ثم تعرفت على الشاعر الانجليزي **بيتر توماس** Peter Thomas ، وكنا نلتقي كثيراً لمناقشة إنتاجنا الشعري . ولكن الأهم هو أنني وأبناء جيلي قد تأثرنا بالتراث الشفاهي للسلف . وتلمس هذا في شعر **أوكيجبو** Okigbo الذي تلمس فيه أيضاً مؤثرات إغريقية .

● **هناك من يقول إن أوكيجبو قد تأثر بالشاعرين أزرا باوند** Azra Pound **وإليوت** Eliot **.. فما هي أهم مؤثراتك ؟**

● يجب أن يصل الشعر إلى الجماهير »
تانوري أوجايدي

●● التراث الشفاهي القديم .. مصدر للشاعر المعاصر »
[illegible]

●●● وظيفة الدراما في المجتمع ، هي الصحة النفسية »
كالو أوكا

●●●● المسرح الإغريقي القديم له أصول افريقية »
[illegible]

○ بلا تردد أقول موسيقى القبائل . . وطريقة تعبد عشيرتي . . ومن هنا فإن شعري يتسم غالباً بالصوت . الصوت فيه بارز للغاية حتى طلب مني البعض أن أطعم الصوت بشيء من المعاني . كما أنني تأثرت بالشاعر **روبرت فروست** Robert Frost ، وقد أعجبت به كثيراً . كما تأثرت بسفر المزامير في الكتاب المقدس ، ثم هناك أثر الشعر الحديث الذي درسناه في الجامعة .

● **كيف تنظم الشعر . هل تنتظر حتى تهبط عليك عرائس الشعر أم تجلس وتقرر أن تكتب ؟**

○ ليست هناك قاعدة عامة ، أحياناً أكتب بلا تعمد أو قصد ، وأحياناً أخرى أقصد متعمداً الكتابة ، وفي ظروف قد تبدأ القصيدة بإيقاع معين يتردد في ذهني فأسعى إلى القبض عليه .

● **هل تتصور جمهورا معينا تخاطبه وأنت تكتب ؟**

○ لقد تغير جمهوري كثيراً . في أول الأمر كان يقرأ لي زملائي في الجامعة ، كنا متفاهمين نتحدث ونعمل سوياً . ولكني قد وجدت أنه من الخطر أن تنحصر في جماعات معينة فإنك تركز عليها وتتشكل معها ، وبعد تركي الجامعة تغير جمهوري . حالياً يتألف جمهوري من أي إنسان يستطيع أن يقرأ ويكتب ، وفي تقديري أن القصيدة الجيدة هي التي يفهمها أكبر عدد من الناس .

● **ما تقويمك لأسلوب الشعر الحديث ؟**

○ من خلال دراستنا لشعر القرنين السابع عشر والثامن عشر تعلمنا أن الشعر يجب أن يكون لغة خاصة . ولكني وجدت من تجربتي أن الشعر يكون مؤثراً إذا عبر عن لغة الشارع أو لغة الشخص الذي تتحدث بلسانه في القصيدة . الشعر يجب أن يعكس لغة العصر .

● **هل هناك مسؤولية للشاعر قبل المجتمع ؟**

○ أعتقد أن الشاعر مسؤول تجاه المجتمع ، ليس فقط من خلال كتاباته ، بل من خلال وجوده وأسلوبه في الحياة . ولكن بالنسبة لكتاباته **يجب أن يثير اهتمام الناس بالقيم الأخلاقية لمجتمعه** . يجب أن يكون مثل السلحفاة في الحكايات الشعبية ، التي تقول إن السلحفاة شعرت أن أهل عصرها لم يعودوا يهتمون بالحقيقة ، فقررت أن تجمع الحقيقة في قدر وتخفيها حتى إذا اشتاق الناس إلى الحقيقة فإنهم يجدونها في متناول أيديهم . لكن ليس معنى هذا أن كل قصيدة يجب أن تكون عظة أو محاضرة .

● **ما هي المشاكل التي واجهتها في بداية كتابتك للشعر ؟**

○ أول مشكلة كانت الاعتراف السريع بي ، كان كل ما أكتبه ينشر . في حين أن الشاعر يحتاج إلى وقت للنضج والاجادة ، وكنت كثيراً ما أرى أن بعض أعمالي التي نشرت كان يجب أن تظل فترة حتى تنضج .

● **تقام هنا مهرجانات ثقافية عديدة ، ولكن البعض ينتقدها ويذكرنا بحكاية الجندب والنملة . فإن أوروبا تدعم اقتصادها ، وإفريقيا تستغرق في الرقص . . فما رأيك ؟**

○ إن الجدل على هذا الأساس يعني أن هناك خطاً فاصلاً بين النهوض الثقافي والتقدم الاقتصادي ، ولا أعتقد بوجود مثل هذا الخط ، والمشكلة هي أن التقدم العلمي بطبيعته ، يقلل من قدر بعض مظاهر حركة نهوضنا الثقافي . لكن في نفس الوقت لا يجب أن تصر على بعض المظاهر الثقافية التي لم تعد جزءاً منك لمجرد الناحية المظهرية .

● **كيف ترى الجيل القديم من الكتاب ؟**

● أكثرهم جيد ، ولكن بعضهم مثل **كلارك** Clark ، شعره مجرد ترجمة لأمثال القبائل ، وهناك فارق أكيد بين الترجمة والشعر ، ولكن للأسف فإن بعض الكتّاب المخلصين لا نكاد نسمع عنهم . إنما نسمع أكثر عن هؤلاء الذين يعملون في الجامعات بسبب سيطرتهم على الحركة النقدية .

الدراما امتداد للشعر

اللقاء الثالث مع شاعر وكاتب مسرحي هو **كالو أوكا** .. من مواليد عام ١٩٣٨ م ، درس في المدارس الأجنبية ثم في **جامعة إيبادان** ، وبعد تخرجه فيها قام بدراسات عليا **بجامعة تورنتو في كندا** ، ثم اشتغل مساعد محاضر في الأدب **بجامعة ليدز ببريطانيا** . ويعمل حالياً محاضراً في الأدب والمسرح **بجامعة نسوكا** بنيجيريا . وله عدة دواوين شعرية ، ومسرحيات .

وهو شاب موهوب خيالي ، أطلق عليه في أواخر الستينات « **المثقف الغاضب** » . ولهذا كان السؤال الأول الموجه إليه هو :

● هل خاض معارك أدبية مؤخراً ؟

وكانت اجابة **كالو أوكا** : لم تعد هناك معارك أدبية بمعنى الكلمة ، إنما هناك مساجلات وتبادل آراء بين الكتّاب . مثلاً قمنا بإنشاء جماعة أدبية تدعو الفنانين والشعراء الكبار إلى أمسيات تجمع بينهم وبين الأدباء الشبان والطلاب ليقرأ الشبان إنتاجهم ويناقشهم الأدباء الكبار . ويقوم حوار مثمر بين مختلف الأجيال ، ويتعلم الشبان من الكتّاب الراسخين . ومن الشعراء الكبار الذين دعوناهم ، الشاعر **أوكيجبو** الذي يشعر الأدباء الشبان نحوه باعجاب كبير



★س . ت . اليوت★

★هارولد بينتر★

يصل إلى درجة التقليد أحياناً . والمهم هو أن يشجع الشباب على ممارسة الكتابة ، وأن ينظموا الشعر الجيد أكثر من الجدل والنقد .

● ..أي إن مهمة الفن هي التقويم لا النقد ؟

● نعم .. أن نشارك في تقويم بعضنا البعض بروح من التفهم والتسامح ، مع تقدير الاختلافات في الرأي والأسلوب والمزاج .. فإنه لا يمكن أن نكتب جميعاً بنفس الطريقة .

● ما هي مؤثراتك .. إن أوكجيبو تأثر بباوند وإليوت ، وول سوينكا والأدب الأميركي ؟

○ هذا السؤال يلاحقني .. هل تأثرت بالأدب الشفاهي . هل « أعجبت بكاتب أوروبي .. ؟ » هذه طريقة خطيرة في النقاش .. إذا قلت نعم .. يسيء الناس فهمك ويقولون إنك تقلد . في الحق أن هناك كتاباً أعجبت بهم مثل **ت . س . إليوت** ، بسبب اصراره على نقاوة اللغة . إذا قلت إنني تأثرت به فإنني لا أنكر ولكنني لا أعرف كيف تأثرت به .

وبالنسبة للكتاب الإفريقيين أعجبت **بوول سوينكا** Wole Soyinka وقد تجد أن تأثري به يصل إلى بعض العبارات أحياناً أكتبها بغير وعي .. وقد قال لي ناقد مرة : « **إن ذهنك يعيش مع سوينكا . أعتقد أنك تميل إليه** » وقد أعجبت أيضاً **بأوكارا** Okara لالتزامه المخلص نحو الحياة . إن كلاًّ من سوينكا وأوكارا رغم الشرور حولنا ورغم كل شيء سلبي ، ورغم السياسة ورجال السياسة ، فإنهما يملكان ملكة رائعة في تفهم الحياة .

● راقبنا تقدمك نحو المسرح بخطوات ثابتة وناجحة .. لكنك ـ أصلا ـ شاعر ، فهل ترى أن الدراما امتداد للشعر أم أنك تريد ـ عن طريق المسرح ـ أن تصل إلى جمهور أوسع ؟

○ إن الدراما تعيش أفضل بالشعر ، وأنت على حق ، فإن الدراما امتداد للشعر ، والشعراء الذين يجيدون كتابة الشعر الغنائي يحسنون كتابة الحوار المسرحي . خذ مثلاً **سوينكا** رغم أنه يبدو صعباً كشاعر ، إلا أنه في الدراما سلس وسهل ، وكل مسرحياته شاعرية ذلك أن هناك نواح عديدة تؤكد معنى الشاعرية .. النغم ، وتنظيم الأفكار ، والتتابع الواضح . ثم هناك أيضاً المؤثرات الموسيقية لأن الموسيقى تستطيع أن تشد انتباه الناس أكثر من اللغة . إن الدراما تجمع بين كل هذه النواحي ، ومن هنا فهي أكثر أنواع الفنون جاذبية .

ويستطرد كالو أوكا قائلا : إنني شاعر ، وروائي وكاتب مسرحي ، وكل شكل من هذه الأشكال الفنية له متطلباته المختلفة . إن القصيدة تعبر عن بعض أمور الحياة في تركيز ، ولكن إذا أردت أن تناقش مشكلة اجتماعية ، مثل : هل تستمر البنات حتى المرحلة الجامعية وينلن وظائف جنباً إلى جنب مع الرجال .. فإن هذا النقاش أصلح له الدراما ، حيث تستمع إلى أصوات مختلفة من زوايا مختلفة . هنا المسرحية أفضل من الرواية التي تتناول عادة مشكلة واحدة تركز عليها .

إن الكتّاب منشغلون بقضايا اجتماعية مثل المفكرين ـ ولهذا فمن حقهم أن ينتقلوا بين أشكال فنية شتى .

● في بحث قدمته في مؤتمر حول « الدراما والأدب » . قلت إن الدراما يمكن أن تستعمل كوسيلة تعبير جماهيرية فماذا تقصد ؟

○ إن الدراما تمنح فرصاً متعددة النواحي لمناقشة كثير من قضايا الحياة . ومثل هذه الدراما يجب أن يتوفر لها شخصية محددة ، أصل معين ، وبيئة معينة . ومن هنا يمكن أن تستخدم الدراما وخاصة في مجتمع أمي أو غالبيته أمية حيث لا يستطيع الناس أن يقرأوا ، ولكن يمكن أن يسمعوا ويشاهدوا ما تقدمه على المسرح .

● ما أهم همومك ككاتب شاب ؟

○ أن يشعر الناس بوجودي . وأرى أنه من واجب الكتّاب الكبار أن يحتضنوا المواهب الشابة . هنا تكمن أهمية التلمذة الأدبية . في المحاماة لا يمكن أن تعمل كمحام بعد تخرجك في كلية الحقوق بل لا بد أن تتلمذ على محام ، في الصناعة تتلمذ على « **أوسطى** » أو معلم . في الطب لا بد من فترة تدريب . لماذا لا يحدث هذا في الأدب تحت هذه المظلة من الرعاية يمكن لمواهب الشباب أن تنال الاعتراف والنضج ، المشكلة الثانية ـ وهي خاصة بكل الكتّاب وليس الشبان منهم فقط ـ وهي **حرية الكاتب** أن يقول ما يعتقد أنه حق . ثم هناك مشكلة النشر . أعظم ما يشجع الكاتب هو إقبال الناس على قراءته .

أصول إفريقية للدراما الإفريقية

الحديث الرابع مع كاتب مسرحي ، يمثل الجيل الجديد من كتّاب المسرح الإفريقيين . واسمه **أولا روتيمي** Ola Rotimi ، ولد عام ١٩٤٠ م ، ذهب إلى **الولايات المتحدة** في منحة حكومية حيث درس الإخراج المسرحي في **جامعة بوستون** ، ثم نال منحة روكفلر للدراسات العليا في المسرح **بجامعة**



★ أزارا باوند ★



★ شكسبير ★



★ ليوبولد سنغور ★

بيل ، وحصل على الماجستير سنة ١٩٦٦ م ، متزوج من أمريكية . يجيد استخدام التراث الشفاهي في مسرحياته كما في مسرحيته « **أوديب الجديد** » التي أعاد فيها صياغة أسطورة (**أوديب**) الإغريقي في بيئة إفريقية . عرضت له مسرحيات عديدة في **أميريكا وإنجلترا** ، له **كتاب عن المسرح الافريقي التقليدي** . يعمل حالياً باحثاً بجامعة **إيفي** .

كان السؤال الأول الموجه إليه .

● **إنك مثال لامع لكتاب المسرح الشبان ، فكيف بدأ اهتمامك بالدراما ؟**

أجاب : يعود اهتمامي إلى أصول وراثية . كان والدي ـ وهو ما زال حياً ـ ناظراً لمدرسة الهندسة **بلاجوس** ، ورغم اتجاهه نحو الميكانيكا كان له اهتمام كبير بالفن ، ولقد كانت بدايتي على خشبة المسرح وما زلت في الرابعة من عمري في دور صغير في مسرحية قام والدي نفسه بإخراجها . وكانت والدتي رئيسة لفرقة رقص تقليدية في الإقليم الشرقي لنيجيريا ، أي أنني نشأت في **بيئة تعشق الفن** ، وساعدت عوامل النشأة والبيئة على تكويني الفني . وبدأت أكتشف مواهبي في كتابة **الشعر والقصص** وأنا تلميذ بالمدرسة الابتدائية والثانوية ، ثم أخذت أكتب **مسرحيات قصيرة** ، أذيع بعضها في منتصف الخمسينات ، وبعد تخرجي عام ١٩٦٦ م ، في **جامعة بيل** عينت باحثاً وقد أتاحت لي هذه الوظيفة عالماً جديداً في مجال البحث عن التراث الشفاهي والموسيقي لشعبنا . لقد كنت من قبل أعرف موسيقى **هاندل وهايدن** ولا أعرف موسيقى بلادي . أي عار !

● **هل قدمت بعض مسرحياتك أثناء دراستك بجامعة بيل ؟**

○ نعم في السنة النهائية قدمت لي مسرحية بعنوان **زوجنا قد جن من جديد** ، واعتبرت أحسن مسرحية في ذلك العام . وشرفني أن جاء مخرج محترف من إنجلترا لإخراجها ، اكتسبت خبرة كبيرة من العمل معه ، فقد طلب مني ـ لدهشتي ـ أن أعيد كتابة المسرحية ـ وعرفت وقتها أن هناك فارقاً واضحاً بين الكتابة للقراءة والكتابة للعرض ، وقد أعدت كتابة مشاهد كاملة .

● **بين أعمالك المنشورة وأعمالك التي مثلت أيها تجدها أصعب وأهم ؟**

○ لا أدري . . كأنك تسأل والداً أي أولادك أصعب في التربية . لكن لعل أصعب مسرحياتي كانت مسرحية « **أوديب الجديد** » ، لأن أساسها مستمد من أسطورة أوديب الإغريقية ، ثم إنني اكتشفت فيما بعد أن في أساطيرنا الإفريقية شيء مماثل لأسطورة أوديب . وكان يجب أن أعطي للأسطورة الإغريقية هوية وأرضية إفريقية وإن كانت هناك دلائل في الأصل الإغريقي تعود إلى أصول إفريقية .

هذه نواح في الثقافة الإغريقية لها أصول في الثقافة الإفريقية ، لكن كان عليَّ أن أحدث تغييرات لتساير تقاليدنا الأخلاقية ، فمثلاً في الأصل الإغريقي يقتل الشاب أباه المسن من غير أن يعرف أنه والده . هذا أمر لا يمكن أن نقبله أخلاقياتنا وكان عليَّ أن أبحث عن بديل وجدته في شعور الشاب . . أن الرجل المسن أراد أن يحرمه من أرضه ، وجعلت المشهد في مزرعة حيث يدعي الرجل المسن ملكيته لأرض الشاب . . ومن هنا يبدأ الصراع !

● **يقول البعض إنك تأثرت ببعض الكتاب الأوروبيين . . شكسبير مثلا ؟**

○ لا شك أن **شكسبير** لا يعلو عليه في مجال رسم الشخصيات . . وغير شكسبير ليس هناك كاتب معين أثر فيَّ مباشرة . وقد أعجبت بمسرح **هارولد بنتر وبصمويل بيكيت** ، كما شجعني مسرح **سوينكا** على اقتحام مجالات جديدة في الكتابة .

● **ما هو دور الكاتب المسرحي في مجتمع أغلبه أمي مثل مجتمعنا ؟**

○ قد يبدو أول الأمر كموقف جمالي . لكن لا يمكن أن تعرض مسرحية أو تكتب رواية لغرض الاشباع الجمالي أو الترفيه وإدخال البهجة على النفوس . يجب أن نعمل على إثارة الجمهور على التجاوب وتفهم الحقائق التي يريد الكاتب أن يعبر عنها ، ودعوته إلى مناقشة قضايا هامة .

● **أنت باحث جامعي وكاتب مسرحي ومخرج ، كما تشرف على فصل لتدريس فن كتابة المسرحية لشباب بجامعة إيفي . . هل تجد مع كل هذا وقتا للراحة ؟**

○ لا . . لا أكاد أجد وقتاً للراحة .

جماعة أبولو الشعرية

كيف انبثقت وما معاركها وتأثيرها في الشعر المعاصر؟

بقلم: حسن توفيق

انبثقت جماعة أبولو في بداية نشأتها الفنية من خلال موجتين شعريتين سبقتاها إلى الوجود. أولى هاتين الموجتين موجة جماعة المجددين الذين ظهروا بشكل واضح في مطالع العشرينات من هذا القرن، وقد انشقت هذه الموجة بسرعة إلى شقين... **شق آثر أن لا يواصل السير وأن ينسحب من الحياة العامة وألا يخوض في صراعاتها ومتاهاتها، وشق خاض في هذه الصراعات ورأى أن يشق له طريقا ينفذ به إلى النور من خلال تلك المتاهات**، وقد خاض هذا الشق معارك ضارية من أجل أن يواصل السير، فأما **الشق الأول** فيتمثل في **عبد الرحمن شكري** الذي مات مغموراً ـ فيما بعد ـ في عام ١٩٥٨، وأما **الشق الثاني** فيتمثل في **عباس محمود العقاد وابراهيم المازني**، وهما اللذان عرفا باسم «**جماعة الديوان**» انطلاقا من اسم كتابهما النقدي المشترك الذي صدر الجزء الأول منه عام ١٩٢١ م وكان مقدراً له أن يصدر في عشرة أجزاء، لم يصدر منها غير الثاني فحسب، وكان الاثنان قد أرادا بهذا الكتاب «**الديوان في الأدب والنقد**» أن يهدما كل الأصنام الأدبية في ذلك الوقت، وتركزت الحملة على «**أمير الشعراء**» شوقي، كما انصبت أيضاً على الشق الأول من موجتها المنشقة على ذاتها، وهو **عبد الرحمن شكري** الذي أسماه المازني «**صنم الألاعيب**».

★ محمود سامي البارودي ★



★ الشاعر إبراهيم ناجي ★



هذا عن الموجة الأولى . وأما **الموجة الثانية** فهي موجة شعراء المهجر ، وكان لهذه الموجة بدورها شقان ، لكنهما لم يتلاطما ويرطم كل منهما بالآخر ، بقدر ما سار كل منهما في الطريق الذي ارتآه لنفسه وحدده لها هدفاً . الشق الأول كان شق شعراء المهجر الشمالي الذين كانوا يعيشون في **الولايات المتحدة الأميريكية** وقد أحدثوا حركة تجديدية حقيقية ، ومن شعراء هذا الشق **ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران** . والشق الثاني كان شق شعراء المهجر الجنوبي الذين كانوا يعيشون في **أميريكا اللاتينية** عامة وفي **البرازيل** خاصة ، وكانوا أقرب إلى التراث العربي القديم من شعراء المهجر الشمالي ، فهم لم يحاولوا نفض هذا التراث عنهم بصورة شبه نهائية . ومن شعراء هذا الشق **الياس فرحات ورشيد سليم الخوري** .

أفاد شعراء جماعة أبولو من الموجتين معا في آن واحد ، فأصحاب الموجة الأولى بصروهم ـ من خلال كتاباتهم النقدية الحادة ـ بما ينبغي أن يكون عليه الأدب العنصري .

لكن شعراء أبولو نفروا من النماذج الشعرية التي قدمها ثالوث المجددين : **شكري والعقاد والمازني** ، وان كانوا قد حاملوا الأول من هذا الثالوث ووقفوا معه ضد حملة الاثنين الآخرين عليه . أما النماذج الشعرية التي أفاد منها شعراء أبولو فقد كانت النماذج التي قدمها شعر المهجر الشمالي بالذات .

مجلة أبولو

وقد صدر العدد الأول من **مجلة أبولو** في شهر سبتمبر عام ١٩٣٢ م وصدر آخر عدد منها في شهر ديسمبر عام ١٩٣٤ م . والواقع أن هذه المجلة كانت مجلة خصبة حقاً ، ومن خلالها كان انبثاق شعراء جماعة أبولو يأخذ شكله الواضح في الحياة الأدبية ، بل إن الشاعر التونسي **أبو القاسم الشابي** لم يعرف باعتباره شاعراً رومانسياً أصيلاً في الأوساط الأدبية العربية إلا بعد أن نشرت له مجلة أبولو عدداً من قصائده ، وبالذات قصيدته الشهيرة « **صلوات في هيكل الحب** » ، التي تأثر بها عدد من ناشئة الشعراء في ذلك الوقت .

وقد نشرت أبولو على امتداد أعدادها التي صدرت خلال أعوام ٣٢ ، ٣٣ ، **١٩٣٤** م قصائد عديدة لشعراء عديدين أحبهم الناس ، وبعضهم نال شهرة وصيتاً في المجال الأدبي ، وبعضهم لم ينل هذه الشهرة ولم يذع له صيت لأسباب عديدة لا مجال للخوض فيها الآن . . نشرت أبولو قصائد عديدة **لناجي** ، وقد جرت عادتها أن تفتتح « **باب الشعر العاطفي** » بقصائده ، ولم تشذ عن هذا الأمر إلا مرة واحدة حيث نشرت في عدد ديسمبر ١٩٢٣ م قصيدة « **غدا** » **لاسماعيل سري الدهشان** ، وتلتها قصيدة « **الفراشة** » **لناجي** ، ونشرت أبولو كذلك قصائد **لمحمد عبد العاطي الهمشري** ـ الذي أتمنى أن يتاح لي الوقت لجمع قصائده في ديوان يشملها ـ **وحسن كامل الصيرفي** وكذلك **عبد الحكم الجراحي ومحمد عبد الغني حسن وعبد العزيز عتيق وأحمد مخيمر وسيد قطب وعبد اللطيف النشار ومحمود حسن إسماعيل** ، كما نشرت أبولو كذلك عدداً من قصائد الشعراء العرب : **شفيق المعلوف والياس أبو شبكة ورياض المعلوف ومحمد مهدي الجواهري ، فضلا عن الشابي** .

وإلى جانب هذا فإن مجلة أبولو أفردت العديد من صفحاتها **للشعر النسائي حيث نشرت عددا من قصائد شاعراتنا الشابات في ذلك الوقت ، ومنهن سهير القلماوي** . ونشرت أبولو كذلك قصائد عديدة للشاعرة **جميلة العلايلي** ، وهي القصائد التي جمعتها الشاعرة ـ فيما بعد ـ في ديوانها « **صدى أحلامي** » الصادر عام ١٩٣٦ م . وفضلاً عن هاتين الشاعرتين ، فإن مجلة أبولو نشرت قصائد أخرى **لرباب الكاظمي واقبال بدران وزينب سليم وسنية العقاد** .

تأثير مطران

وإذا كنت قد أبرزت كيف انبثقت جماعة أبولو في بداية نشأتها الفنية من خلال موجتين شعريتين سبقاهما إلى الوجود . فإن هذه الجماعة مدينة لشاعر كان يقف وحده بمنأى عن تلك الصراعات ويحاول أن يرضي كل الاتجاهات ،

★أبو القاسم الشابي★



★ صالح جودت★



وأعني به «**شاعر القطرين**» **خليل مطران خليل** الذي انتخبه أعضاء «**جمعية أبولو**» رئيساً لجمعيتهم بعد وفاة «**أمير الشعراء**»، وقد أعلن شعراء عديدون من شعراء أبولو أنهم أفادوا كثيراً من مطران، **وعلى الرغم من أن عددا من الباحثين يميل إلى التقليل من هذا الأمر، ويرى أن شعراء أبولو كانوا يقصدون إلى مجاملة مطران فحسب، إلا أن شواهد الحال تثبت أنهم لم يكونوا يجاملونه بقدر ما كانوا يذكرون الحقيقة وإن كانوا يلبسونها - أحيانا - ثيابا زاهية، ولا يظهرونها عارية كما ينبغي!**

والحق أن **إبراهيم ناجي** كان مفتوناً في صباه وفي بداية حياته الفنية بمطران، ولعل أكبر المدارس التي تأثر بها هي شعر خليل مطران. وكان مطران من أصحاب الشاعر، وكانا يؤثران الاصطياف في المكس. وكان ناجي ينادي مطران بـ «**يا عمي**»، وقد قرأ له وهو طفل قصيدة «**المساء**» التي نظمها مطران عند صخرة المكس، وهي من مأثور شعره، فأعجب بها اعجاباً حفزه إلى قراءة ديوان مطران برمته. **ومن المهم أن نذكر أن تأثر ناجي بمطران في بداية حياته الفنية لم يتوقف عند حد الافادة من العنصر الوجداني عند مطران، وهو العنصر الذي كان مطران يحاول أن يكبته داخله وأن يلجم من انطلاقه، بينما عرف ناجي من خلاله شاعرا عاطفيا متفجرا لأنه أطلق له العنان دون أن يلجمه بالعقلانية المحافظة، وكان ناجي في البداية يترسم خطى مطران، وينسج على منواله حتى في مجال التراكيب اللغوية.**

نشاط... ومعارك

كان عام ١٩٣٤م عام خصوبة شعرية، ففيه صدر ديوان «**وراء الغمام**» أول دواوين ناجي، إلى جانب أنه شهد صدور دواوين «**الكائن الثالث**» و«**الينبوع**» للدكتور **أحمد زكي أبوشادي**، و«**الألحان الضائعة**» **لحسن كامل الصيرفي**، و«**ديوان صالح جودت**» و«**الزورق الحالم**» **لمختار الوكيل**، و«**ظلال القمر**» **لأحمد مخيمر**، و«**الملاح التائه**» **لعلي محمود طه**.

وقد اشتعلت في أعقاب صدور «**وراء الغمام**» معركة نقدية عنيفة كان هذا الديوان سيدها الظاهر، وقد نشبت تلك المعركة في ذلك الوقت بين شعراء جماعة أبولو و**عباس العقاد** مع تلاميذه من جهة، وبين شعراء جماعة أبولو والأستاذ الدكتور **طه حسين** من جهة أخرى، **والحق أن النفوس كانت مهيأة لتلك المعركة من قبل أن يصدر ديوان ناجي، ولذا فإن صدوره كان فرصة لاشعالها بسرعة.**

نقد طه حسين ديوان «وراء الغمام» نقداً قاسياً، ونشره في **جريدة الوادي** في يونيو ١٩٣٤م، ورأى فيما رأى أن صاحب «وراء الغمام» من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن يقرأوا في رفق، لأنهم قد فطروا على رقة لا تحتمل العنف وشدة الضغط. هو من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن نستمتع بما في شعرهم من الجمال الفني، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة، دون أن نشط عليها بالتقليب والتعذيب. هو شاعر هين، ألين، رقيق، حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوي الجناح، ولكن إلى حد، لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يرتفع في الجو ارتفاعاً بعيد المدى، وانما قصاراه أن ينتقل في هذه الرياض التي تنبت في المدينة أو من حولها، التي لا تكاد تبعد عنها كثيراً. وهو إذا ألم بحديقة من الحدائق أو جنة من الجنات لا يحب أن يقع على أشجارها الضخمة في السماء، وانما يحب أن يقع على أشجارها المعتدلة الهينة، ويتخير من هذه الأشجار أغصانها الرطبة الملونة التي تثير في النفس حناناً إليها، لا اكباراً لها ولا اشفاقاً منها. هو شاعر حب رقيق، ولكنه ليس مسرفاً في العمق، ولا مسرفاً في السعة، ولا مسرفاً في الحب الذي يحرق القلوب تحريقاً ويمزق النفوس تمزيقاً. **شعره أشبه بما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب، وتهيم بك فيما تعرف وما لا تعرف من الأجواء**.

ونقد **عباس محمود العقاد** ديوان ناجي في عدد ١٢ يونيو ١٩٣٤م من **جريدة الجهاد**، وجاء نقده أكثر قسوة من نقد طه حسين، وأشد منه عنفاً، فقد اتهم ناجي بأنه سرق أبياتاً من شعره هو، وضمنها قصائده بعد أن حورها، وقال إن «**أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة الضعف المريض والتصنع، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع الذين يفهمون أن «الرقة» ترادف البكاء، وأن الشاعر ينظم ليبكي ويشكو فإذا هجره الحبيب بكى، وإذا تناجى مع حبيبته قال لها «هاتي حديث السقم والوصب» إلى نحو ذلك من أعراض الرخاوة المريضة التي لا نزال نحاربها منذ عشرين سنة في الشعر والنثر والغناء**».

وكان من الطبيعي أن يرد ناجي على ما وجه إليه وإلى شعره من نقد، وكان من الطبيعي أيضاً أن يرد على طه حسين فهو الأقرب إلى نفسه وألا يرد على العقاد لأنه بطبيعته الوديعة كان ينفر في قرارة نفسه من طبيعة العقاد الخشنة ومن أسلوبه الناري وعباراته التجريحية التي يصبها على رؤوس ناقديه ومنقوديه على حد سواء، لكن ناجي تورط في رده إذ إنه لم يستطع أن يخفي غيرته من **علي محمود طه** الذي كان طه حسين قد نقده نقداً رقيقاً مجاملاً قبل أن يكتب ما كتب عن ناجي، وقد كان هذا من دواعي الجفوة التي وقعت بين الشاعرين الصديقين علي طه وابراهيم ناجي.

★ شفيق المعلوف ★



رد الشاعر على طه حسين في عدد ٢٠ يونيو ١٩٣٤م من **مجلة الأسبوع** فقال مما قال : « . . أنت تراني قوي الجناح إلى حد ، وتراني رقيقاً وترى لي موسيقى تسميها موسيقى الغرفة ! ويلوح لي من تفضيلك على طه أنك لست ترضى عن تلك الرقة ولا تعجب بهذه الموسيقى ، بل أنت من أنصار الشاعر الذي تراه « مهيئاً » ليكون جباراً . أنت من أنصار الأدب العنيف . . الأدب النتشوي الهتلري . . من أنصار النسر الذي يحط على الشجر الباسق ويبسط جناحيه بسطة عقائدية ! الواقع أن هذا العصر في حاجة إلى مثل ما تحب . أما نحن فأدبنا مائع رخو ، أدب نواح ودموع وضعف ، وقد كنت أحب أن أعرف رأيك يا مولاي في ليالي **الفريد دي موسيه** وروائع **لامارتين** كالبحيرة والوادي ما رأيك في هذا الضعف الشائن من شاعرين لم يخلد لهما الا الدموع الذائبة ؟! ومع ذلك قل لي منصفاً وليقل العقاد أي أنواع الأدب أحب الى النفوس ؟ سيقوم الموتى من قبورهم وستنبض كل صحيفة في كتبهم بالحياة ، صارخة « **مآسينا خلدت ودموعنا هي التي . . عاشت** ! » وأنت لو سألت نفسك عن أحب الكتب إليك قلت « **الأيام** » ولو سألت قراءك نفس السؤال قالوا : « **الأيام** » . . لماذا ؟ لأنها قصيدتك الكبرى ، فيها دموعك وفيها ضعفك كذلك . وهي أقوى ما كتبت ! ولو سألت العقاد أي الشعراء تحب ؟ لقال لك « **هاردي** » وما شعرها يرى غير دموع ، وضعف من الصنف الذي تعيرنا به . . . » .

لكن هذا الرد المهذب لم يرض ـ بطبيعة الحال ـ من هم على شاكلة العقاد ، ممن تقترب طبائعهم من طبيعته الخشنة ، ومن هؤلاء الشاعر **سيد قطب** الذي كان وقتها من أخلص تلاميذ العقاد ، رأى سيد قطب أن المعركة بين طه حسين وابراهيم ناجي ليست معركة بالمعنى الحقيقي ، وانما هي أقرب إلى سذاجة الأطفال منها إلى أي شاعر آخر ، وانتقد اهتمام طه حسين بابراز الجزئيات في ديوان ناجي ، كما انتقد رد ناجي ورأى فيه رداً لا يليق بالرجال أن يردوا بمثله ، وقد كان هذا في العدد التالي مباشرة للعدد الذي نشر فيه ناجي رده من نفس المجلة . . مجلة الأسبوع . . قال سيد قطب تحت عنوان : «**معركة النقد الأدبي ـ ودوافعها الأصيلة** » . . « الحق أقول إن المعركة بين طه حسين وناجي معركة رخية هادئة أشبه بعتاب الحبيبين منها بخصام المتلاحمين وان كنت أرى أن الدكتور طه قد اتجه إلى الجزئيات في الديوان اكثر مما اتجه إلى الكليات ، وأنه اشتد في بعض المواضيع شدة لا تتناسب مع الصورة الرقيقة التي رسمها لناجي في أول مقالة **وهي الصورة التي رسمتها له في « الأهرام » قبل مقال الدكتور طه بأسبوع** ، وان كنت أرى لذلك أن ناجي تلقى هذه الشدة باضطراب وجزع ـ يتفقان مع طبيعته ـ ولكنهما لا يليقان بأديب ، وأن كلمته التي كتبها رداً على طه فيها دموع وفيها شهيق وزفير لا يليقان بالرجال . ولكن يعزينا عن ذلك كله أن المعركة هنا أقرب إلى شيء لسذاجة الأطفال وبراءة الأطفال » .

ورأى **علي أحمد ماهر** في مقاله الذي عقب به على نقد طه حسين لناجي أن هذا النقد انما هو حلقة من سلسلة الظلم الذي تحالف الشيوخ الذائعو الصيت على أن يدكوا به أعناق الشبان دكاً عنيفاً ، ثم أشاد المعقب بموسيقى ناجي وامتدح شعره ، وخلص إلى أن طه حسين يريد تحطيمه لكي يبرر ما أقدم عليه من خلع إمارة الشعر على العقاد بعد أن رحل أمير الشعراء أحمد شوقي .

أما **السيد عطية شريف** فقد رأى أن حملة سيد قطب على ناجي قد قصد بها تمجيد العقاد على حساب جميع من يعدهم منافسيه ، وأنه إن ذهب إلى شيء خفيف من النقد السطحي للعقاد ، فإنما يقصد إلى التمويه على القارىء بأنه مستقل فكرياً عن العقاد ، وذكر **السيد عطيه شريف** أنه لم يكن يعرف سيد قطب باعتباره شاعراً إلا من خلال تنويه مجلة أبولو به ، ومع هذا فقد سولت له نفسه أن يشن عليها حملة بذيئة غير خافية المقاصد .

والحق أن المعركة النقدية التي نشبت في ذلك الوقت ما لبثت أن تحولت إلى المهاترات والمماحكات اللفظية وافتعال المواقف ، ولعل الكلمة الوحيدة التي كتبها صاحبها لوجه الفن وحده كانت كلمة الشاعر **حسن كامل الصيرفي** الذي قال : « إننا لا نحب المفاضلات والمنافسات السخيفة كما لا نؤمن بالتوحيد في الأدب . والمتحدث إلى أعضاء جمعية أبولو لا يجد بينهم اتفاقاً في المبادىء الفنية العامة التي تساير حيوية الفن كما تماشي روح العصر ، ولكنه لن يجد تلك التحزبات الشخصية الممقوتة التي اشتهرت عن بعض الجماعات والفئات » .

وقد دخل **محمود حسن كامل** المعركة باتهامه للعقاد بأنه سرق أبياتاً من شعره من **محمود سامي البارودي** ، وبدلا من أن يقر بهذا أو يعترف به . نجده يلفق لناجي تهمة سرقة أشعاره هو . وقد اشترك في تلك المعركة النقدية إلى جانب من ذكرناهم **الدكتور أحمد زكي أبو شادي ومحمود الشرقاوي ومختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى عبد اللطيف السحرتي** .

على أنه بعيداً عن مهاترات تلك المعركة ، فإن هناك عدداً من المقالات النقدية الجادة التي حللت قصائد ديوان « **وراء الغمام** » ومن تلك المقالات مقال **نظمي خليل** في عدد نوفمبر ١٩٣٤م من مجلة أبولو ، ومقال **حسين عفيف** في عدد ٦ مايو ١٩٣٤م من « **المجلة الجديدة الأسبوعية** » ، ومقال **جميلة العلايلي** في عدد ٣٠ مايو ١٩٣٤م من مجلة « **الأسبوع** » ، فضلاً عن الفصل النقدي الجاد والمنصف الذي كتبه **إبراهيم المصري** في كتابه « **صوت الجيل** » وهو الكتاب الذي صدر عام ١٩٣٤م أيضاً .

ما بعد أبولو

يمكن أن نقسم الشعراء الذين أتوا بعد جماعة أبولو إلى مجموعتين ، **أولاهما** سارت على نهج جماعة أبولو ولم تحاول أن تشق لنفسها طريقاً جديداً منبثقاً من نهج تلك الجماعة ، ولم تدرك هذه المجموعة أن وجه الحياة السياسية والاقتصادية يتغير عما كانت عليه عندما انبثقت جماعة أبولو ، وبالتالي فإنه لا بد لنتاج هذه المجموعة من أن يكون معبراً عن هذا التغير مشاركاً في أحداثه ـ من خلال رؤية متفهمة له ـ إذا ما أريد له الحياة ، ومن شعراء هذه المجموعة **عبد الرحمن الخميسي ومحمد الجيار وكمال نشأت** ، ومن شعرائها أيضاً : شاعران أدركا أن وجه الحياة السياسية والاقتصادية قد تغير عما كان عليه عندما انبثقت جماعة أبولو ، ولكن ادراكهما لهذه المتغيرات كان ادراكاً عقلياً لم يتسرب إلى أعماق الوجدان . هذان الشاعران هما : **الدكتور عبد القادر القط والدكتور يوسف خليف** .

ولنتأمل معاً خاتمة قصيدة « **في الليل** » التي كتبها **عبد الرحمن الخميسي** عام ١٩٣٨م أي قبل أن يكمل العشرين من عمره :

أنا أهواك يا شقيقة روحي
أنا أهواك يا حياة حياتي
[illegible]

هل استطاع عبد الرحمن الخميسي أن يخرج من دائرة جماعة أبولو ؟!

الجواب ـ بطبيعة الحال ـ واضح ، ولكن التبرير ـ فيما أتصور ـ أن الشاعر عندما كتب قصيدته لم يكن قد أكمل العشرين بعد ، ولم تكن المتغيرات التي حدثت قد حدثت بالفعل .

ويتابع **الدكتور يوسف خليف** نفس النهج الرومانسي حين يناجي حبيبته «**مناجاة صامتة**» متغنياً باشراقها في أفقه ، اشراقاً أنساه آلامه ونور له طرقاته التي كان الظلام يترصد بها :

[illegible]

أما **الدكتور عبد القادر القط** فإنه يثور على ما ارتضاه الدكتور يوسف خليف ، فهو يرى أن حبيبته التي طالما تغنى ـ هو الآخر ـ باشراقها في أفقه اشراقاً أنساه آلامه ونور له طرقاته ، هي امرأة شأنها شأن الناس جميعاً ، وأنه اكسبها ـ في توهج حبه لها ـ ما ليس فيها من سمات وخصائص روحية ، وهو لهذا يتمرد عليها ، ويتمرد في آن واحد على ذاته القديمة التي يحاول التخلص من عالمها لكي يتسنى له خلق ذات جديدة تستطيع أن تستوعب المتغيرات في الحياة من حوله . وسنلاحظ ـ في مجال المقارنة بين **د . يوسف خليف ود . عبد القادر القط** ـ أن الشاعر الأول يذكر لحبيبته أنها رفعت عن عينيه سود الحجب بنظرتها السحرية ، أما الشاعر الثاني فإنه هو نفسه الذي رفع تلك الحجب عن عينيه لكي يرى الحياة من حوله بنظرته الخاصة الجديدة . **يقول الدكتور عبد القادر القط :**

[illegible]

[illegible]

لم تستطع هذه المجموعة الأولى الافلات من تأثير جماعة أبولو افلاتاً تاماً بصفة عامة ، ومن تأثير ناجي بصفة خاصة ، على أن بعض شعرائها حاولوا أن يقتربوا من روح العصر ومن هؤلاء الشاعر **محمد الجيار** في ديوانيه «**وعلى الأرض السلام**» و«**في البدع كان الحب**» ، والدكتور **كمال نشأت** في دواوينه «**أنشودة الطريق**» و«**وماذا يقول الربيع**» و«**كلمات مهاجرة**» ؟

أما المجموعة الثانية من الشعراء الذين أتوا بعد جماعة أبولو فقد أدركت أن الشكل الشعري والمضمون الفكري سواء بسواء ينبغي لهما أن يتشكلا من جديد ، وفقاً لما يتطلبه العصر بكل ما يصطخب فيه من تيارات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية تغاير مغايرة تامة ما كان سائداً في زمن جماعة أبولو . ومن شعراء هذه المجموعة **عبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور وملك عبد العزيز وأحمد عبد المعطي حجازي** ومن تلاهم في مصر ، وهم كثيرون بطبيعة الحال ـ نذكر منهم في هذا المجال **نجيب سرور وفتحي سعيد ومحمد مهران السيد وفاروق شوشة وأمل دنقل** .

أفادت المجموعة الثانية من جماعة أبولو افادة كبيرة ، لكنها تجاوزتها إلى آفاق جديدة لم تلق هي فيها بجناحيها اللذين أحرقهما اللهيب في أفق الحب والطبيعة ، وبطبيعة الحال فإن شعراء هذه المجموعة لم يتجاوزوا جماعة أبولو بدرجة واحدة ، فهناك تفاوت فيما بينهم من شاعر لآخر وفقاً لأصالة كل منهم ، ومدى امكانياته الثقافية والفكرية وطريقة معالجته للقضايا المختلفة التي يعرض له في شعره .

ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن جماعة أبولو التي انبثقت في بداية أمرها من خلال موجتين شعريتين سبقتاها إلى الوجود ، قد استطاعت بما خاضته من معارك نقدية عنيفة ، من أبرزها تلك المعركة التي نشبت في أعقاب صدور ديوان «وراء الغمام» أن تؤكد أصالتها ودورها الريادي الهام ، واستطاعت أيضا أن تؤثر تأثيرا عظيما فيما تلاها من مدارس واتجاهات شعرية جديدة .

اشترك في الندوة

- د. محمود اسماعيل صيني السعودية • د. احمد الوالي العلمي المغرب
- د. علي القاسمي العراق • د. حسين آتاي تركيا
- الاستاذ عبدالغني شمس الدين ماليزيا • د. محمد حسن باكلا السعودية

ارتباط العربية بالثقافة

الثقافة الإسلامية معين لا ينضب من الفكر الحي ، وتأتي التعاليم السامية والآداب الرفيعة ، واللغة العربية من أهم وسائل رصد هذه الثقافة والمحافظة عليها .. لهذا فإن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين وغير المسلمين لا يجب أن تغفل مناهجه ، أو أن تهمل برامجه تقديم الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية بصورة تتناسب مع الطالب المسلم ، وأخرى تتناسب مع الطالب غير المسلم .

وهناك إقبال على تعلم اللغة العربية في أصقاع العالم المختلفة ، كما بدأت العربية في اقتحام المنظمات الدولية واعتُرف بها كلغة رسمية للتعامل بها .. ولذا يجب أن تستغل هذه الصحوة الايجابية في احتلال لغتنا لمكانتها اللائقة بها .. من هنا كان من اللازم الاستفادة من معطيات ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية .. فسير المسلمين الأوائل من علماء بمختلف فروع العلوم وأدباء بمختلف اتجاهات الأدب يجب أن تدرس ضمن مناهج تعليم اللغة العربية لغير العرب .

وموقع الثقافة الإسلامية من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يمكن إغفاله أو تجاهله .. فوجه من وجوه لغتنا العربية هي الثقافة الإسلامية والحضارة العربية والإسلامية .. ولهذا فإن مراعاة ذلك في مناهج وبرامج التعليم لغير العرب يكمل الصورة ويعطي للغتنا وثقافتنا وحضارتنا حقها ومكانتها وهي لغة القرآن الكريم .

وقد دارت ندوة هذا الشهر حول موقع ومكانة الثقافة الإسلامية من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وقد تناولها المشتركون من جوانب مختلفة .

الثقافة الإسلامية حافز لتعليم اللغة

بدأ الندوة الدكتور محمود إسماعيل صيني ، مدير معهد اللغة العربية بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ، مؤكداً على ارتباط اللغة بالثقافة ، وأن الثقافة الإسلامية تعتبر من أهم الحوافز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فقال :

« يتفق خبراء تعليم اللغات وعلماء اللغة أن اللغة لا يمكن أن توجد دون ثقافة أو حضارة ترتبط بها ، وتعبّر اللغة عنها . **واللغة العربية هي أساساً جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية ، بل نستطيع أن نقول إنه لولا الإسلام لما عاشت اللغة العربية وأصبحت على ما هي عليه وقاومت عوامل التغيير خاصة الزمان والمكان** ، ولما لقيت الرواج الذي تتمتع به اليوم .

لذلك كان **لا بد من الربط بين الحضارة والثقافة الإسلامية بكل ما يتعلق بها من دين وتاريخ وتراث باللغة العربية عند تعليم العربية لغير الناطقين بها** وذلك بغض النظر عن الخلفية الحضارية للدارس ، لأن اللغة العربية ـ كما ذكرنا ـ لا يمكن أن تقدم معزولة عن الثقافة الإسلامية .

فمثلاً الألفاظ اليومية مثل أوقات النهار هي في الواقع مرتبطة بالصلاة « الصبح ، الظهر ، العصر ، المغرب ، العشاء » ، وصحيح أنها كلمات عربية لكنها تظهر من تحديد أوقات الصلاة .

ومن ناحية أخرى نجد أن ، تقديم اللغة العربية عن طريق ربطها بالقرآن الكريم والإسلام يساعد في رفع الحافز لدى الدارس المسلم عند تعلمه للغة العربية » .



★ د . محمد حسن باكلا ★



★ د . حسين آتاي ★



★ د . أحمد الوالي العلمي ★



★ د . محمود إسماعيل صيني ★



★ عبد الغني شمس الدين ★

الأساتذة

اعداد : محمد مبارك

أهمية الثقافة الإسلامية

● **ومن المملكة المغربية شارك في الندوة الدكتور أحمد الوالي العلمي ، الأستاذ المحاضر بجامعة محمد الخامس ورئيس قسم تعليم اللغة العربية بمعهد الأبحاث والدراسات ، مؤكداً على أهمية تعليم الثقافة الإسلامية فقال :**

« في نظري أن الثقافة العربية والإسلامية لها دور لا يقل عن دور تعلم اللغة العربية نفسها لدرجة أنني أؤمن بأن تعلم اللغة العربية يجب أن يكون غاية في حد ذاته .

فالغاية هي تعلم اللغة ، والوسيلة هي للتوصل إلى تفهم الحضارة والثقافة الإسلامية ، والعلوم والفلسفة والشعر والأدب العربي والإسلامي . ودور الثقافة الإسلامية في المحافظة على اللغة العربية ، وأهمية الثقافة الإسلامية وموقعها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء للمسلمين أو لغير المسلمين .

ويجب الاهتمام والعناية باختيار المواضيع التي ستلق على الطلاب بحيث تأخذ الثقافة الإسلامية حقها وموقعها الصحيح من برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها » .

اللغة والحضارة والثقافة

● **ومن العراق تحدث الدكتور علي القاسمي ، أستاذ علم اللغة التطبيقي بجامعة الرياض سابقاً ، والمستشار بمركز التعريب في الوطن العربي بالرباط حالياً ، عن العلاقة بين اللغة العربية والحضارة والثقافة الإسلامية فقال :**

« ينبغي أن نضع نصب أعيننا حقيقتين أساسيتين هما :

★ **أولا : أنه لا يمكن تدريس لغة ما بصورة جيدة في معزل عن الجوانب الحضارية والثقافية ، ولا يمكن في حقيقة الأمر افراغ المفردات والتراكيب اللغوية من محتواها الحضاري** . فاللغة ليست أحد العناصر المكونة للحضارة فحسب ، بل هي أداة التعبير عن تلك الحضارة وتناقلها وحفظها .

والثقافة الإسلامية هي صلب الحضارة العربية ، واللغة العربية تختلف عن باقي لغات العالم في كونها لغة ذات رسالة فهي لغة القرآن الكريم .

★ **ثانياً :** أن من أهداف تعلم اللغات الأجنبية ، فهم عقائد أهلها وتقاليدهم وعاداتهم وطرائق معيشتهم وكل ما يسهل التفاهم معهم ، بحيث يصبح تعلم اللغات الأخرى وسيلة من وسائل دعم السلام العالمي والتعايش السلمي بين الأمم .

فإذا نظرنا في هاتين الحقيقتين وجدنا أننا لا نستطيع بأية حال ، تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى من دون الثقافة الإسلامية التي هي صلب اللغة العربية ، وأساس تفكير الأمة الإسلامية » .

فوائد الثقافة الإسلامية

● **ومن تركيا يشير الدكتور حسين آتاي ، أستاذ علم الكلام بكلية الالهيات بأنقرة ، إلى فوائد الثقافة الإسلامية في تعليم المسلمين وغير المسلمين للغة العربية ويقول :**

« هناك فوائد جمة من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من

المسلمين . . وبداهة لا بد أن تتخذ الثقافة الإسلامية موقعها الأساسي في مناهج تعليم اللغة العربية لهؤلاء .

أما غير المسلمين الذين يتعلمون اللغة العربية فيجب الاعتناء بإعطائهم جرعات مفيدة من الثقافة الإسلامية أثناء تعليمهم اللغة العربية فذلك يسهل عليهم تعلّم اللغة من ناحية ، وقد يمن الله عليهم بنعمة الإسلام من ناحية أخرى » .

مؤتمرات ومراجع وبرامج إسلامية

● ومن ماليزيا شارك الأستاذ عبد الغني شمس الدين ، المتفرغ للدراسات العليا الإسلامية ، ويحدد رأيه في عدد من النقاط والاقتراحات هي :

★ « **عقد مؤتمرات وندوات دولية للغة العربية والحضارة والثقافة الإسلامية في إحدى الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية** ، لزيادة التفاعل الثقافي واللغوي ، وتدعيم نفوذ اللغة العربية بها وبالبلاد المجاورة .

★ **توفير المراجع العربية الدينية والثقافية في الأسواق الإسلامية غير الناطقة بالعربية** ومراعاة تناسب أثمانها وطباعتها ومحتواها لما هو موجود ومنافس .

★ **مناشدة الحكومات الإسلامية غير العربية كي تجعل اللغة العربية لغة ثانية في الأهمية وتالية للغتها الوطنية الرسمية ، بحيث تحتل المكانة التي تتمتع بها الآن اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الهولندية في تلك الدول .**

★ **ادراج فقرة أو فقرات لتعليم اللغة العربية والتعريف بالثقافة الإسلامية في جميع إذاعات وتليفزيونات الدول الإسلامية غير الناطقة باللغة العربية** » .

اللغة الأم واللغة الهدف

● وعن العلاقة بين اللغة الأم واللغة الهدف تحدث إلينا من المملكة العربية السعودية الدكتور محمد حسن باكلا ، وكيل معهد اللغة العربية بجامعة الرياض فقال :

« اللغة وعاء الفكر كما هو معروف ، وتعليم اللغة ــ أي لغة في العالم ــ أو تعلمها لا يمكن فصله عن تعليم أو تعلم حضارة تلك اللغة ، ولا تخالف اللغة العربية تلك القاعدة أو تخرج عنها ، **فاللغة العربية هي اللغة الرئيسية للثقافة الإسلامية وأساسها القرآن الكريم . فتعليمها للمسلمين يرتبط إرتباطاً وثيقاً بهذا الجانب الحضاري . وعلى هذا يقوم المنهج وتصنف المادة على أساسه عند تعليم الطلاب المسلمين .**

واللغة العربية لغة عالمية ، وهي إحدى اللغات الست التي تستخدم في المنظمات والهيئات الدولية .

وهي بوصفها لغة عالمية أيضاً ، يمكن تعليمها لغير المسلمين ، وفي هذه الحالة يمكن تعليمها أو تعلّمها على أساس أنها إحدى الوسائل التي تدعم الروابط بين العالم العربي الإسلامي والبلدان الصديقة ، وتكفل الأمن والتعايش السلمي بين هذه الدول .

وفي كلتا الحالتين **يصعب فصل اللغة العربية عن الثقافة الإسلامية فصلاً تاماً** ، إلا أنه في الحالة الثانية قد تقل نسبة شيوع الأفكار والمصطلحات الدينية عنها في الأولى . **ولا شك أن الحاجة ماسة هنا أيضاً إلى تصنيف كتب مناسبة للبيئات المختلفة سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية تراعى فيها الجوانب الحضارية للغة الأم واللغة الهدف .**

ولا بد من أن يتم هذا التصنيف على أسس ومعايير دقيقة لتلبية حاجات هذه البيئات من المادة اللغوية أو الحضارة الإسلامية التي تحتويها » .

تعليــق

باستعراض ما دار بالندوة ، وما ورد بها من أفكار ، وما قدم بها من اقتراحات ، يمكننا تلخيص نتائج الندوة في النقاط التالية :

● أن اللغة العربية جزء أساسي في الحضارة والثقافة الإسلامية .

● وأن الإسلام هو الذي حفظ للغة العربية أصولها ومكانتها .

● وأنه لا يمكن تقديم اللغة العربية لدارسها من غير الناطقين بها بمعزل عن الثقافة والحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي .

● وأنه **يجب العناية باختيار المواضيع التي ستقدم لدارسي اللغة العربية من غير العرب** . . فللمسلمين منهم مواضيع معينة ، ولغير المسلمين مواضيع أخرى .

● في الارتكاز على الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي ، والثقافة الإسلامية عند تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها نشر لعقيدة الإسلام ، وتوسيع لتعاليمه ، ونشر لأفكاره .

من هذه المنطلقات فإن الثقافة الإسلامية يجب أن تأخذ مكانتها في التعليم بصفة عامة في الدول العربية والإسلامية لأبنائها ، وبالتالي في تعليم غير المسلمين وغير العرب من المسلمين للغة العربية . ويجب أن يخدم هذا الأسلوب من التعليم المرتكز على الثقافة والتراث الإسلاميين مراجع وكتب ونشرات إسلامية مبسطة ، وإهتمام إسلامي وعربي بلغة القرآن الكريم ، خاصة دور التعليم وأجهزة الاعلام .

أخي المواطن

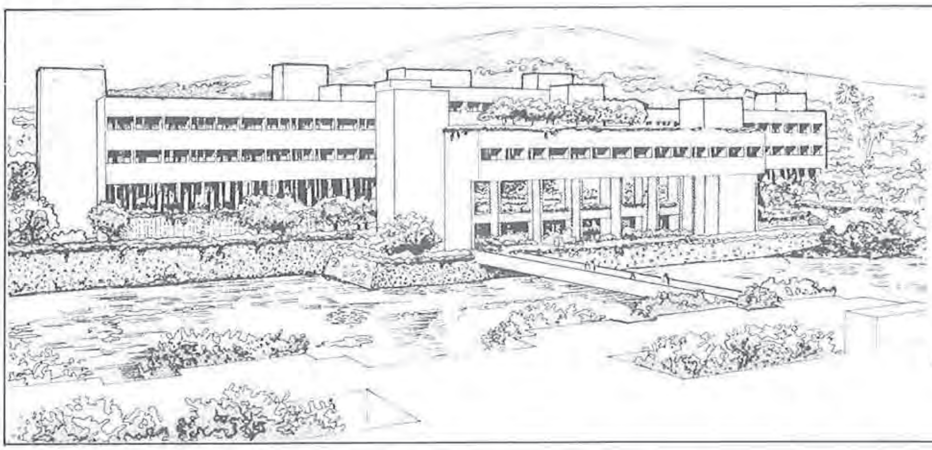
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني أن أعرض على أنظاركم أن جمعية البر بالجنوب قد قررت أن تنشئ مستشفى في مدينة أبها يتسع لمائتي (٢٠٠) سرير وبه سكن للعاملين يتسع لستمائة (٦٠٠) شخص من الأطباء والممرضين والممرضات وملحق به فندق صغير لمراجعي المستشفى وسيكون العلاج فيه مجاناً للفقراء وبرسم للأغنياء والقادرين. وتقدر تكاليف هذا المستشفى بأكثر من خمسمائة ٥٠٠ مليون ريال جمع منها حتى الآن خمسون (٥٠) مليون بالإضافة إلى الأرض وسيطلق على المشروع (مركز أبها الصحي).. والجمعية إذ تعرض هذا الأمر على أنظاركم فإنها لا تستغني عن دعمكم ومساعدتكم له بما يجود به كرمكم وروحكم الإسلامية النبيلة مساعدين جمعيتنا لتكون يداً واحدة في خدمة بلدنا ومواطنينا في سبيل رفعته وتقدمه وتخفيف الآلام عن الذين يقاسون من أبناء أمتنا..

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.. وفقكم الله وهداكم إلى طريق الخير وفي انتظار ردكم.. تقبلوا أطيب تحياتي

رئيس جمعية البر بالجنوب

خالد الفيصل بن عبد العزيز



سيشمل
مركز أبها الصحي
على ما يلي:

- ٢٠٠ سرير للعناية بالحالات المرضية الحادة
- ٥٠ وحدة من نوع موتيل MOTEL لحالات المعالجة والعناية طويلة الأمد
- مبنى خدمات
- مركز للبيع
- وحدات سكنية للعاملين في المركز الصحي
- مرافق عامة لتأمين خدمات مختلفة مثل معالجة المياه وتخزينها.. الخ

مشروع مركز أبها الصحي







إن مركز أبها الصحي بفضل ما سيشتمل عليه من منشآت ومرافق، وبواسطة العاملين المتخصصين فيه، سيتمكن من تقديم العناية الصحية على نطاق واسع لسكان تلك المنطقة. وسيقدم المركز جميع خدمات الإسعاف في حالات الطوارئ، وكذلك خدمات التمريض الداخلي والعناية بالحالات ذات المعالجة طويلة الأمد، بالإضافة إلى مساكن لائقة ومؤقتة لعائلات المرضى

سيتمكن مستشفى مركز أبها الصحي من استقبال حالات الإسعاف والطوارئ وذلك لما يقارب ٣٠٠٠ حالة إسعاف. هذا وسيولي المستشفى أهمية خاصة لمرضى الحالات الداخلية. وستوزع الأسرة في المستشفى على النحو التالي:

١٤٤ سريرا للمعالجة الطبية / الجراحية أمراض النساء.
١٢ سريرا لحالات العناية المشددة / أمراض القلب.
٢٤ سريرا لحالات التوليد.
٢٠ سريرا لأمراض الأطفال.
٢٠٠ المجموع.

بالإضافة إلى ثلاثين حاضنة للرضع حديثي الولادة. بالإضافة إلى وحدات العناية بالمرضى فإن خدمات المستشفى سوف تشمل برامج متواضعة للتعليم الصحي مثل:- التدريب الصحي المساعد، تدريب الممرضات للمعالجة السريرية، برامج تثقيفية للعاملين بالمستشفى، برامج تثقيفية لعموم المقيمين بالمستشفى ولهذه البرامج سوف تساعد في المحافظة على برامج العاملين في المستشفى بل وتحسنها ولهذه الأغراض فستقام في المستشفى قاعة اجتماعات تتسع لـ ٦٥ مقعدا وقاعة أخرى أصغر منها وكذلك عدة غرف للاجتماعات والمناقشات.. هذا وقد أخذ بعين الاعتبار عند تخطيط المستشفى، التخطيط لتوسعها في المستقبل.

قسم الموتيلات MOTELS للمعالجة طويلة الأمد.

لقد أنشئ هذا القسم لخدمة غرضين رئيسيين أولهما تقديم السكن المناسب لعائلات المرضى أو لأحدها لأنهم ممن لا يقطنون تلك المنطقة بل يعيشون في مناطق بعيدة عن المستشفى مما يترتب عليهم السفر كلما أرادوا زيارة مرضاهم. ولهذا الغرض فقد خصصت ٢٥ وحدة سكنية. هذا وربما نصح بعض أفراد العائلة الزائرين أن يقيموا في غرف المستشفى مثل قسم الأطفال والغرض الثاني من إنشاء هذا القسم هو تقديم السكن المناسب للمرضى الذين انتهت معالجتهم في أقسام المستشفى المختلفة ولكنهم لا يزالون يحتاجون للعناية والملاحظة بالقرب من المستشفى وعندما يتوفر لأفراد عائلة المريض وهو في هذا القسم، أن يكونوا بالقرب من مريضهم فسيقدمون له العون والمساعدة لكي ينفذ البرامج الغذائية أو غيرها مما يطلبه الأطباء المشرفون على المعالجة. ولقد خصصت ٢٥ وحدة سكنية أخرى لهذا الغرض..

مركز البيع:- يقدم هذا المركز خدمات وتسهيلات لجميع زوار المركز وموظفيه ومرضاه ويشتمل على محل لبيع الهدايا وزاوية مخصصة لتناول القهوة والمرطبات. وبرغم أن هذا المركز لا يقع ضمن بناء المستشفى كما لا يقع ضمن بناء الموتيلات إلا أنه قريب منهما وفي متناول النزلاء والزوار جميعا.

الموظفين والعاملين بالمركز: تشير الدراسات الأولية أن العاملين في مستشفى أبها يصنفون كما يلي:
- الأطباء والعاملون والإدارة العليا وعددهم ٧٠ - الفنيون والممرضات وعددهم ٢٠٠
موظفو الصيانة والخدمات العامة وعددهم ١٥٠ - كتبة ١٨٠ - المجموع = ٦٠٠ وستبلغ المساحة الإجمالية لمبنى المستشفى دون المباني الخاصة بسكن الأطباء، والموظفين (١٧٨٤٥) م² سبعة عشر ألفاً وثمانمائة وخمسة وأربعون متراً مربعاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الشاب

هل ترغب في دراسة علم الالكترونات، وهل ترغب في تأمين مستقبلك؟

سلاح الاشارة

بالجيش العربي السعودي

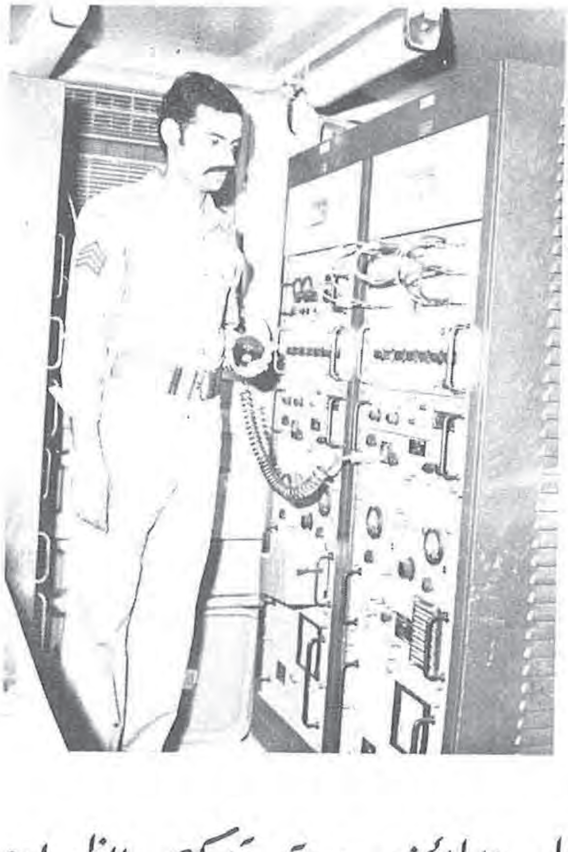
يتيح لك ذلك ... فاذا كنت من حملة الكفاءة المتوسطة، أو من خريجي المعاهد الفنية أو المهنية تخصص كهرباء أو راديو أو حملة الدبلوم الصناعي تخصص كهرباء، أو تلفزيون ... فبادر بالالتحاق بدورة صيانة المعدات الالكترونية التي مدتها ١٢ شهراً.

شروط الإلتحاق:

١ـ أن يكون الملتحق سعودي الجنسية.
٢ـ أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥.
٣ـ أن يكون من حملة الكفاءة المتوسطة، أو المعاهد المهنية أو الفنية، أو من حملة الدبلوم الصناعي.

مميزات أثناء الدراسة:

١ـ تأمين الاعاشة.
٢ـ تأمين السكن.
٣ـ تأمين الملابس العسكرية.
٤ـ تأمين العلاج للطالب وعائلته.
٥ـ يحصل على مكافأة شهرية قدرها ٧٥٠ ريالاً
٦ـ حملة الدبلوم الصناعي يمنح رتبة وكيل رقيب عند التعيين ويمنح له بدل اعاشة وبدل مواصلات.



مزايا بعد التخرج:

١ـ يتخرج برتبة وكيل رقيب.
٢ـ يتقاضى راتباً أساسياً قدره ١٩٥٠ ريالاً ويصرف له بدل مواصلات ٣٠٠ ريال وبدل اعاشة ٥٠٠ ريال، وعلاوة فنية ١٠٣٠ ريال ... فيكون مجموع راتبه الشهري ٣٧٨٠ ريالاً
٣ـ يمنح راتب شهرين بدل تعيين.
٤ـ اتاحة الفرصة امامه للابتعاث بدورات اختصاص خارج المملكة.
٥ـ تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع اسكان وزارة الدفاع والطيران.
٦ـ العلاج المجاني له ولمن يعولهم شرعاً.
٧ـ اجازة سنوية مع اركابه هو وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الاجازة داخل المملكة.

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال

بمدراء إشارات المناطق في كل من الرياض ـ خميس مشيط ـ الطائف ـ جدة ـ تبوك ـ الظهران

رحلة في كتاب



التحقيق الجنائي .. ومهام المحقق في جريمة القتل

تأليف
المقدم عبد الوهاب بدر الدين

عرض وتقديم :
الدكتور محمد سعد الشويعر

وقع في يدي كتاب « **التحقيق الجنائي ومهام المحقق في جريمة القتل** » تأليف المقدم **عبد الوهاب بدر الدين** ـ الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ ، بمطابع اليمامة بالرياض . لم تأت في هذا الكتاب أية إشارة تفيد بأنه مقرر دراسي في الكلية التي يعمل بها المؤلف ، وهي **كلية قوى الأمن الداخلي بالرياض** .. أو غيرها .

إن المكتبة المحلية والإسلامية ، تفتقر إلى الكتب المتسمة بالعمق والفهم الكامل للأنظمة والتحري عما يسود العالم المتحضر ، بعد مزجها بالعقيدة الإسلامية التي شرفنا الله بالانتماء إليها ، ذلك أن الدين الإسلامي ، وهو الدين الذي اختاره الله لاكمال رسالات السماء إلى الأرض ، وليختتم الله به التبليغ الإلهي إلى البشر .

قد جعله الله من هذه الأرض ، **والنبي محمد صلى الله عليه وسلم** من هذه التربة ، ولم يكن جلت قدرته ليختم رسالته إلى خلقه بديانة ناقصة ، أو يتعبدهم بكتاب فيه مطاعن ، فتعالى الله المحيط علماً بما يصلح شؤون البشر على ذلك ، ويتنزه **القرآن الكريم** عن الثغرات : **﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾** [سورة الأنعام : الآية ٣٨] .

وهذا المصدر التشريعي الذي أصبح معيناً لا ينضب للدول الإسلامية المتعاقبة خلال أربعة عشر قرناً ، تستمد منه مقومات الحياة ، ودعائم الحضارة ، وتستلهم منه الأنظمة والقوانين . لم يكن لقصير باعه في يوم من الأيام عن تلبية متطلبات الحياة : اجتماعية أو سلوكية ، نظامية أو تقنينية .

فلقد استمدت الثورة الأوروبية ، من ركائز الإسلام وتشريعاته ، ومن فقهه ومؤلفات أبنائه ، طاقة قوية من القوانين والأنظمة ، ومن معينه الذي لا ينضب ، مصدر تنظيم حياتهم ، وتدبير أمورهم ، فيما يصلح أمور حياتهم ، لكنهم غفلوا أو تعمدوا عدم الأخذ بما له مساس بالمعتقدات .

ولقد جاء على لسان أحد كبار العلماء التشريعيين عندهم ما معناه : **«كل ما نقصكم من أمور تشريعية ، ولم تجدوها في قوانين وأنظمة الأمم السابقة ، أو احتجتم إلى تحليل أكثر ، فارجعوا إلى تعاليم الإسلام وفقهه ، واستمدوا منه حاجتكم ، وخذوا ما ينقصكم .. فإن العرب لهم حضارة متكاملة ، ومصدر تشريع وافر ، لم يحفل التاريخ بمثلها»** .

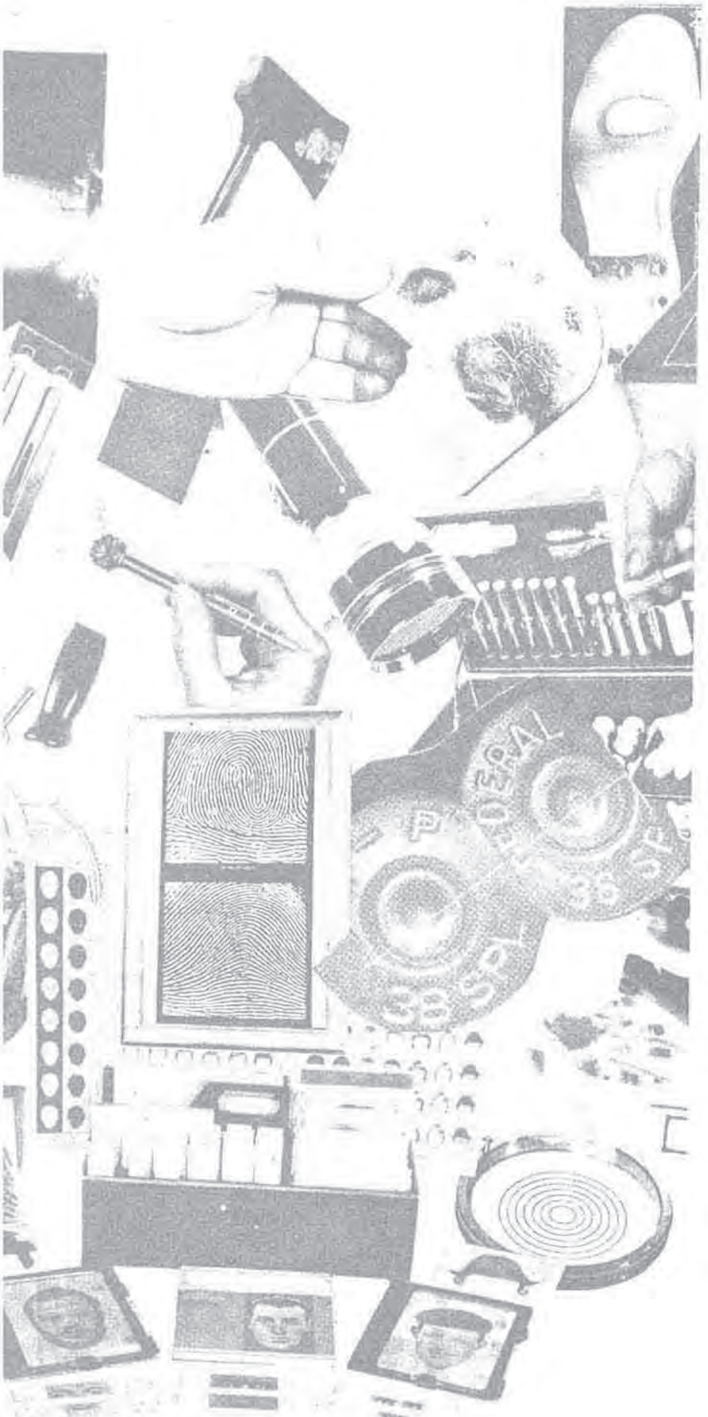
هذه الأسس العريقة في ديننا ، وتراث عقيدتنا ، يجب ألا نتغاضى عنها في غمرة الأحداث ، أو نتجاهلها في صراعنا المادي ، مع نظم الحياة المختلفة .

كما يجب ألا يغرب عن أذهاننا ما حاول دسّه الآخرون من جرعات تشويهية للدين الإسلامي . وإشاعة قصوره عن متطلبات الحياة الحاضرة والمستقبلة ، فنأخذ ذلك بعين الاعتبار ، وندرس الأمور برحابة صدر ، وعمق في المغزى والمدلول .

لقد كان المؤلف ممن أدرك بعض هذه الجوانب ، وشفع له في ذلك اطلاعه على ثقافة الغرب ، فجاء في مقدمته ، بما رسخ في ذهنه ، وما تعلمه في مجتمعه عن مكانة الإسلام ، وشموله لكل نوع من أنواع الحياة ، وقد أشار إلى ارتباط الأمن في بلادنا ، وما تتمتع به من استقرار ، وأن ذلك عائد لتطبيق **الشريعة الإسلامية** ، ووفق تعاليم الدين الحنيف (المقدمة ص ١) لكنه مع ذلك لم ينس الرابط الروحاني القوي ، الذي يدفع المسلم إلى عدم ادعاء الكمال ، ذلك أن القرآن الكريم يأمرنا بذلك .

ورب العزة والجلال يحثنا على طلب العلم ، واستقاء المعرفة من مظانها **﴿ فاسألوا أهل العلم إن كنتم لا تعلمون ﴾** [سورة النحل : الآية ٤٣] [سورة الأنبياء : الآية ٧] ، فيعترف المؤلف بالقصور ، ويقتنع بعدم الكمال في **كتاب كهذا جمع بين العقيدة ، والناحية العلمية ،** وبين إرجاع الأمور لنصابها ، وتحري الحقيقة ، وبين أمان دولة ، وتأمين مواطن .

لكنه يطلب من القارئ الراغب إرواء فكره ، وإشباع متطلبات نفسه علماً ومعرفة ، ويقيناً ومقارنة ، أن يعود للمصادر الشرعية ، وينهل من مواردها فيقول : « إن القارئ سيلمس أن موضوعات الكتاب تحتاج المزيد

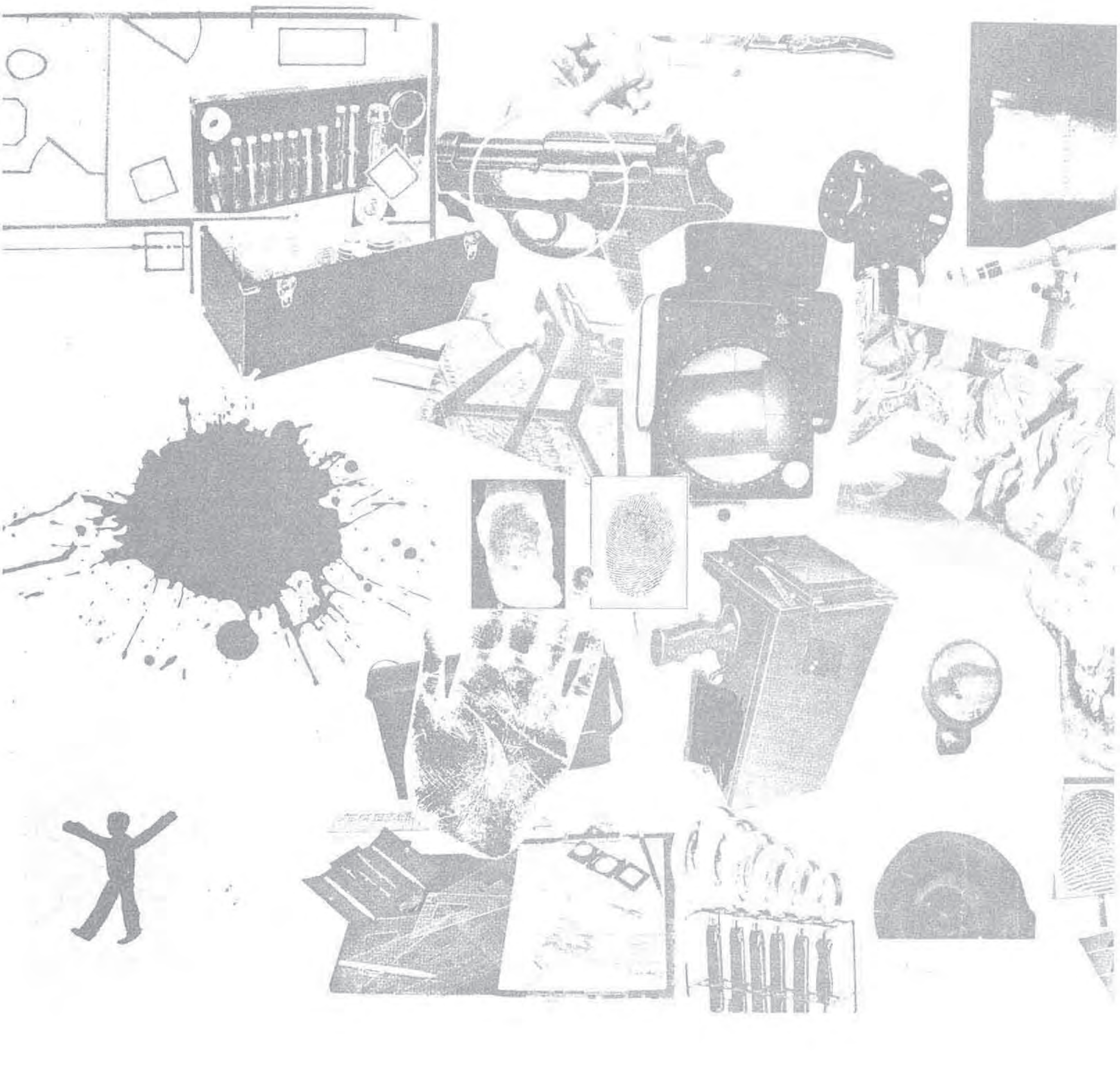


في النواحي الدينية ، ولكن ما حيلتي ، وعلوم الدين بحر لا ينضب ، وعليه فأرجو الرجوع دوماً للمصادر الشرعية ، لأرواء الفكر ، بحاجته من التفاصيل ، والمواقف » (المقدمة ص ٢) .

والمنهجية التي رسمها المؤلف تجعل المسلم الحريص على دينه ، ينشرح صدره ، وتطمئن نفسه . . إذ يلمس القارئ في التمهيد الذي جعله المؤلف مدخلاً لكتابه ، انعكاساً إسلامياً على أفكاره ، وثقافته العقائدية ، التي ارتسمت في مخيلته ، فاسترشد بآيات قرآنية من سورة المائدة على أول جريمة قتل تمت على وجه الأرض ، ثم أبان عن حرص الشريعة الإسلامية على تأكيد حق الإنسان في الحياة ، واحترام مكانة الفرد والجماعة . . كما يدلل على أسباب تحريم القتل في الشريعة الإسلامية (راجع التمهيد ، ص ٩ ـ ٢٤) .

هذه التوطئة من المؤلف تزيل شبهاً تثار ضد الإسلام ، وتنجلي بها ، وبالتوسع في التوضيح عن رسالة الإسلام وأهدافه أمور أراد منها أعداء الإسلام تشويه سمعته ، والنيل منه .

هذا التمهيد ، وإن لم يكن متكاملاً من حيث الرد على المغرضين ، فإننا لا نلوم المؤلف في ذلك ، لأن المجال لا يتفق مع المكان ، إذ يكفي للقارئ الاستدلال من المؤلف عن المدخل العام للموضوع ، أما الإستقصاء فيه فمجاله كتب الثقافة الإسلامية ، لا الكتب المتخصصة



كهذا .

لكن الشيء الجميل من المؤلف ألا تغرب عنه هذه النواحي ، فيشد القارئ إلى مصدر سماوي لا يتبدل ولا يتغير : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ . [سورة النساء : الآية ٨٢] .

أقسام الكتاب

لقد قسَّم المؤلف كتابه إلى بابين هما : مسرح الجريمة ، وأداة الجريمة . وجعل تحت الباب الأول (٢٥ ـ ٢٤٥) ثمانية فصول تتمشى تدريجياً مع الوقائع المنتظر حدوثها في تسلسل يبدأ من الإنتقال إلى المكان الذي وقعت فيه ، وطرق القبض على المتهم ، ثم الأدلة المادية ، وينتهي في الفصل الثامن ، إلى تحليل الآثار المادية ، فيربط الموضوع بأشياء حديثة ، رسخت في العلم الحديث ، وتوسعت فيها علومه ، وجهود الباحثين فيه ، كتحليل أثر البصمات ، وتحليل أثر الدم والتشريح ، ثم لا ينسى دور القيافة وقصاصي الأثر « المرّي » في المساعدة على التمسك ببعض الأدلة المعينة على التعرف على الجاني ، ويربط هذا بموقف الشريعة الإسلامية من قصّ الأثر ، مستدلا بقصتي : العرينيين الذين طلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بآثار أقدامهم (ص ٢٢٨) .

وقصة قاضي **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **كعب بن سور** عندما اختصمت إليه امرأتان في ولد أدعت كل منها أنه ولدها ، وأخذ برأي القائف (ص ٢٢٨) .

وهو في هذا الباب بفصوله الثمانية ، يربط النواحي العلمية بثقافته الإسلامية ، ومصدريها « القرآن الكريم والسنة المطهرة » . . وما يزيدهما تمكيناً ورسوخاً مما لم يأت به نص ، وقال به أو فعله الخلفاء الراشدون ، وفقهاء الأمة الإسلامية في العصور المختلفة .

ذلك أن المؤلف قد راعى في مؤلفه هذا ، أموراً مهمة ، فهو يرتبط بأجهزة حساسة يفترض في العاملين فيها الأمانة والديانة ، ولا ينسى ما في جذورهم من تربية إسلامية فيهتم بـ :

١ ـ **البيئة** التي يتحدث إليها ، وينطق باسمها ، وهي بحمد الله بيئة إسلامية تحكم الشريعة الإسلامية في أعمالها وشؤونها ، سلوكاً ومنهجاً .

٢ ـ أن المتلقفين لهذا الكتاب ترتكز في نفوسهم ، وتتأصل في أعماق جذورهم تعاليم الإسلام . . ورسالة هذا الكتاب أن يرسخ في النفوس ما تشبعت به الطباع ويؤصل في الأعماق ما تركته التربية والبيئة والنشأة من أثر .

٣ ـ استفادة المؤلف من النواحي العلمية ، حيث يربط ذلك بالنواحي الشرعية في مجال التحقيق ، والاهتداء إلى الأسباب الموصلة إلى معرفة الجاني ، وعدم الأخذ بالظنون .

٤ ـ اطلاعه على كثير من المراجع الشرعية التي تمد القارئ ، والمتتبع بحصيلة جيدة في العمق ، وتمتاز بالأصالة .

يبين أثر ذلك في الموضوعات التي استقى معلوماته منها ، وتلك المصادر التي أشار إليها في مواضعها . . كما تتجلى أسماء بعض هذه الكتب في ثبته للمراجع .

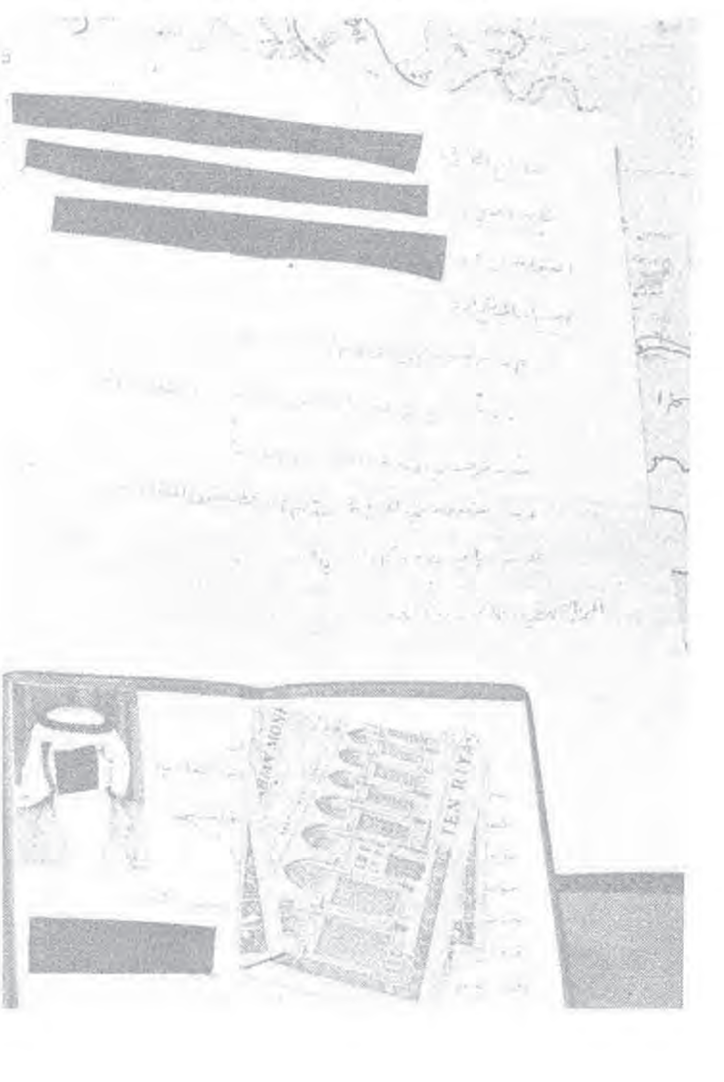
٥ ـ حرص على أن يقرن ثقافته العلمية ، بعقيدته الإسلامية ، ويربط ذلك بمعلوماته العسكرية الميدانية ، وفهمه لعادات وتقاليد البلاد ، وطبيعتها الجغرافية ، وفي هذا المزج إبراز لشخصية محقق الشرطة ، الذي يجب أن يتجلى بها حتى يثق به المواطن ، ويطمئن لجهوده وأعماله ، ومن ثم يضع ثقته فيه ، ويتعاون معه فيما يصلح المجتمع .

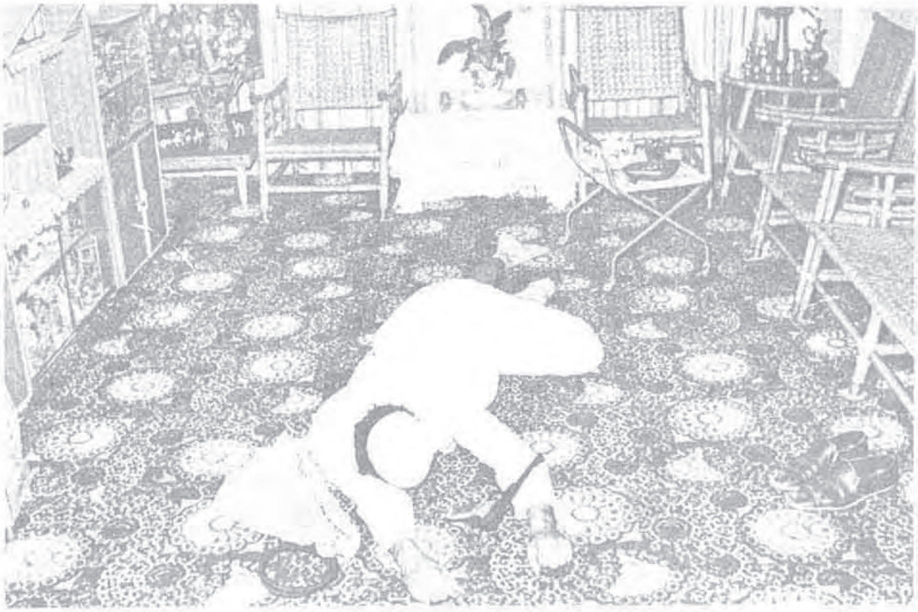
الباب الثاني

وفي الباب الثاني الذي خصصه **لأداة الجريمة** ، يوزعه إلى خمسة فصول ، ولكل فصل تقسيمات حسب الحالات التي يراها مساعدة للوصول للهدف الذي طرقه .

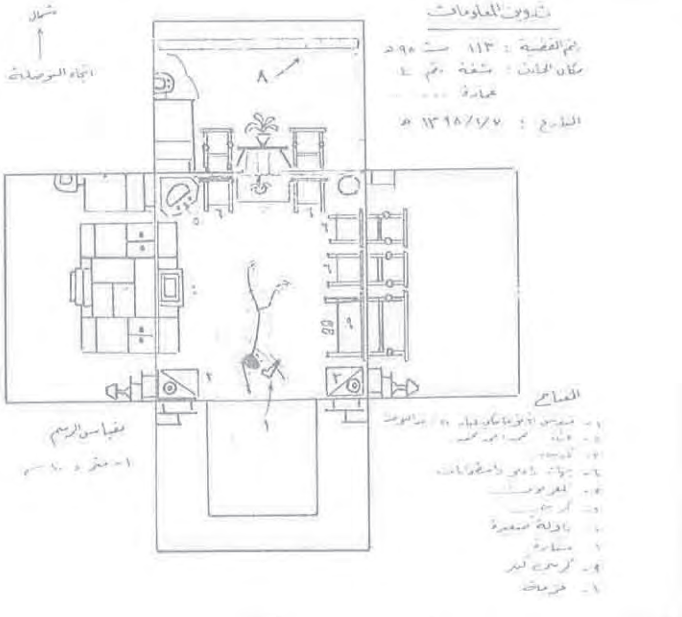
فالفصل الأول عن الوفاة الناتجة عن **السلاح الأبيض** (٢٤٩ ـ ٢٥٩) ، والثاني عن **الأسلحة النارية** (٢٦٠ ـ ٢٩٨) ، والثالث الوفاة الناتجة عن **الاختناق** (٢٩٩ ـ ٣٢٦) ، والرابع الوفاة الناتجة عن **حوادث السيارات** (٣٢٧ ـ ٣٧٤) ، والخامس الوفاة الناتجة عن **السموم** (٣٧٨ ـ ٣٨٩) .

★رسالة تتضمن بعض الأسباب المؤدية إلى الانتحار★





★صورة فوتوغرافية لحجرة تمثل مسرح الجريمة مع رسم تخطيطي يمثل الأرضية والجدران★

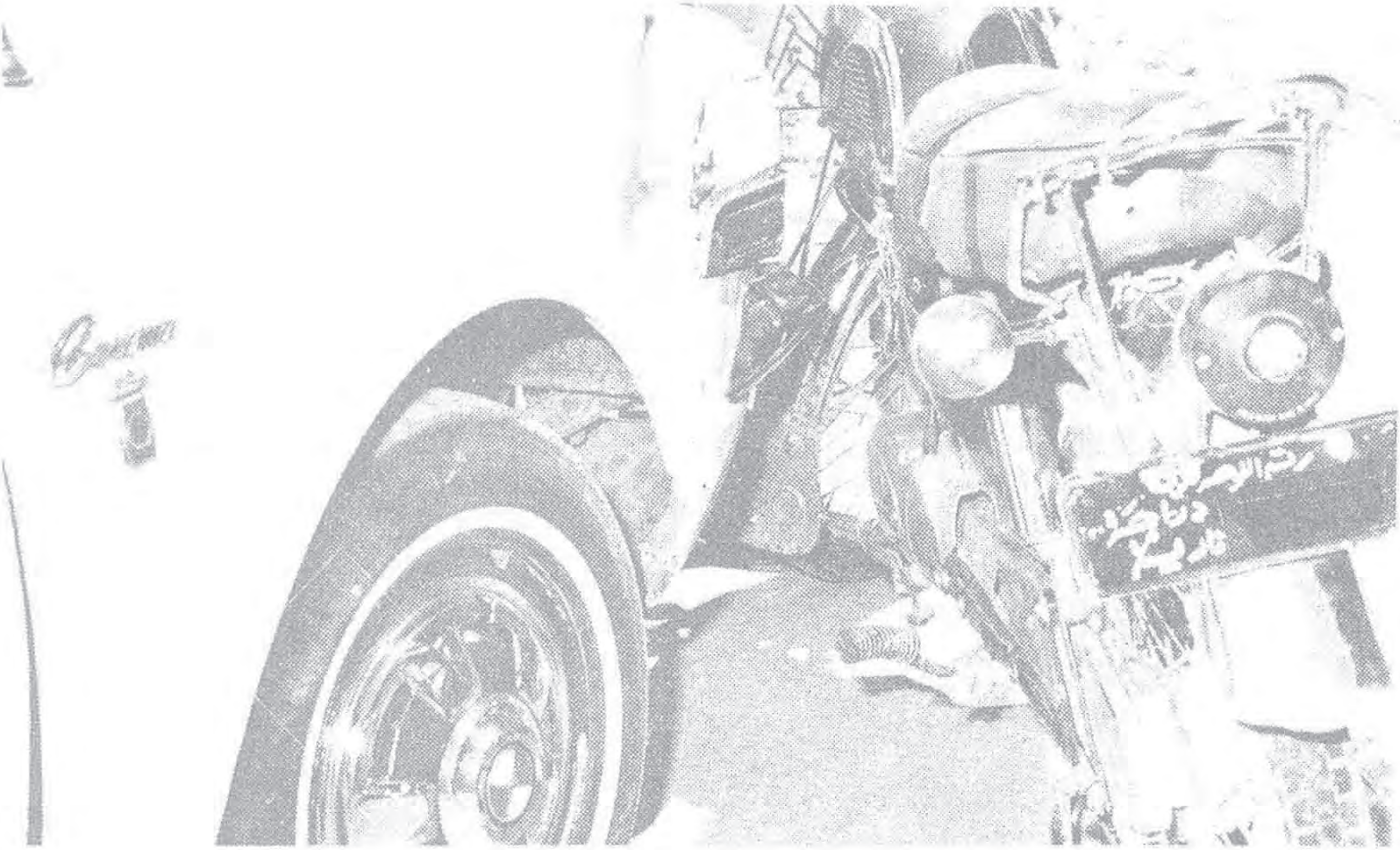


★ سيارة تأخذ وضعها النهائي بعد عدة انقلابات ★



★جثة ملقاة في الطريق وبجوارها أداة القتل★





★مقارنة ضربة ناتجة عن تصادم بين سيارة ودراجة نارية ★

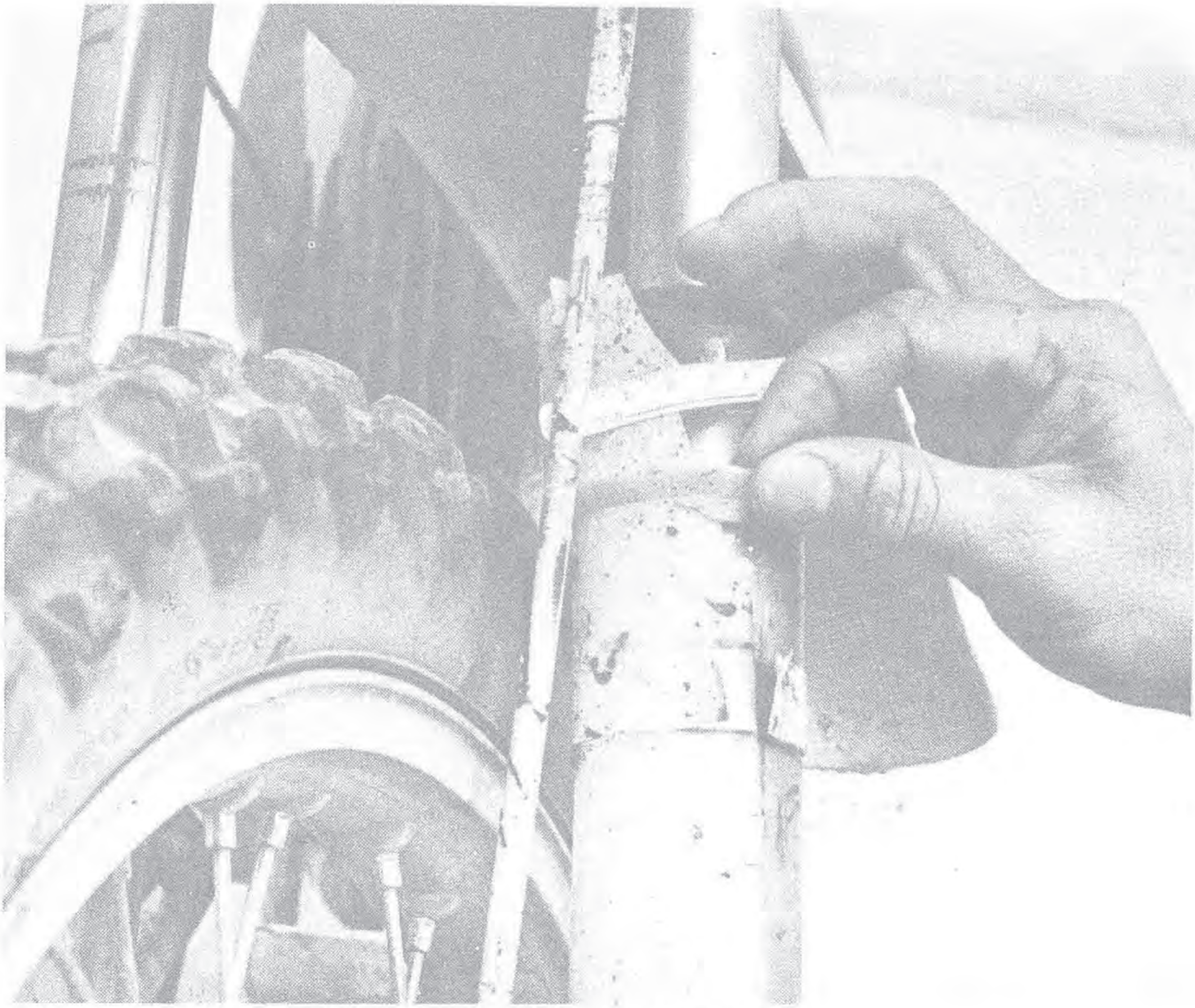








★ أشكال تمثل أنواعاً من البصمات ★



★ مطابقة قطعة بلاستيكية عثر عليها في مكان الحادث مع أخرى مفقودة ★

ونراه في هذا الباب يربط الموضوعات بالتحليلات العلمية ، والاستنتاجات المتميزة التي برزت أمام المحقق ، أو يمكن التوصل إليها كوسيلة يهتدى بها إلى الهدف الذي يسعى إليه .

ولم يكن المؤلف ليربط هذه الموضوعات بالقرائن المماثلة في الناحية الشرعية ، أو ما حصل أمام المسلمين ، اللهم إلا بقصة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ذلك أن هذه العناوين حديثة التسمية في علم الجريمة ، التي قد تنوعت أسبابها في العصر الحاضر عما كانت عليه من ذي قبل .

ومع أن الكتاب الصادر عن **وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية** عام ١٩٧٨ م ، باسم : الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية ، المنعقدة ما بين ١٦ ـ ٢١ شوال عام ١٣٩٦ هـ ، من بين مراجعه ، إلا أن فيه أشياء كثيرة ، ودراسات حديثة قمينة بإدراجها في هذا الفصل ، لتضفي على جهود المؤلف مقارنات إسلامية ، تسلط الضوء على الشريعة الإسلامية ، وسموها ، واستيعابها لكل حقل من حقول الحياة ، حتى يتبين المتعطشون للمعرفة ، والراغبون في الاستنارة ، أن تعاليم الإسلام ، وشمول أنظمته ، لم تترك مجالا من مجالات الحياة ، دون مراعاة جوانبه المختلفة فيما يصلح الفرد ، ويهيئ الجو المناسب للجماعة ، وأنها واضحة ومتكاملة ، وضوح الشمس رابعة النهار .

ولا تثريب على المؤلف في هذا ، فكتابه يناقش حقائق علمية ، يضعها أمام الراغب في مكافحة الجريمة وتلمس أسبابها ، مما يعين المحقق ، ويساعد الطالب للحقيقة .

والمؤلف في طريقة عرضه للمعلومات ، راعى ظاهرة جديرة بالاهتمام ، وتعتمد عليها الدراسات الحديثة في العالم الغربي بصفة عامة ، وفي أمريكا بالذات ، تلك هي الاعتماد

على الإحصائيات ، والأرقام في برمجة أي عمل ، وتقويم أي جهد .

فسار من هذا المنطلق ، واختتم كتابه (٣٩٠ ـ ٤١٢) **بدراسة إحصائية لجريمة القتل في المملكة العربية السعودية خلال عشرة أعوام** ٨٦ ـ ١٣٩٦ هـ ، معتمداً على أرقام ورسومات بيانية من مصادر رسمية خلص منها إلى أنه : «يتبين من كل ما سبق من هذه الدراسة الإحصائية ، **أن جريمة القتل بصفة عامة لا تشكل خطراً كبيراً في المملكة العربية السعودية ، وذلك لقلة الحالات التي سجلت**» (ص ٤١٢) .

ومع هذا العرض المجمل للمحتويات والأفكار البارزة بهذا الكتاب ، فإنه يحتاج إلى عودة وغوص في أعماقه ، لاستجلاء غوامضه ، وابراز أفكاره ، وتوضيح مكان الجودة فيه .

غير أنني أقدر للمؤلف جهده في مجال يتصف التأليف فيه بالناحية العلمية المادية ، والبراهين التي يتوصل إليها المحقق والفاحص بالوسائل الحديثة ، والقرائن البارزة أو المستنتجة ، والصورة التوضيحية ، والرسومات المقربة .

وهذا الكتاب مع ندرة مثيله في مكتبتنا المحلية ، وجدة البحث الذي تضمنه ، لتخصصه الموضوعي الهام ، فإن المؤلف فيه قد أضفى على جهده لمسات من الثقافة الدينية واهتمام بالشريعة الإسلامية ، حيث استقى كثيراً من توجيهاتها في حل المشكلات للميدان الذي تناوله .. وهذا الدور إلزامي لكل مسلم ، بالمشاركة والإيضاح ، والتحليل والمقارنة ، لاظهار مكانة الإسلام ، ووضوح تعاليمه .

وإن كل حريص على سمو هذا الدين ورفعته ، بتطبيقه على الوجه الذي يرضي الله ، ليسير مع **الدكتور عبد الله التركي** ، ومع آخر ما جاء في تقديمه لهذا الكتاب ، حول دعوته الصادقة ، وتمنياته المخلصة ، لذوي الاختصاص من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وهم المحققون في الجنايات : «بأن يتزودوا بالعلم بأحكام الشريعة الإسلامية في هذا الميدان ، وأن يتعرفوا عليها ، ويلتزموها في أعمالهم ، وأن يكونوا على صلة بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسيرة سلف الأمة الصالح ، ففي ذلك الخير كل الخير ، وهو الطريق السليم الذي يسددهم ، ويقوي إيمانهم ، ويجعلهم حريصين على الوصول إلى الحق والعدل الذي فرضه الله على الناس ، وقامت عليه السموات والأرض» (ص ي) .

وإذا كان لابد من ملاحظة على المؤلف فهي من الناحية المنهجية في الفهارس .. ولن نحمله شططاً بوضع فهارس متنوعة للكتاب .. لكن فهرس المراجع الذي جاء به باللغتين العربية والإنجليزية ، وردت على القسم العربي الملاحظات التالية :

١ ــ لم يرتبها حسب الحروف الهجائية سواء بالنسبة لاسم الكتاب ، أو اسم المؤلف ، حتى يسهل على القارئ تتبع المراجع .

٢ ــ يعطى اسم الكتاب أحياناً في الهامش مغايراً لاسمه في بحث المراجع ، وقد يكون هذا من الأخطاء المطبعية التي لا يد للمؤلف فيها .

٣ ــ لم يفصل الدوريات والمجلات عن الكتب ، إذ المسلم به في أسلوب البحث أن يعطي لكل منها تسلسل مستقل .

٤ ــ وفي ذكره لبعض الدوريات كمجلة الأمن مثلاً ، يوردها في بحث المراجع أكثر من مرة مشيراً إلى اسم المقالة وكاتبها .. وكان الأولى ذكرها مرة واحدة كمرجع والإشارة إلى المقالة والكاتب والصفحة في موضع الاستشهاد .

٥ ــ تبين لي أنه رجع إلى كتب كثيرة لم يشر إليها في فهرسه للمصادر ، فقد وجدت ٥٠ مرجعاً أشار إلى مواضع الأخذ منها في ثنايا الكتاب ، لكنه لم يذكرها في ثبت مراجعه .. وبالعكس وجدته ذكر أسماء مراجع في ثبت المراجع ، ولم يأت لها ذكر في هوامشه وعددها ٣٣ مرجعاً .



★ صورة تبين المكان الذي أصيب فيه المجني عليه عن طريق بقع الدم الموجودة★


موضوع خاص
الزهور البرية
في
المملكة العربية السعودية
(المنطقة الوسطى)

● **اسمها بيتي آ. ليسكومب فينسيت.**

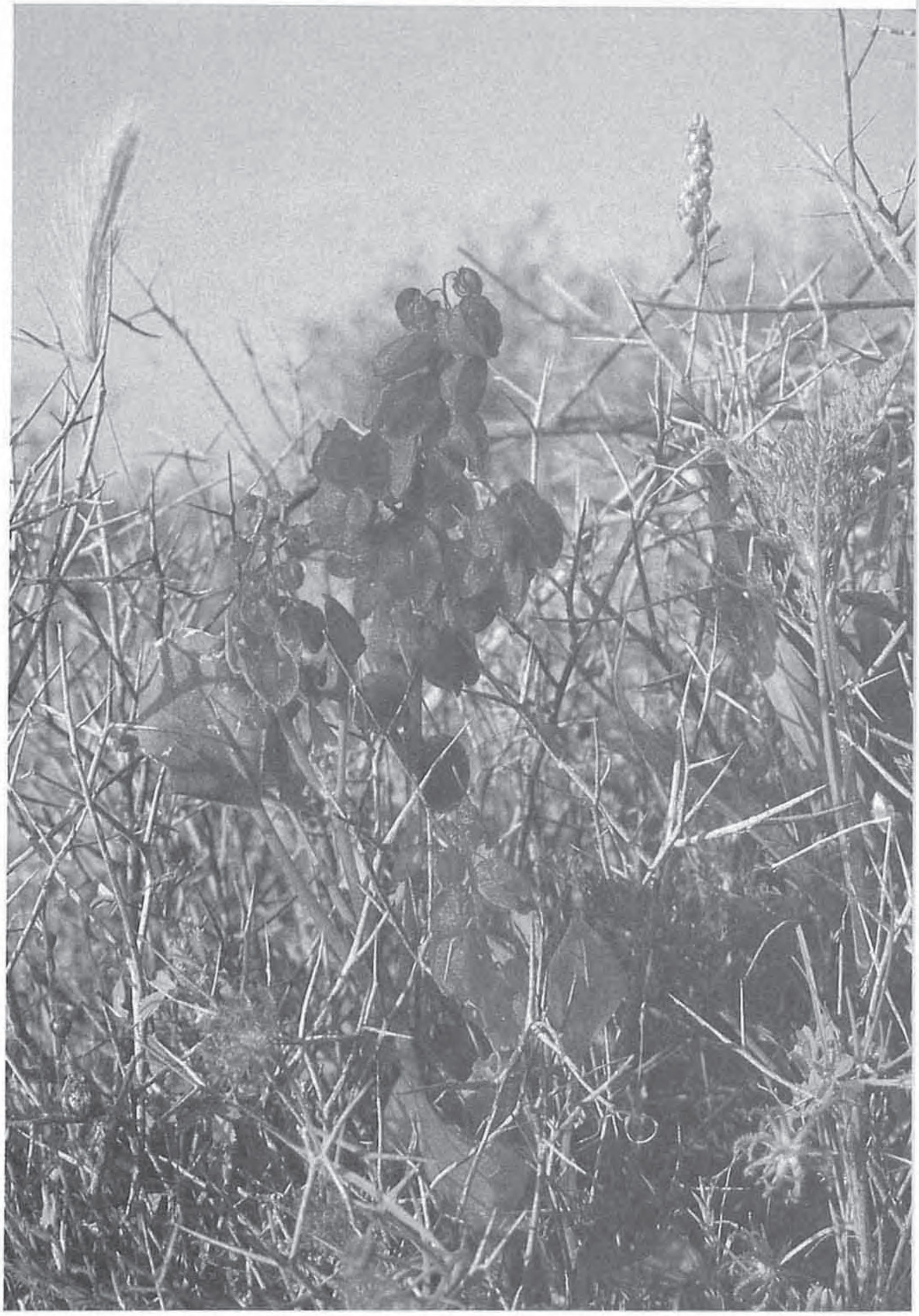
● ولدت، وتعلمت في **انجلترا**.. كانت هوايتها **التاريخ الطبيعي والتصوير**.

حين ذهبت إلى **إيطاليا** دفعتها هوايتها لتصوير ودراسة **الزهور البرية في جبال الألب**.. إلى جانب قيامها بإدارة **نادٍ للأطفال** أعمارهم تتراوح بين ٦ ـ ١٦ سنة، كانت تعلمهم الإنجليزية والتاريخ الطبيعي، وفي الصيف تأخذهم في جولة لجمع النباتات والزهور والحشرات ودراستها.

اجتازت امتحان مدرب لعبة «**السكي**» التزلج على الجليد، وفي عام ١٩٧٣م، جاءت إلى **الرياض** مع زوجها الدكتور المتخصص في الزراعة، لذلك فهو يهتم بالحياة النباتية



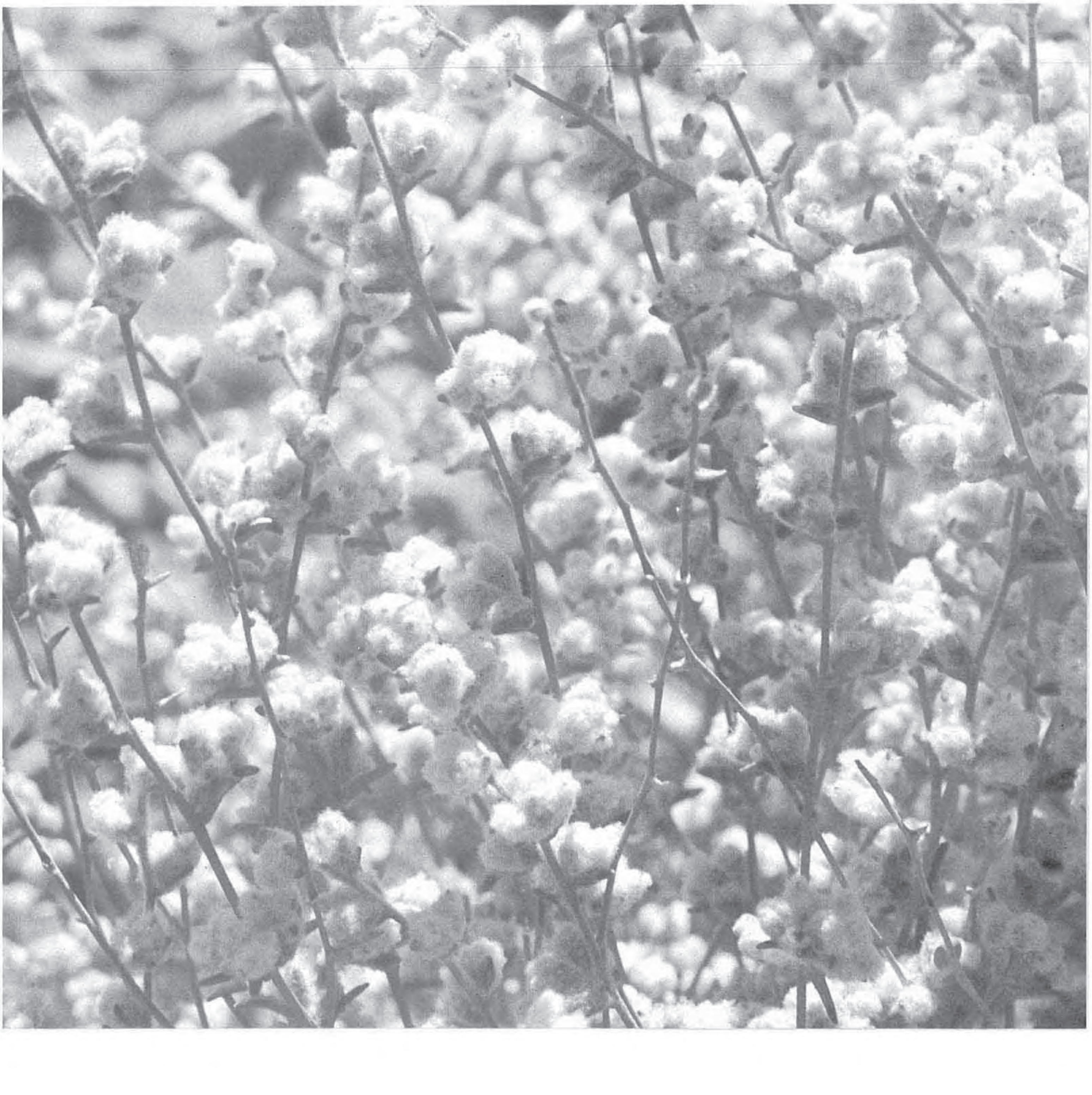
★ روميكس فيسيكاريوس (حميض، جميز) ★



البرية ، فقاما معاً بجولات في **صحراء المملكة العربية السعودية** ، فتعمقت لديها هواية التصوير ودراسة الزهور والنباتات البرية ، وقرأت عشرات الكتب المتخصصة في الزهور والنباتات البرية .

كان عملها الأول أنها طبعت **بطاقات بريدية تحمل صور نباتات صحراوية في المملكة** ، وحين لقيت التشجيع من بعض المسؤولين في الدولة شمرت عن ساعدها ، وتفرغت لدراسة وتصوير الأزهار البرية في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية ، **فأصدرت كتاباً بعنوان « الأزهار البرية للمنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية »** ترجم فيما بعد إلى اللغة العربية .

★ باسيا ايريوفورا (قطين) ★





★ فاجونيا كريتيكا (شويكة ــ حليوة ــ ضريمة) ★

★ سيلين فيللوسا (ترية ــ هجم) ★



تقول السيدة فينسيت إن لديَّ مجموعتي الخاصة من الكتب عن النباتات وبعض الأزهار في أقطار عربية مثل **مصر والكويت** .. وكانت تراسل الأستاذة «**ڤيڤي تاكخولم**» من جامعة القاهرة، والتي ألفت كتاباً بعنوان «**أزهار مصر للطلاب**»، ثم توفيت في بلدها السويد عن عمر ناهز الثمانين عاماً بعد أن أمضت خمسين عاماً في دراسة وتصنيف النباتات في مصر.

وقد دفع ذلك السيدة فينسيت لاصدار كتابها الآنف الذكر، فاستفادت من **مكتبة جامعة الرياض** بالنسبة للكتب التي لا توجد لديها، وذهبت إلى **قسم النبات بجامعة الرياض** فاستفادت منه كثيراً بتشجيع ومساندة المسؤولين من الأساتذة في هذا القسم.

وكانت لها مراسلاتها مع **دام فيوليت ديكسون** التي عاشت معظم حياتها في الكويت وأصدرت كتاب «**الأزهار البرية في الكويت والبحرين**».

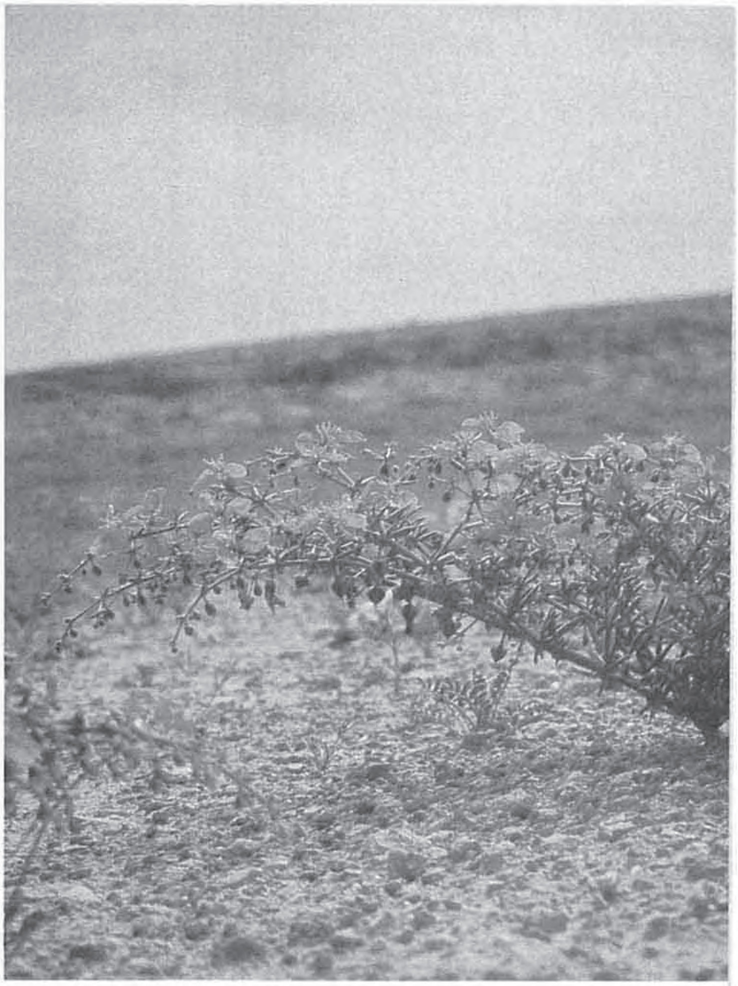
وبعد حصولها على معلومات وافرة لم تكتف بذلك بل ذهبت إلى **المتحف البريطاني** للتأكد من صحة وسلامة معلوماتها .. وقد تعرفت في المتحف على امرأة في المتحف البريطاني اسمها «**الآنسة دورثي هيلكوت**»، هذه المرأة لها أكثر من أربعين عاماً تقوم بتوضيب المعلومات وتقسيم وتصنيف النباتات البرية للشرق الأوسط.

وهي مع كل الجهد العلمي ترى أنها ليست عالمة، وإنما تحب الزهور والحيوانات، وترغب أن يشاركها الآخرون هذه المتعة. كما تقول إن الهدف من كتابها «الأزهار البرية للمنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية» هو تعريف الناس بمختلف أنواع الزهور الجميلة الموجودة في صحراء المملكة .. **وهي تقوم حالياً بدراسة الحيوانات والحشرات في الصحراء، وتحتفظ ببعضها مثل الضب، والورل، والقنافذ، والعقارب، والأفاعي، والفراش.**

أنشأت مجموعة بطاقات بريدية وملصقات أطلقت عليها (**جوَّالي الصحراء**).

ليس هذا كل نشاط السيدة فينسيت، فهي تقوم إلى جانب ذلك بتنظيم رحلات في أيام الجمع لزيارة الأماكن الهامة لتعريف الناس بالنباتات، وقد اتسعت هذه الرحلات فضمت في إحدى المرات ٥٣ سيارة حملت بعض الباحثين .. كما تعد اجتماعاً شهرياً في ساحة التنس يحضره متفرجون ومحاضرون، وتعرض السلايدات، وتصدر مع فريق الرحلة نشرة شهرية تضم أبحاثاً ومقالات عن الحيوانات، والأزهار





★ بيتي آ . لبسكومب ★

★ كاسيا ايطاليكا (عشرق ، سينامكة) ★





★ ايشيوم هوريدوم (كحل ، كحيل) ★



★ انفيلا جارسيني (نقد) ★

والحشرات ، وأغلب الذين يأتون في الرحلات ، والندوات هم من المهتمين بالتاريخ الطبيعي .

وهي **تدعو إلى المحافظة على البيئة الطبيعية ، وحمايتها قبل أن يمضي الوقت خاصة أن بعض الحيوانات بدأ في الانقراض دون أن نعلم ، وهي ترى أن الصحراء العربية لم يصبها التلف فتدعو إلى المحافظة عليها كما هي .**

المناطق الرملية

تقول السيدة فينسيت : « إن كثيراً من النباتات تود أن تنمو في المناطق الرملية ، ومعظمها **نباتات سنوية** تنبت عند ابتداء هطول **الأمطار** فتملأ **المنخفضات** الواقعة بين **الكثبان** ، وتغطي المناطق المنبسطة الرملية الواقعة بالقرب من كثبان الرمال ، وينمو معظمها منبطحاً على الأرض وله أزهار بيضاء اللون . أما **النباتات المعمرة** لأكثر من سنتين فمعظمها من الشجيرات الكثيفة الأغصان ذات الجذور الطويلة جداً فتمتد لمسافات بعيدة في الرمال بحثاً عن الماء ، أو تمتد باتجاه جانبي لتلتقط أية رطوبة تمتصها الأرض من زخة مطر ، أو من الندى ، وهي تعتبر مركزات جيدة للرمال ، وغالباً ما تكون الكثبان الرملية مغطاة بالعشب ، وخاصة إذا نزلت عليها أمطار جيدة » .



★ استراكالوس سبينوسوس (قتاد ـ كداد) ★



ثم بعد ذلك تبدأ بتعريف هذه النباتات على النحو التالي :

أ - **كيستانشي فيليبياي (دفون ، دافون) CISTANCH : PHELYPAEA**

وهي نباتات من فصيلة **رجل الأوز (السرمقيات)** وتسمى باللاتينية (**تشينو بودياسا**) ، ويوجد **الجعيل الأصفر** أو (أسد العدس) واسمه اللاتيني (أوروبا نشاسيا) وهو نبات طفيلي الجذور على الأغلب يبدأ بالظهور في فبراير (شباط) ، وينتهي عادة بشهر مارس (آذار) ، وهذا النبات ينتج أزهاراً صفراء زاهية ، رؤوسها مغطاة ببراعم بنفسجية داكنة تتفتح أثناء استمرار النبات في النمو . ولكل نبتة شكل ومظهر يختلفان عن الأخرى . . ويقال إن النبتة بكاملها سامة ، ويعتقد أهل البادية بأنها مؤذية حتى بمجرد شمها ، ومع ذلك ففي **إفريقيا** يوضع الجذر المسحوق المبلل على الأورام والدمامل واسمه العربي (**هلوك**) .

ب - **سيلين فيللو (تربة-هجم) SILLEN VILLOSA** :

من فصيلة القرنفل ، وتسمى باللاتينية (كاريو فيلاسيا) ، وتفضل كثبان الرمل ، وهي **صائدة الذباب** ذات الزهرات الكبيرة . والاسم سيلين مشتق من الكلمة اليونانية (سيلون)

ومعناها « **الناعمة أو القصعين** » للزوجة ودبق بعض أنواعها ، وقد سميت بصائدة الذباب ، لأن الذباب يلتصق بها . تزهر في مارس (آذار) وأبريل (نيسان) ، وتوجد في كثبان **رمال الدهناء** ، وكذلك في كثبان عريق مجهرة الواقعة خلف الغطغط ، وهي تسمى « **تربة** » .

جـ - **مولتكيوبسس سيليات MOLTKIOPSIS CILIATA** :

تغطي هذه النبتة مناطق شاسعة من التربة الرملية ، ولكل غصين شوكي منها فوارات من ثلاثة أو أربعة ألوان ، إنها من فصيلة بوراجينا وتسمى باللاتينية (بوراجيناسيا) أو (جرابسي بالعزحلم) ، وهذه النبتة وجدت مزهرة في شهر **مارس** (آذار) بالقرب من قرية صغيرة تقع على بعد ٦٠ كلم إلى الشمال الغربي من **مدينة الرياض** .

د - **نيورادا بروكامبينز (سعدان) NEURADA PROCUMBENS** :

نبتة صغيرة سنوية من فصيلة الورود المسماة باللاتينية (روزاسيا) والفاكهة التي تحملها قابلة للأكل قبل أن تيبس أشواكها ، وتميل إليها الجمال لحلاوة مذاقها ولها عصيرها .. وهذه النبتة مجهزة بجهاز خاص للإبقاء على حياتها ، وتسمى في العربية (**سعدان**) ، **ويأكلها الضب** ، توجد على كثبان رمال **صحراء الدهناء** .

هـ - **انتيميس ديزيرتي (أقحوان - قريبان) ANTHEMIS DESERTI** :

من فصيلة زهرة الربيع التي تسمى باللاتينية (كومبوزيتا) ، **ينتشر في الوديان** خلال فصل الأمطار الباردة ، وتستطيع الأزهار البيضاء الصافية البياض أن تغطي مساحة شاسعة من التربة الرملية ذات الطمى ، وتدعى بالعربية (الأقحوان) **تقع بالقرب من الخرج** .

و - **بليفاريس سيلياريس (نقيع - شوك الضب) BLEPHARIS CILIARIS** :

تنمو بين الصخور في الطمى ، تتألف من أوراق شوكية تشكل نموذجاً هندسياً من السنابل والأزهار الزرقاء ، كان يطلق عليها باللاتينية (بليفاريسي ايدوليس) ربما لأن أزهارها تؤكل ، ويقال بأنها **مفيدة للمعدة** وتسمى بالعربية (**نقيع**) أو (**شوك الضب**) .

ويبدو أننا لو أردنا التعريف بكل الزهور والنبات التي أوردتها السيدة فينسيت في كتابها « الأزهار البرية للمنطقة الوسطى للمملكة العربية السعودية » لأخذ من صفحات المجلة حيزاً كبيراً .. لكننا بعد أن أعطينا فكرة عن بعضها سوف نسرد بعض أسماء الزهور والنبات ، ومن أراد التوسع أكثر لمعرفة الخصائص الأخرى الرجوع إلى الكتب المختصة بالنبات والزهور .



★ كالاتروبيس بروسيرا (عشار - عشر) ★
★ انتيميس ديزيرتي (أقحوان - قريبان) ★

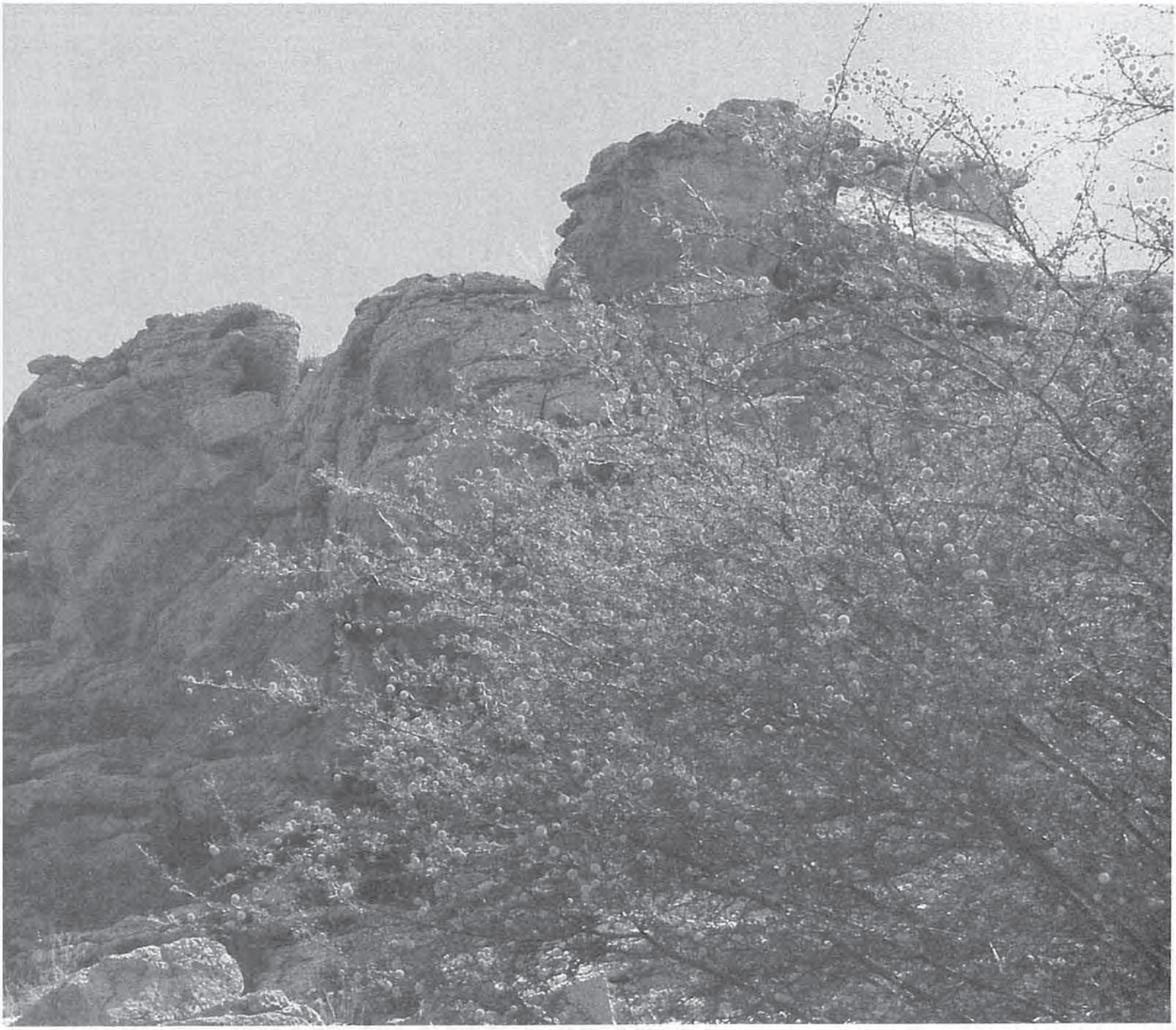




★ صورة لوادي عمارية على بعد (٣٠) كم شمال مدينة الرياض، أخذت في شهر مارس/ آذار ★







★ شجرة السنط أو أكاسيا (الصمغ العربي) ★

ومن نباتات الزهور التي أشارت إليها الكاتبة :

١ ـ كالينجوم كوموسوم (أرطي ـ عبل ـ أرطه) CAGLLIGONUM COMSUM

وتقع بالقرب من **شقراء** .

٢ ـ كونفولفولوس (الرخام) CONVOLVULUS

من فصيلة **اللبلاب** . . وتسمى بالعربية **رخام** .

٣ ـ هوروودیا دیکسونيا (خزامى) HORWOODIA DICKSONIA

من فصيلة **الردل أو الكرنب** ويسمى بالعربية **الخزامى** ، ونبته يستوطن الجزيرة العربية .

الصخور والأرض الصخرية

تقول السيدة فينسيت : « إن الصخور الشديدة الانحدار ، والممرات الضيقة ، والمنحدرات الصخرية لسلسلة جبال طويق تكوِّن تشكيلة من مواطن وبيئات النباتات السنوية ، وكذلك المعمرة لأكثر من سنتين وكثيراً منها يمتد داخل الأودية ثم يخرج إلى السهول ، ويمكن العثور عليه في أي مكان تقريباً » .

ومن الزهور الصخرية التي ذكرتها :



★ فاجونيا كريتيكا (شويكة ـ حليوة ـ ضريمة) ★

١ ـ **دبلوتاكسيس حرة** (حرة ـ خشين) **DIPLOTAXIS HARRA:**

واحدة من فصيلة الخردل العديدة الصفراء اللون، وتنمو فوق **التلال الواقعة شمال الرياض** خلال شهري فبراير (شباط) ومارس (آذار).

٢ ـ **فاجونيا كريتيكا** (شويكة ـ حليوة ـ ضريمة) **FOGONIA CRETICA:**

ويوجد منه أجناس عديدة في أواسط بلاد العرب، وهي تكسو الوديان، من أسمائها العربية **الشويكة، والحليوة، والضرمة** وتوجد في **وادي شجار** على بعد ٦٠ كلم من مدينة الرياض.

٣ ـ **كباريس كارتيلاجينا** (شفلح ملاث) **CAPPARIS CARTILAGINEA:**

تزهر في شهري مايو (أيار) ويونيو (حزيران).. توجد على **طول درب الحجاز بالقرب من قرية العينية**، وتسمى بالعربية **ملاس**.

٤ ـ **بيريبلوكا أفيلا** (سواسن) **PERIPLOCA APHYLLA:**

ميزتها حين تزهر، وهي طيبة، ولها صفات مقوية للقلب، وقد وجدت بالقرب من **الزلفي**.



★ هوروودیا دیکسونیا (خزامی) ★ ⬆ ★ ⬇ بريبلوكا أفيللا ★



٥ - **باسيا إيريوفورا (قطين) BASSIA ERIOPHORA :**

من فصيلة رجل الأوز (السرمقيات) تسمى (القطينة) ، وتزهر في شهري يونيو (أيار) ويوليو (حزيران) .

٦ - **كاسيا ايطاليكا (عشرق ـ سينامكة) CASSIA ITALICA :**

من فصيلة السينامكة التابعة لفصيلة البازيلا ، ويبدو أنها تزهر في أي وقت خلال السنة ، وتكون عادة مغطاة بالنمل ، **يأكل أهل البادية البذور** ، ويقال إنها **مفيدة للمعدة** ، فهي مسهل قوي ، كما أنها تستعمل في إفريقيا **لمعالجة الحروق** ، تسمى بالعربية **(عشرق)** ، توجد في **وادي واسط .**

٧ - **شجرة السنط أو أكاسيا** (الصمغ العربي) **ACACIA :**

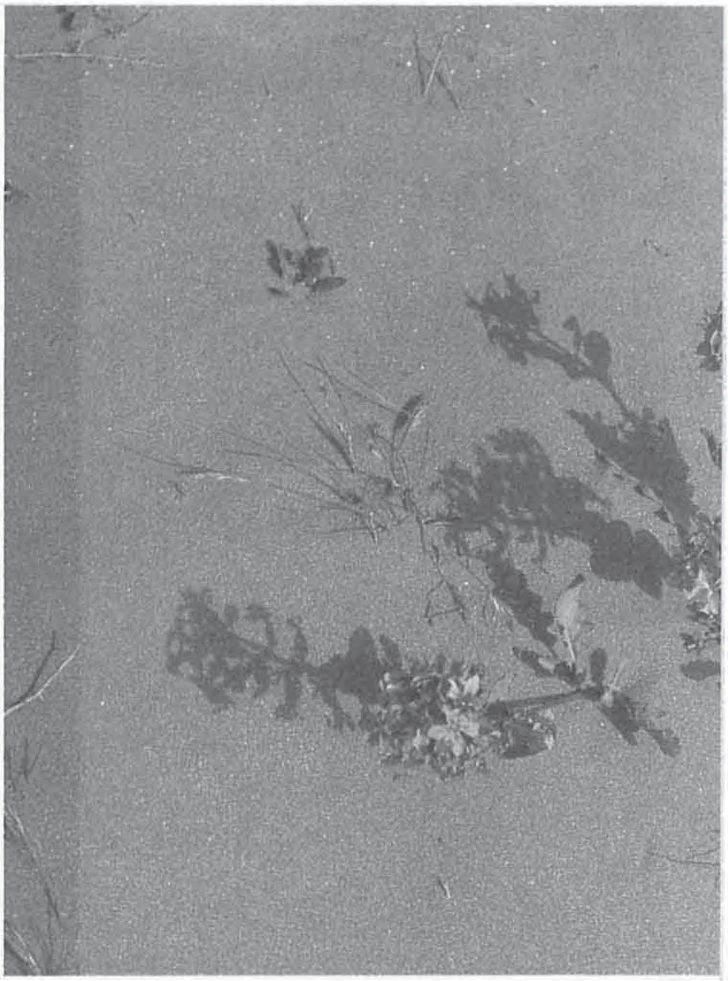
وجدت في **وادي قمرة** ، من فصيلة البازيلا ، وأحياناً تنقسم لأكثر من ذلك فتدخل فصيلة السنط (أو الست المستحية) ، لها رائحة جميلة تجذب إليها العديد من الحشرات والفراش .

هذه بعض نماذج النباتات التي تزهر في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية ، وفي كتابها نماذج أخرى ، مصورة بالألوان تناولت كل نبتة بقليل من الكلام مع ربط المصطلح العلمي باللغة اللاتينية ، والعربية .

ونحن حين نقدم مثل هذا الموضوع إنما ندعو إلى العناية ببيئتنا الغنية بكثير من المظاهر النباتية ، وغيرها من خلال دراستها وتصنيفها علمياً ، وتدريسها في جامعاتنا ومدارسنا ليكون الطالب مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأرضه ونبات أرضه ، وزهوره .

وإذا كانت السيدة فينسيت قد قدمت عملها هذا للجميع بأسلوب مبسط ليس من منطلق علمي ، بل كانت الهواية أولا والدراية ثانياً من خلال الاطلاع والمشاهدة والجهد المبذول لإخراج هذا العمل للناس .. فأين شبابنا .. وأوقات شبابنا الضائعة في « التفحيط » بالسيارات ، وحلقات البلوت والكونكان .. والهروب في الصيف إلى الخارج والعودة دون مردود علمي أو ثقافي ؟

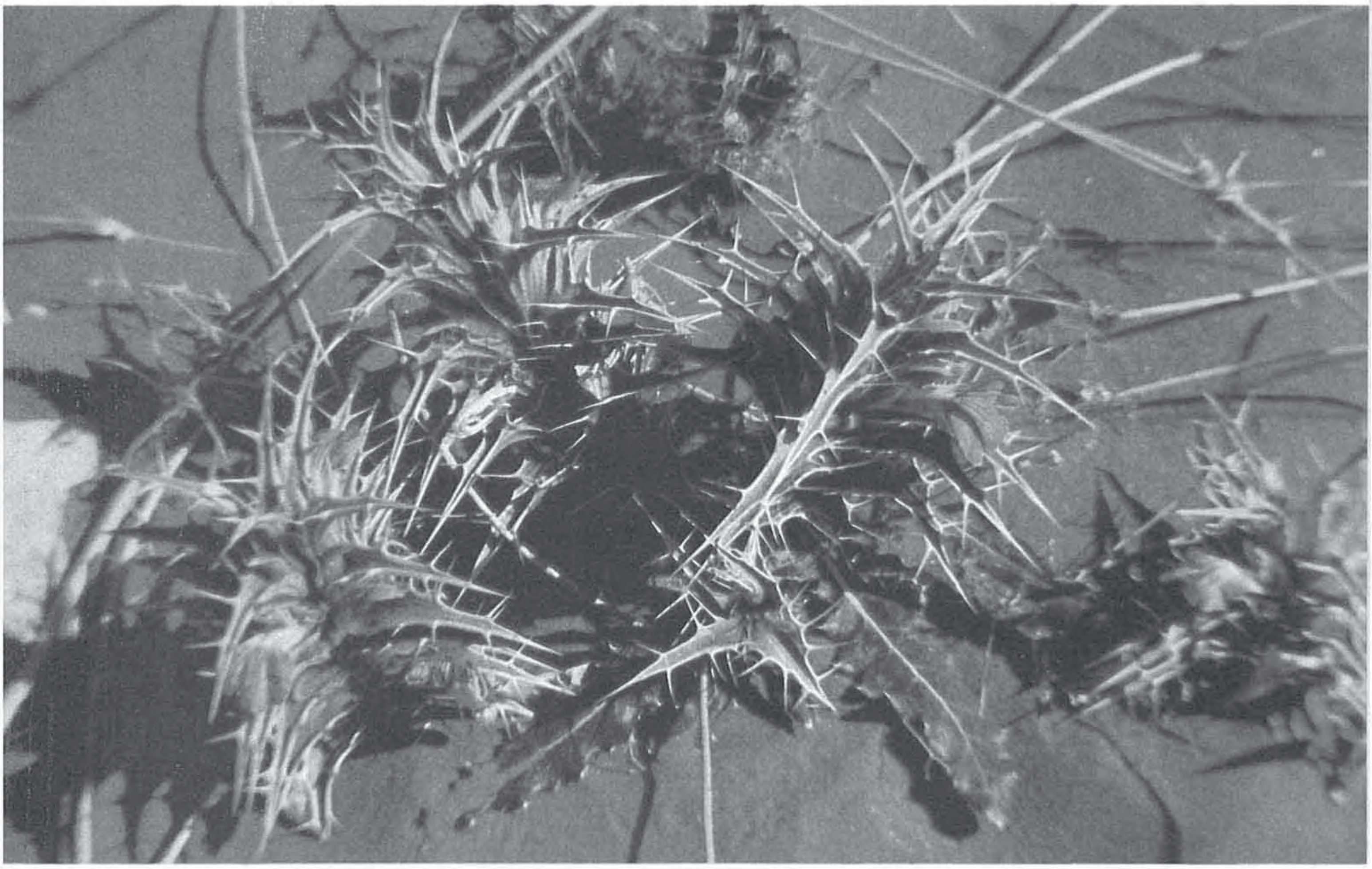
سؤال يمتد حاداً كالسيف .. فالزمن يسرقنا ، ونحن نضيعه دون أي جدوى .. وهذه مصيبة أو كارثة تحل بأمتنا .. **مطلوب تدخل الدولة لإيجاد وسائل للإستفادة من طاقات الشباب وأوقاتهم فيما يعود بالفائدة على التنمية المادية والفكرية .. فنحن لا نحب أن نعيش لضخ البترول فقط ، إننا مطالبون بضخ الفكر والعلم والفن والمعرفة للعالم كما كنا في الماضي .. والأمر بأيدينا كأسرة أولا ، وكدولة ثانياً .. والله الموفق .**





★ شجرة السنط أو أكاسيا (الصمغ العربي) ★

★ بليفاريس سيلياريس (نقيع – شوك الضب) ★



الهدية .. أذناه

* عندما يتعامل الفنان بعواطفه ، فإنه يندفع إلى التصرف التلقائي لاغياً العقل ، وقد حدث ذلك للفنان التشكيلي « فان جوخ » الذي أعجبت إحدى الفتيات بأذنيه ، وقالت له مداعبة ، إنه لو ترك لها أذنيه عند وداعه لها ، فإن ذلك سيكون من أحلى وأجمل الذكريات التي تجلب لها الفرح .

في الصباح المبكر أرسل الفنان إلى منزل الفتاة رسولا ليقدم لها ما أحبته ، وكانت الرسالة عبارة عن أذنيه ، فقد قطعهما ولفهما بعناية – كأي هدية – ليقدمها لها ، إرضاء لها .. وجنوناً منه *

أوائل

★ أول من قال « أيدك الله » ، هو عمر ابن الخطاب ، وقد قالها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ★

★ أول من نهى الناس عن الكلام في حضرة الخلفاء ، هو « **عبد الملك بن مروان** » ، فقد كان الناس قبله يراجعون الخليفة فيما يقول ويعترضون عليه فيما يفعل ★

★ أول من شدّد في أمر « **العيار** » ، كان **يوسف بن عمر** ، فقد أمر ألا يضرب درهم بنقص حبة – والحبة هي مقدار وزن شعيرتين وهي سدس عشر الدينار – فلما حاول التأكد من ذلك فيما بعد ، امتحن درهماً ، فوجده ينقص « حبة » فأمر أن يضرب كل واحد من الضاربين ألف سوط ، وقد كانوا مائة شخص ★

المدرسة الصفوية الثانية في فن التصوير

★ تأثر الفنان المصور الإيراني ، في أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، بأساليب الفنون الأوروبية التي تعرف عليها من خلال رحلات التجار والرحالة ، وقد سميت هذه الفترة ، **بالمدرسة الصفوية الثانية** ، التي كان يعتمد فيها الفنان على التركيز والتلخيص في التفاصيل الكثيرة وفي عدد الوجوه المرسومة ، وهذا الأسلوب ، ينسب إلى الرسام الخطاط « **رضا عباسي** » الذي كان يعتبر من أغزر وأنشط الفنانين في إنتاجه في الفترة من (١٦٠٣ – ١٦٣٥ م) .

والصورة الأولى التي نراها ، هي رسم تخطيطي لأحد الرسامين الإيرانيين ، يرسم فيها أستاذه « رضا عباسي » . والثانية « راعي الغنم » وهي من أعمال الرسام الخطاط « رضا عباسي » ★





أخبارهم

الكسائي

★ **الاسم :** أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي .

★ **مكانته التاريخية :** إمام أهل الكوفة في « النحو » .

★ **تعليمه :** كان على يد الخليل بن أحمد .. وأبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء .

★ **من تلاميذه :** أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء .. وأبي عبيد القاسم بن سلام .

★ **من مؤلفاته :** تصنيف كتاب « معاني القرآن » و « المصادر والحروف » و « القراءات » و « النوادر » و « مختصر علم النحو » .



★ **وفاته :** كان مع الرشيد في إحدى رحلاته في قرية قريبة من الري .. هو و « محمد ابن الحسن الشيباني » صاحب أبي حنيفة ، فقال الرشيد : « **دفنت اليوم الفقه واللغة** » .

العقل

★ سئل أعرابي : أي الأسباب أعونُ على تذكية العقل .. وأيها أعون على صلاح السيرة ؟

قال : أعونها على تذكية العقل ، التَّعلم ، وأعونها على صلاح السيرة ، القناعة .

فلما سئل عن أجود المناطق التي يُختبر فيه العقل ، قال :

ـ عند التدبير .

وعندما سئل : هل يعمل العاقل بغير الصواب؟ .. كانت اجابته : كل ما عُمل بإذن العقل ، فهو صواب .

.. وإذا نهاك عقلك عما لا ينبغي ، فأنت عاقل .. ومن منافع العقل ، اجتناب الذنوب .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « قوم المرء عقله .. ولا دين لمن لا عقل له » .

وقال شعراً ، صالحُ بنُ جَناح :

ألا إنَّ عقل المرء عينا فؤاده
وإن لم يكن عقلٌ فلا يبصر القلب

أطول

أطول خط حديدي « مستقيم »

- يوجد في سهل « نولاربور » باستراليا .
- طوله ٤٧٨ كيلومتراً .
- ليست به أية منحنيات على الاطلاق .

★ ★ ★

أطول نفق تحت البحر

- اسمه « سيكان » في اليابان .
- يصل طوله إلى ٥٤,٢ كم ، منها ٢٣,٣ كم بعمق مائة متر تحت التربة البحرية .
- تكاليفه : مليار و٣٠٠ مليون فرنك فرنسي .

أكبر

أكبر سلحفاة :

- كانت تعيش منذ (٨٠ مليون) سنة .
- اكتشفت في عام ١٨٩٥ م ، بالقرب من نهر « شايين » في داكوتا بأميركا .
- **طولها :** (٣,٤٥ م) .
- **وزنها :** (٢٧٢٠ كغ) .
- انقرضت هذه السلحفاة ، وهيكلها معروض حالياً في متحف التاريخ الطبيعي في أميركا بجامعة « يال » .

★ ★ ★

- في عام (١٩١٤ م) ، باستراليا ، تم اكتشاف سلحفاة ثانية ، يصل طولها إلى : ٣,٦٥ م) .

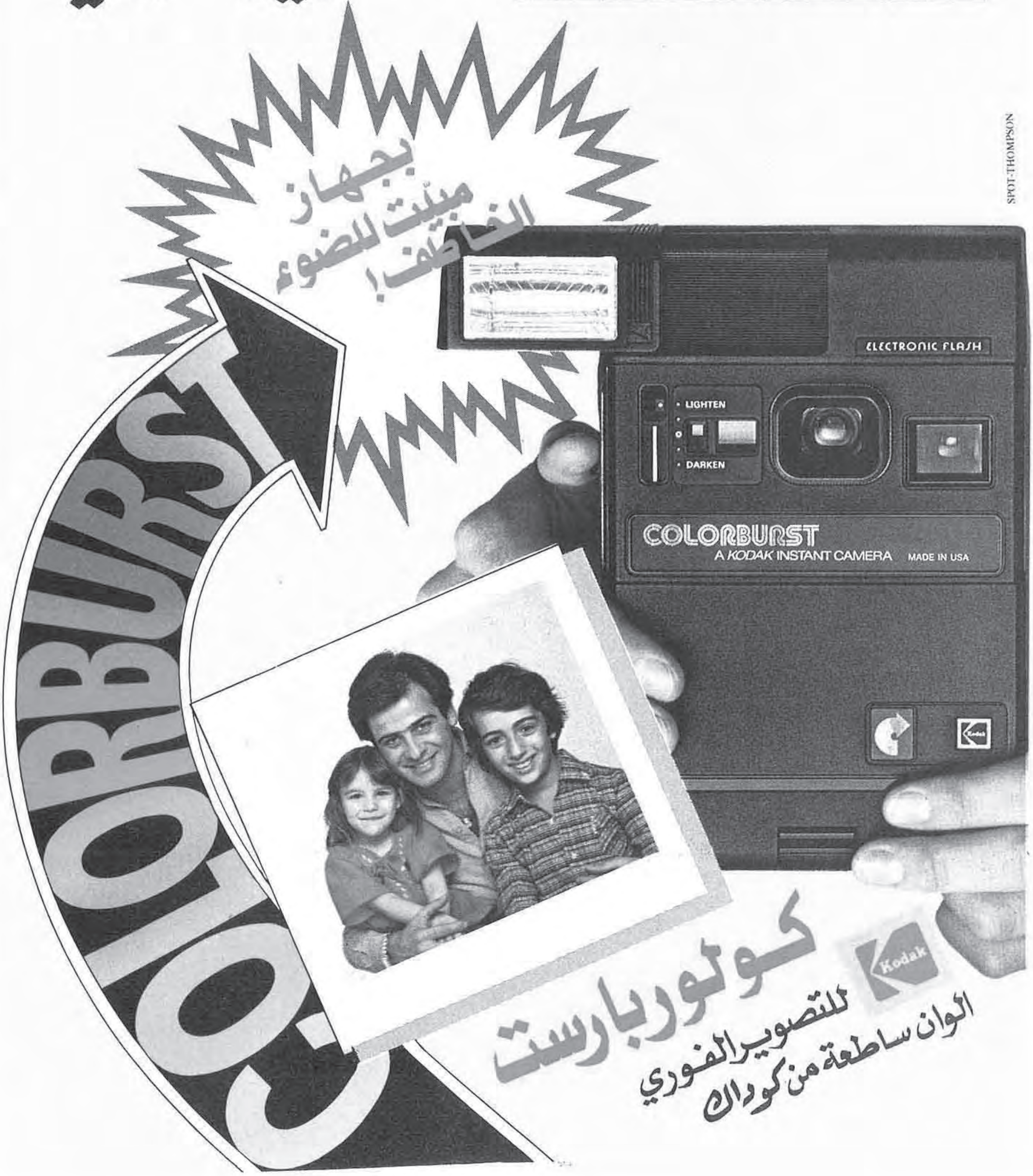
أكبر صورة فوتوغرافية

- أخذت لخارطة أوروبا التي رُسمت باليد .
- مساحتها بعد التكبير : ٣٧١ م٢ .

السطور الأخيرة

★ يصير السيد عبداً خلال الكسل .. ويغدو العبد سيداً خلال العمل .

كولوربارست للتصوير الفوري



SPOT-THOMPSON

لمحة عن حياة وشعر بهاء الدين زهير المكي القوصي

بقلم :
د . سعيدة محمد رمضان



ولد **بهاء الدين زهير بمكة المكرمة** أو بالأحرى « **بوادي نخلة** »[1] على مقربة منها ، سنة إحدى وثمانين وخمسمئة على أرجح الروايات ، وينتمي إلى أسرة عربية عريقة تعود أصولها إلى **عتيك بن الدؤل** ــ من العدنانية ــ التي ينحدر منها **الفارسي** القائد الشهير **المهلب بن أبي صفرة** ، وإليها ينسب عادة اسم شاعرنا ، فيقال له العتكي المهلبي .

مرحلة النشأة

شاعرنا إذن عربي الأصل ، حجازي المولد ، إلا أننا نراه بعد ذلك حدثاً ناشئاً في **مدينة قوص** ــ بصعيد مصر ــ فما سر هذه النقلة وما ملابساتها ؟ لسنا نملك عن ذلك شيئاً ــ مع الأسف ــ وحتى **ابن خلكان** ، وهو المؤرخ الذي تقابل مع بهاء الدين زهير وكتب عنه ترجمة مليئة بالجوانب الهامة ، صمت عن صبا البهاء زهير صمتاً مطلقاً ، وأما الشاعر نفسه فإنه يغني في قصيدتين أيام صباه في مكة المكرمة ، فيقول في الأولى :

أحن إلى عهد المحصب من منى
وعيش به كانت ترف ظلاله
ويا حبذا أمواهه ونسيمه
ويا حبذا حصباؤه ورماله

مقيم بقلبي ــ حيث كنت ــ حديثه
وباد لعيني ــ حيث سرت ــ خياله
وأذكر أيام الحجاز ، وأنثني
كأني صريع يعتريه خباله

ويقول في الثانية :

سقى الله أرضاً لست أنسى عهودها
ويا طول شوقي نحوها وحنيني
بلاد إذا شارفت منها نجومها
بدا النور في قلبي وفوق جبيني
زمان عهدت الوقت لي فيه واسعاً
كما شئت من جد به ومجون

والثابت ــ على كل حال ــ أن بهاء الدين ترك مكة وهو في سن مبكرة ، بدليل قول ابن خلكان ، وهو يؤرخ لابن مطروح :

« وابن مطروح من أهل صعيد مصر ، ونشأ هناك وأقام بقوص مدة » ، ثم يردف « كانت بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن الصبا ، وإقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كأخوين . . » . الخ [٢] .

وخلاصة القول إن بهاء الدين زهير نشأ في قوص ، تلك المدينة التي كانت تتميز بالازدهار والحيوية في ذلك العصر ، فقد كانت حاضرة الصعيد ، كما كانت تتجمع فيها وفود الحجاج من كل فج قبل أن يأخذوا طريق البر منها إلى **عيذاب** ــ على البحر الأحمر ــ ومن هناك يركبون البحر إلى موانئ الحجاز .

والشيء المقطوع به أن البهاء (ربي في قوص وفيها قرأ الأدب وسمع الحديث) . والحق أن نتاجه زاخر بالاشارات التي تقطع **بثقافته الشرعية** ، وتدل على طول اتصال **بالقرآن والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية** ، إلى جانب **العلوم المدرسية** الأخرى ، **كالنحو** وغيره ، فمن أمثلة تعبيراته الفقهية مثلاً :

يا من ولائي فيه نص بين ... والنص عند القوم لن يتأولا

ويشير إلى **الناسخ والمنسوخ** في الحديث ، فيقول :

أبدا حديثي ليس بالـ ... ـمنسوخ إلا في الدفاتر

ونحن لا نريد أن نطيل في ضرب هذه الأمثلة ، التي لا تشكل وزناً ما من حيث دلالتها الفنية ، ولكنها تدل على ثقافة مبكرة وتؤكد أن البهاء زهير قد راد من النبع الذي طالما نهل منه أهل العصر .

تفتح الملكة الأدبية

ونرتفع مع تاريخ الشاعر مرحلة ثانية فنجد أنه وقد أخذت ملكته الأدبية تتفتح يشرع في الاتصال برجالات عصره ، ومن هؤلاء حاكم قوص في ذلك الوقت ــ **الأمير مجد الدين اللمطي** ــ وقد كان هذا الاتصال سنة ٦٠٧ هـ ، ففي الديوان قصيدة بهذا التاريخ مصدرة بجملة تقول إنها أول مدائح الشاعر في هذا الأمير وتبدأ القصيدة بـ :

تمليته يا لابس العز ملبسا ... وهنئته يا غارس الجود مغرسا

وفيها يقول :

ورب قواف قد طويت برودها
فلم أرض أن تغدو لغيرك ملبسا
أقمن حبيسات كحبسك من جنى
على أنها لم تجن يوماً فتحبسا
فها هي كالوحشي من طول حبسها
عساها ببر منك أن تتأنسا

وهكذا نرى بهاء الدين زهيراً يبدأ أولى خطواته في دروب **المديح** ، وهي الدروب التي اعتاد الشاعر العربي أن يرودها ، وأن يمعن فيها عن صدق أو عن غير صدق ابتغاء النوال ، وفيما يبدو أن البهاء في هذه المرحلة ، قد اتصل بذلك الأمير متكسباً عنده بشعره وبنثره معاً ، وقد امتد هذا الاتصال أكثر من عشرة أعوام ، عاشها البهاء كاتباً في ديوان هذا الأمير ، يتلقى الرسائل الرسمية التي ترد إليه من العاصمة فيعرضها على الأمير ليبدي رأيه فيها ، ثم يجيب عنها وفقاً لأصول الكتابة الديوانية في ذلك العصر .

ويضم الديوان ست قصائد قالها في ابن اللمطي هذا ، ولكن قصائد المديح أربع فحسب ، وأما الأخيرتان فإنهما تفيضان بالشكوى والعتاب مما يقطع بأن صفو المودة بين الأمير والشاعر قد تكدر .

يقول في الأولى :

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم
وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم !
حفظنا لكم وداً أضعتم عهوده
فشتان في الحالتين نحن وأنتم

ومنها :

فيا تاركي أنوى البعيد من النوى
إلى أي قوم بعدكم أتيمم
ومثلك لا يأسى على فقد كاتب
ولكنه يأسى عليك ويندم
فمن ذا الذي ترضيك منه فطانة
تقول فيدري أو تشير فيفهم
وما كل أزهار الرياض أريجة
وما كل أطيار الفلا تترنم

ثم تقع القطيعة ، ولا يزال الشاعر يأمل شيئاً ويبغي عودة يعلم أنه لا سبيل إليها ، فيقول :

مولاي مجد الدين عطفاً إنني
لمحبة في مثلها لا يمترى
يا من عرفت الناس حين عرفته
وجهلتهم لما نبا وتنكرا
خلق كماء المزن منك عهدته
ويعز عندي أن يقال تغيرا
مولاي لم أهجر جنابك عن قلى
حاشاي من هذا الحديث المفترى

وهذه الصلة العميقة التي انهارت دعائمها تذكرنا على نحو ما بصلة شاعر العربية الأكبر **أبي الطيب المتنبي بسيف الدولة الحمداني** ، فهل أعاد التاريخ نفسه وكرر نفس القصة القديمة ؟ إننا لا نكون بعيدين عن الواقع إذا ما افترضنا أن مدينة قوص وأميرها لم يعودا من المنزلة بحيث تقنع الشاعر بالبقاء وقد تفتحت طاقاته الفنية ، واستوى شاعراً يحسن المديح وكاتباً ناثراً بصيراً بأساليب الإنشاء وأسرار الدواوين ، فما الذي



يحول بينه إذن وبين صاحب الصدارة **بالقاهرة** ، حيث الملوك من **آل أيوب** ، وحيث **ديوان الإنشاء** مجمع أرباب الأقلام في ذلك العصر ؟

مع ملوك بني أيوب

كانت البلاد في ذلك الوقت تحت حكم **الملك الكامل** ، وبطبيعة الحال فإن الشاعر سيحاول أن يوطد الصلة بهذا الملك ، فمتى تم له ذلك ؟ إن ابن خلكان وغيره من المؤرخين لا يشيرون إلى اتصال بهاء الدين زهير بالملك الكامل ، ومع ذلك فإن الديوان يضم قصيدة ضافية قيلت عقب استرداد **دمياط** من أيدي **الصليبيين** وكانوا قد استولوا عليها سنة ٦١٦هـ (١٢١٩ م) ، وظلت في أيديهم قرابة عامين حتى تمكن الكامل سنة ٦١٨ هـ ، من فتح دمياط وطرد الصليبيين منها .

وأما القصيدة نفسها فإنها تبدأ بـ :

بك اهتز عطف الدين في حلل النصر
وردت على أعقابها ملة الكفر
فقد أصبحت ــ والحمد لله ــ نعمة
تقصر عنها قدرة الحمد والشكر
يقل بها بذل النفوس بشارة
ويصغر فيها كل شيء من النذر

وقد استطاع الشاعر فيها أن يعبِّر عن كل انتفاضات الموقف على مستوى يذكرنا **بأبي تمام والمتنبي** وغيرهما من الشعراء العظام الذين كانوا يهتزون أمام روعة النصر فتفيض خواطرهم وتحتدم ، فينسون **الأطلال والنسيب** ، ويدخلون إلى الغرض بلا مقدمات مرتفعين بفنية القصيدة إلى مستوى الأحداث ، معبِّرين فيها وبصدق عن كل مشاعرهم ، ومن أبياتها في وصف المعركة :

به ارتجعت دمياط قهراً من العدا
وطهرها بالسيف والملة الطهر
ورد على المحراب منها صلاته
وكم بات مشتاقاً إلى الشفع والوتر
وأقسم إن ذاقت بنو الأصفر الكرى
فلا حلمت إلا بأعلامه الصفر

ومنها :

وليلة غزو للعدو كأنها
بكثرة من أرديته ليلة النحر
سددت سبيل البر والبحر منهم
بسابحة دهم ، وسانحة غر
أساطيل ليست في أساطير من مضى
بكل غراب راح أفتك من صقر
وجيش كمثل الليل هولا وهيبة
وإن زانه ما فيه من أنجم زهر

ونكتفي بهذا القدر من القصيدة لننتقل إلى صلة الشاعر بملك آخر من ملوك الدولة الأيوبية هو الملك **المسعود بن الكامل** ، وكان يتولى **بلاد اليمن** ، وفي الديوان قصيدة في مدحه لما قدم من اليمن سنة ٦٢٠ هـ ، وأولها :

لكم أينما كنتم مكان وإمكان ... وملك له تعنو الملوك وسلطان

ومنها :

أعلل نفسي بالمواعيد والمنى
وقد مر أزمان لذاك وأزمان
أرى أن عزي من سواك مذلة
وأن حياتي من سواك لحرمان
وليس غريباً من إليك اغترابه
له من أهل حيث كان وأوطان
أشك وقد عاينته في قدومه
وأمسح عن عينيّ هل أنا وسنان ؟

مع الملك الصالح نجم الدين

ولا تلبث هذه الصلة بالملك المسعود أن تمكنه من الاتصال بشقيقه الصالح الذي كان ولياً للعهد في مصر ، وتقوى العلاقة بين الصالح وبهاء الدين زهير ، وهنا يلتحم تاريخ الشاعر التحاماً شديداً مع الأحداث ، ذلك لأن **الملك الصالح** الذي انطفأ بموته آخر بصيص أمل في كيان الدولة الأيوبية ، عاش حياته كلها في صراع مع ملوك الدولة الأيوبية في **الشام** من جانب ، وعاش في صراع مع الصليبيين في **فلسطين** ، من جانب آخر .

وإذا كانت أحداث هذه الفترة تتشابك بحيث أن العرض المختصر قد يوقع في اللبس نظراً لتعدد الأسماء والمواقف ، فإننا سنحاول أن نجمع شتاتها ما أمكن ، مكتفين بالإشارة إلى الأمور الهامة وحدها .

كان الملك الكامل نزاعاً إلى الاستيلاء على كل الأملاك الأيوبية في الشام وآسيا الصغرى وغيرها ، واخضاعها لامرته ، وعلى هذا ، سار إلى الشام ٦٢٤ هـ ، ومعه ابنه وولي عهده **الصالح نجم الدين** ، ومكث حتى ٦٢٧ هـ ، ثم عاد إلى مصر بينما بقي الصالح هناك يعد العدة لمزيد من الفتوح ، وكان برفقته طيلة هذه المدة بهاء الدين زهير ، يقوم بالكتابة عنه والرد على ما يرد إليه من الرسائل ، كما ندب الصالح شاعرنا إلى كثير من المهام السياسية .

غير أن الأحداث ما لبثت أن دارت على الصالح ، فقد مات أبوه الكامل في مصر ، وتولى من بعده **العادل (الثاني)** بدلا من الصالح ، وتخلف عن الصالح جنوده حتى لم يعد معه إلا نفر من رجاله — ومن بينهم شاعرنا — واستطاع **الناصر داود ، صاحب الكرك** ، أن يقبض على الصالح في **نابلس** ويأخذه أسيراً ، وبقي بهاء الدين زهير في نابلس وفياً لسيده ، في انتظار ما يتكشف عنه الموقف .

ولم يكن الشاعر راضياً عن غيبته عن بلاده وأهله ، فليس غريباً إذن أن نسمعه يتأوه بالحنين إلى بلاده نادماً على الرحيل منها :

أأرحل عن مصر وطيب نعيمها
فأي مكان بعدها لي شائق
بلاد تروق العين والقلب بهجة
وتجمع ما يهوى تقي وفاسق !
إلى كم جفوني بالدموع قريحة
وحتام قلبي بالتفرق خافق ؟

وهو هناك يضيق بكل شيء فإن قضى ليلة في **بيت أرمينية** نفر من لغتها الغريبة عنه وقال في نغمة مؤثرة شجية :

تكلمني بالأرمنية جارتي
أيا جارتي ما الأرمنية من طبعي
ويا جارتي لم آت بيتك رغبة
ولا أنت من يرجى لضر ولا نفع
دعاني إليك الليل والأين والسرى
فصادفت أمرأ ضاق عن بعضه وسعي
كلامك والدولاب والطبل والسرى
فلم أدر ما أشكوه من ذلك الجمع !

ويقول في قصيدة أخرى :

ليت شعري ليت شعري
أي أرض هي قبري
ضاع عمري في اغتراب
ورحيل مستمر

والواقع أن المواضع التي يتشكى فيها الغربة عديدة للغاية فإذا ما نظرنا من جانب آخر إلى قصائده (القاهرية) المفعمة بالطرب والغزل والغناء عرفنا فيه جانباً من (الشاعر) و(الإنسان) معاً ، فهو ذو نفس رقيقة شاعرة تلتقط الأشياء الصغيرة فتنظمها أفكاراً ربما لم تكن ذات عمق ، ولكنها في العادة ذات توهج وصفاء ورونق ، وتعبر عن إقبال على الحياة ، وسماحة طبع ، وحب للدعابة والمرح وابتعاد عما يجلب الأحزان .

ونعود للوقائع لنجد أن الحظ يحالف الملك الصالح نجم الدين ، ففي ٦٣٧ هـ ، اتفق مع الناصر داود على أن يقتسما الإمبراطورية الأيوبية معاً بحيث تكون الشام للناصر ويقنع الصالح بمصر واستطاع الصالح أن يأخذ مصر في يسر من يدي العادل الثاني الذي انهزم عند بلبيس .

بين الصفو والكدر

يبدأ الحظ يبتسم للبهاء زهير فترة من الزمن فقد حفظ له الصالح حرمة الوفاء ، فقربه وأكرمه وأسند إليه **رئاسة ديوان الإنشاء** ، وأصبح يلقب **بالصاحب** ، وهو لقب يختلف عن لقب الوزير ، وإن لم يكن يقل عنه شأناً . وفي هذه الفترة التقى به ابن خلكان الذي قال عن البهاء « وكنت يومئذ بالقاهرة وأود لو اجتمعت به لما كنت أسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق ، وكثرة

الرياضة ودماثة السجايا ، وكان متمكناً من صاحبه (أي الملك الصالح) كبير القدر عنده ، لا يطلع على سره الخفي غيره ، ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسط عنده إلا بالخير» .

وبقي بهاء الدين في خدمة الملك الصالح إلى ٦٤٧ هـ ، وفي هذه السنة جهز **لويس التاسع (سان لوي)** حملة ضخمة تعرف «**بالحملة السابعة**» ، وبعث إلى الملك الصالح برسالة شديدة اللهجة ينذره فيها ــ إن أبى التسليم ــ أنه سيقتله ويقضي على ملكه . وفي المصادر أنه (لما قرئت الرسالة ــ وكان المرض قد هد قواه ــ بكى واسترجع ــ أي ردد : إنا لله وإنا إليه راجعون ــ وأمر بهاء الدين زهيراً أن يكتب رداً ، فكتب على لسان الصالح :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد ، فإنه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك ونحن أرباب السيوف ، وما قتل منا قرن إلا جددناه ، ولا بغى علينا باغ إلا دمرناه ، فلو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، وتخريبنا ديار الأواخر منكم والأوائل ، لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ، ولا بد أن تزل بك القدم ، في يوم أوله لنا وآخره عليك ، فهنالك تسيء الظنون **﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾** ، فإذا قرأت كتابي هذا فستكون منه على أول سورة النحل : **﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾** وتكون أيضاً على آخر سورة ص : **﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾** وتعود إلى قوله تعالى وهو أصدق القائلين : **﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾** وقول الحكماء : **«إن الباغي له مصرع» وبغيك يصرعك ، وإلى البلاء يقلبك ، والسلام»** [٣]) .

ولا ينفسح المجال أمامنا للتعليق على هذه الرسالة على الرغم من أنها الأثر النثري الوحيد الذي انتهى إلينا من كل كتابات البهاء زهير باستثناء



صدر خطاب حماسي فيه حض للناس على الكفاح ، أورده **المقريزي** في (السلوك) دون أن ينسبه لأحد ، ورجح **ابن واصل** أنه من إنشاء البهاء زهير [٤] .

عزله من رئاسة ديوان الإنشاء

وفي خضم هذه الأحداث المضطربة يحدث في حياة بهاء الدين زهير تحول خطير ، فقد غضب عليه الملك الصالح فجأة ، وعزله من منصبه ، وفي (الذيل على مرآة الزمان) ــ نقلاً عن **القطب اليونيني** ، و (الوافي بالوفيات) **للصفدي** ــ عرض لأسباب ذلك ، موجزه أن الشاعر كان قد كتب على لسان الملك الصالح رسالة إلى الملك الناصر داود صاحب الكرك وأدخلت الرسالة إلى الملك الصالح لاعتمادها ، فلما وقف عليها سجل بخطه بين الأسطر (أنت تعرف قلة عقل ابن عمي وأنه يحب من يصله ويعطيه فاكتب له غير هذا الكتاب ما يعجبه) . وأعيدت الرسالة إلى بهاء الدين زهير ، وكان لديه ما شغله عن النظر فيها فأحالها على مساعده **فخر الدين بن لقمان** (الذي أصبح بعد ذلك رئيساً لديوان الإنشاء ، بدلا من بهاء الدين زهير) ، ولم ينظر هذا فيها ، بل أمر بختمها وأرسلت مع نجاب . وكان أن وصلت الرسالة إلى الناصر داود على ما هي عليه فأرسل الملك الصالح يعاتبه ، وكان أن غضب هذا على بهاء الدين الذي آثر التضحية بنفسه ورفض أن يلقي بتبعة الخطأ على ابن لقمان أو غيره .

حملة لويس التاسع

وما لبثت أن وصلت حملة لويس التاسع فاستولت على دمياط ، وكان الصالح معسكراً عند **المنصورة** ، ثم اشتدت عليه العلة ومات ، واستطاعت زوجته **شجرة الدر** بحكمتها وسرعة تدبيرها أن تخفي نبأ موت الصالح حتى لا يفت في عضد الجنود والشعب ، وأرسلت من يستدعي على عجل ابنه **توران شاه** ليتولى الملك ، وبعد قليل اتجهت جيوش لويس التاسع لمهاجمة المنصورة ، وهناك دار قتال عنيف ، أوشكوا فيه على فتح المدينة ، إلا أن جيشها وأهلها استماتوا في القتال ، حتى ارتد الجيش الصليبي ، ومات عدد كبير من قواده وجنوده ، وما لبث لويس التاسع نفسه أن وقع في الأسر فسيق مكبلاً بالسلاسل إلى **دار ابن لقمان بالمنصورة** ، وأوكل أمره إلى **الطواشي صبيح المعظمي** ، وكانت مناسبة هلل لها الشعراء ومن أشهر ما قيل فيها قصيدة **ابن مطروح** ــ صديق شاعرنا ــ ومنها :

قل للفرنسيس إذا جئته
مقال نصح من قؤول نصوح
أتيت مصر تبتغي ملكها
تحسب أن الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين إلى أدهم
ضاق به عن ناظريك الفسيح

وكل أصحابك أودعتهم
بحسن تدبيرك بطن الضريح
سبعون ألفاً لا يرى منهمو
إلا قتيل أو أسير أو جريح

إلى أن يقول :

فقل لهم إن أزمعوا عودة
لأخذ ثأر أو لفعل قبيح
دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح !! (٥)

لم يكتب بهاء الدين زهير شيئاً في هذه المناسبة ولم يرث الصالح أيوب الذي لم يكن قد انقضى على موته إلا فترة وجيزة ، وليس هذا غريباً فنحن نعلم أن موت الصالح نفسه أخفته شجرة الدر فترة من الزمن . ويذكر المقريزي في (السلوك) أنه عقب موت الصالح استدعي رجال الدولة على عجل (ومن بينهم شاعرنا) واستشيروا فيما يجب عمله لمواجهة المحنة ، غير أن هذه العودة إلى مراكز الصدارة لم تكن إلا عودة عارضة ، فقد كان توران شاه بن الصالح ووريثه من بعده شديد البغض لأعوان أبيه وكانت فترة حكمه قصيرة مليئة بالاضطرابات .

محاولة يائسة

في السنة التالية أي ٦٤٨ هـ ، لا يجد الشاعر مفراً من أن يرحل عن مصر باحثاً عن الملاذ بعيداً عنها ، فاتجه إلى **دمشق** وعرض بضاعته على **الملك الناصر يوسف** ، ومدحه بثلاث قصائد أروعها تلك التي قالها سنة ٦٤٨ هـ وأولها :

لكم مني الولد الذي ليس يبرح
ولي فيكم الشوق الشديد المبرح

ومنها :

وقد يحسن الناس الكلام وإنما
كلامي هو الدر النقي المنقح
كلام يسر السامعين كأنما
لسامعه فيه الشراب المفرح

ولكن كلامه وإن أسر السامعين — فإنه فيما يبدو — لم يفتح مغاليق قلب الناصر يوسف ، فما لبث أن أحس بأن آماله العراض لا سبيل إلى تحقيقها . . . وفي قصيدته الثانية التي مطلعها :

طريقتك المثلى أجل وأشرف وسيرتك الحسنى أبر وأرأف

راح الشاعر يناشد ممدوحه أن يجود عليه بما يقيه الفاقة ، وفيها يقول :

ولولا أمور ليس يحسن ذكرها
لكنت عن الشكوى أصد وأصرف
وليس بعيداً من أياديك أنها
تجدد عزاً كنت فيه وتضعف
ولا أبتغي إلا إقامة حرمتي
ولست لشيء غيرها أتأسف
شكوت وما الشكوى إليك مذلة
وإن كنت منها دائماً أتأنف

ولم تجده شكواه في شيء ، فما لبث أن عاد إلى بلاده بخفي حنين ، كما يقولون .

خاتمة المطاف

عاد بهاء الدين وقد ذهب عنه المجد والشباب والغنى ، وكانت أشياء كثيرة في مصر قد تغيرت ، فقد اشتد الخلاف بين توران شاه والمماليك (البحرية) الذين كان الصالح قد أكثر منهم ، حتى قتلوه في النهاية ٦٤٨ هـ ، وتولت شجرة الدر القيادة بعد موت توران شاه ، ولم تبق على العرش أكثر من أشهر قلائل ، ثم اضطرت إلى أن تتزوج من **عز الدين أيبك** وزير البلاد **وانتهت الدولة الأيوبية في مصر باعتلاء شجرة الدر العرش .**

وقد قتل عز الدين أيبك سنة ٦٥٥ هـ ، وقتلت شجرة الدر بعده بقليل ، ولا نعرف شيئاً عن الشاعر في هذه الحقبة ، إلا أننا نعثر له على قصيدة قالها يمدح **الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز أيبك** الذي تسلطن بعد أبيه وفيها يقول :

وإنك إن أوليتني منك أنعما
فإني مليء بالدعاء وبالشكر
تشد بها أزري تقوي بها يدي
تعز بها قدري تزيد بها وقري
لعل الذي في أول العمر فاتني
تعوضنيه أنت في آخر العمر

ولم يتحقق للبهاء رغم كل هذا ظل من رجاء أو بارقة من أمل ، وفي آخر حياته اشتدت به الحاجة حتى باع كتبه — (وكانت لديه مكتبة نادرة استحوذت على إعجاب ابن سعيد مؤلف المغرب في حلى المغرب) — وكل ما يملك ، واعتكف في بيته حتى توفي سنة ٦٥٦ هـ ، وهي السنة التي سقطت فيها بغداد على يدي التتار ، فقد حدث وباء عظيم في مصر وكان بهاء الدين ممن أصيب به فبقي به يوماً أو بعض يوم ، ثم ما لبث أن توفي ، وانطوت بذلك صفحة شاعر من أعظم شعراء العربية صفاء قريحة وصدق إحساس وعمق شاعرية .

أسلوبه السهل الممتنع

بعد هذا العرض لحياة بهاء الدين زهير ، نريد أن نقدم في ايجاز شديد لمحة عن فنه ، ولن نتعرض بشيء إلى الحياة الأدبية في عصر البهاء ،

وما يمكن أن تخلفه هذه الحياة من آثار عميقة على شاعرنا، ولن نتعرض أيضاً إلى ثقافة الشاعر العلمية واللغوية والفنية على الرغم من أن شاعرنا كان وطيد الصلة بالتراث بصيراً بدقائقه وألوانه، وعلى الرغم من أن شاعرنا اتصل بكثير من أعلام عصره، **كابن شكر، وابن النبيه، وابن مطرح** في مصر، **وابن العديم** في حلب، وربما يستطيع الباحث أن يلمح انطباعات ما في أدب البهاء زهير نتيجة لتنقلاته في بلاد الشام وآسيا الصغرى، نترك كل هذا لنحاول أن نعرض للملامح العامة في أدب بهاء الدين زهير، ونتوقف في البداية أمام تعبير (**السهل الممتنع**) الذي أطلقه ابن خلكان على شعره، **فما هو السهل الممتنع هذا؟**

الحق أن نزعة السهولة ليست غريبة على الشعراء العرب وهي نزعة تتفق وأذواق المطبوعين من الشعراء الذين يبتعدون عن الصنعة في الصياغة وفي الفكرة معاً، ونعرف أن **أبا العتاهية** مثلاً اعتاد أن يصوغ قصائده في أسلوب سهل بعيد عن الغريب والاستعمالات البلاغية المتكلفة، وهناك غير أبي العتاهية كثيرون..

لغة بهاء الدين زهير

وقد أخذ على البهاء زهير خروجه أحياناً على اللغة (الكلاسيكية) فنراه يقول مثلاً:

إليك في النرد وهو محتقر
خير من الشيش عند حاجته

ويقول:

وجاهل أصبح لي عاتباً
فقلت على العينين والرأس

وهو تعبير قريب من لغة العامة.

وكذلك قوله:



إياك يدري حديثاً بيننا أحد
فهم يقولون: للحيطان آذان

ويقول:

بروحي من أسميها بستي
فينظر لي النحاة بعين مقت
يرون بأنني قد قلت لحناً
وكيف وإنني لزهير وقتي
ولكن غادة ملكت حياتي
فلا لحن إذا ما قلت: ستي

وربما كانت هذه اللمسات المحلية هي سر عظمة بهاء الدين زهير وسر شهرته معاً، وقد روى لنا ابن خلكان أن ديوان الشاعر كان متداولاً بين أيدي الناس. **وديوانه اليوم طبع أكثر من عشر مرات، وألفت حول حياته وشعره كتب عديدة مما يدل على مدى إقبال الناس على شعره، وتقديرهم لفنه.**

تعليقات

● ترجمت العديد من المصادر للبهاء زهير، ومن أهمها وفيات الأعيان **لابن خلكان** (حـ ٢ ص ٨١ طبعة القاهرة ١٩٤٨ م) والوافي بالوفيات **للصفدي** (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس المجلد الثامن من ورقة ٨٩ وما بعدها) والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي **لابن تغري بردي** (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس المجلد الثالث ورقة ١٠٤ وما بعدها).

● ومن المراجع الحديثة عنه كتاب **للمنشاوي والسقا** (ترجمة بهاء الدين زهير) القاهرة ١٩٢٩ م، وكتاب **لأحمد الشايب** (البهاء زهير) الإسكندرية ١٩٢٩ م، وآخر **للشيخ مصطفى عبد الرازق** (البهاء زهير) القاهرة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م)، وكتاب **للدكتور عبد الفتاح شلبي** (البهاء زهير) «مجموعة نوابغ الفكر العربي» نشر دار المعرف بالقاهرة.

● وحقق المستشرق الإنجليزي **بالمر** ديوان بهاء الدين زهير كما أصدر ترجمة كاملة له في جزء مستقل وصدر الجزءان في **كمبردج** سنة ١٨٧٦ م بعنوان: The Poetical Works of Bahâ' ad-Dîn Zuhayr
وقد قمنا بتحقيق الديوان استناداً إلى حوالي ٣٠ مخطوطة (تحت الطبع).

الهوامش

(١) انظر وادي نخلة في (معجم البلدان) ط ـ بيروت ١٩٥٧م، حـ ١٧، ص ٢٧٨.

(٢) وفيات الأعيان (ترجمة ابن مطروح) ٦/٢٥٨ ـ ٢٦٦، ط. د. إحسان عباس بيروت ١٩٧٢م.

(٣) يجيء نص رسالة لويس التاسع والرد عليه في المواعظ والاعتبار للمقريزي، حـ ١، ص ٣٥٤ (مطبعة النيل ١٣٢٤ هـ).

(٤) ابن واصل (مفرج الكروب) نقلاً عن د. زيادة (حملة لويس التاسع على مصر) القاهرة ١٩٦١م.

(٥) ديوان ابن مطروح، ص ١٨١، ط القسطنطينية، سنة ١٢٩٨هـ.

شعر

هارون هاشم رشيد

أجلْ إني من القُدس
وفيها قد نما غرسي
جذوري في عروقِ الصخر
في الصُلدِ ، وفي المُلْس
ومن كنعان بي نبضٌ
ومِنْ عدنانَ ، مِنْ قَيس
مِنَ الماضي مِنَ الحاضر
مِنْ يومي ، ومِنْ أمسي
عريقُ المجدِ والأنسابِ
مشدودٌ إلى الشمس
بها أختالُ في الدنيا
وأمشي ، رافعَ الرأس

• • •

أنا أعطيتها عمري
قداً ، أسكنتها حسي
أنا غنيتها شعراً
رفيعَ الوقع والجرس

أنا منها وإن غرقتْ
ببحر الهمِ والبؤس
أنا منها وإن حطت
عليها رايةُ البؤس
دمي هذا الذي يجري
لها متدفقَ البجس

• • •

أنا منها وأفديها
أنا بالمالِ والنفس
ولا أرضى لها ذلا
لمحتلٍ ، ومندس
هي القدس وكم ردتْ
من الرومانِ والفُرْس
وكم في خاطر التاريخ
من قولٍ ومن حدس
عن القدس ، وهل أسمى
وهلْ أزهى من القدس





ماركوني مخترع اللاسلكي

إقتباس
د . إحسان هندي

في مساء أحد أيام خريف عام ١٨٩٤ م ، قام السيد **جويسيب ماركوني** ــ وهو سيد إيطالي يملك أراض واسعة في جهات **مدينة بولونيا بإيطاليا** ــ بتنحية جريدته التي كان يقرأها جانباً ، ثم تطلع إلى زوجته وقال لها متسائلاً :

● **آني ، ما هذه الضجة التي أسمعها دوماً في أعلى المنزل .. ماذا يجري في المنظرتين العلويين ؟**

فرفعت زوجته الإيرلندية ، **السنيورة آني** ، عينيها عن قطعة التريكو التي كانت تحيكها وأجابته باسمة :

ــ لقد أعطيتُ المنظرتين إلى ولدنا **جويليلمو** ، منذ أن عاد من عطلته في الجبل ، وذلك لكي يعمل في داخلهما ، إنك تعلم ذلك فلقد سبق أن أخبرتك .

فاحتجَّ السنيور ماركوني قائلاً :

● لكي يعمل ! ! وماذا يعمل ؟ هل عمله على هذه الدرجة من السرية لكي يغلق على نفسه الباب طيلة النهار دون أن يسمح لأي إنسان بالدخول عليه غيرك ؟ إن الخدم يشكون من أنهم لم يعودوا يستطيعون تنظيف هذه الغرف إلا مرة واحدة في الأسبوع وتحت الرقابة الدقيقة أيضاً من نجلنا المصون ! إن هذا كله لا يسرني .... وها هو الكيل قد طفح في هذا الصباح .

وأجابت **السنيورة آني** ضاحكة :

ــ لقد طلب منك مئة ليرة وقد سمعتك تصرخ قبل أن تعطيها له .

● لا تحاولي اظهاري بمظهر البخيل . إنه لمن حقي ، بدون أن أكون بخيلاً ، أن أسأل ابني **مان** ما يفعل بجميع هذا المال وحول هذه النقطة بالذات هو لا يستطيع أن يقدم أي تبرير واضح لتصرفاته .... أودُّ لو كان هناك أحد يستطيع ذلك .

ــ لقد قال لي إنه يقوم ببحث علمي ! إنه يعتقد بأن **الإشارات الكهربائية** ، بل حتى الأصوات يمكن نقلها من مكان إلى آخر بواسطة الهواء .

● وما هو الجديد في ذلك ؟ إن البرق السلكي **(التلغراف) والهاتف** (التليفون) يقومان بهذا النقل . يكفي أن نصل بين مكانين بسلك ..

ــ أعرف ذلك ، ولكن **جويليلمو** يريد أن يفعل ذلك بدون أي أسلاك !

● مــــاذا ؟ !



★حفل قبول ماركوني في الأكاديمية الإيطالية★

وأخذ السنيور ماركوني ينظر إلى زوجته وكأن بها مساً ثم قال :

● ولكن . . ولكن يجب أن يستخدم شيئاً في ذلك ، ما هو؟

ـ في هذه المرة أشعر بالارتباك إذ أجيبك بأني لا أعرف . لماذا لا تسأل جويليلمو مباشرة ؟

● نعم ، بالفعل ، لم لا ؟ بشرط أن تتمكني هذه المرة ، ولو استثناء ، من جعل ولدنا ينزل لتناول العشاء معنا وأن يتفضل بشرح ذلك .

ـ سيكون هنا هذا المساء ، إني أتكفل بذلك .

وفي ذلك المساء نزل **جويليلمو ماركوني ، الطالب في قسم الفيزياء بجامعة بولونيا الإيطالية** ، عند إلحاح والدته ، إلى العشاء مع بقية أفراد العائلة .

لقد كان يخشى هذه اللحظة منذ عدة أسابيع . كان شاباً في العشرين من عمره ، حساساً جداً ، يتمتع بقدرة عجيبة على تركيز طاقته كلها حول فكرة معينة ، لكن لا شيء يؤثر فيه بقدر سخرية الآخرين حتى ولو كانت هذه السخرية ناجمة عن قصورهم في فهمه ، لذلك كان يغلق على نفسه الباب أثناء إجراء تجاربه التي لا يتكلم عنها إلا لوالدته لأنه كان يشعر بحسن نيتها دوماً تجاهه .

في ذلك المساء لما دخل جويليلمو إلى قاعة الطعام كانت العائلة مجتمعة باللباس الرسمي حول طاولة الطعام . وقد انتهى العشاء بدون أن يلقي عليه أي شخص سؤالا من الأسئلة التي يخشاها .

وبعد ذلك جلس **جويسيب ماركوني** في مقعده المفضل وأشار إلى أصغر أولاده جويليلمو بأن يجلس قربه ، ثم أشعل سيكاراً وقال :

● حسناً ، ماذا تبغي أن تفعل بالمئة ليرة التي أعطيتك اياها هذا الصباح ؟ لم افهم شيئاً مما قلته لوالدتك سوى أنك تريد أن تشتري عدداً كهربائية !

★ نعم يا أبي ، أحجار بطارية ونواساً (رقاصاً) وبعض الأدوات .

● بالتأكيد أنا لا أدعي أني أعرف بالكهرباء ، ولكن والدتك قصت عليّ قصة غريبة تماماً حول ما تريد فعله . لقد قالت لي إنك تحاول صنع جهاز لإرسال إشارات بدون أسلاك .

★ نعم ، هذا صحيح يا أبي .

● ولكن ألا يمكن أن تشرح لي ذلك بشكل أكثر تفصيلاً ؟

★ سأحاول : إنك تعلم يا أبي بأن هناك بعض الفيزيائيين الذين يعتقدون ، منذ مدة ، بوجود **موجات كهرطيسية** على شكل **ذبذبات** لا تحتاج كي تنتشر في الأثير لأي وسيلة أو واسطة مثل السلك ، وبحسب رأي **جيمس ماكسويل** فإن الضوء يتشكل من موجات من هذا النوع ، ولكن يوجد موجات أخرى كثيرة لا يمكن لحواسنا أن تتلمسها مباشرة بأي شكل من الأشكال .

● إن هذا يبدو لي غير معقول يا جويليلمو !

★ كل الناس فكروا مثلك يا أبي ، ولكن منذ عدة سنوات تمكن العالم الألماني **هيزغ هيرتز** من أن ينتج هذه الموجات بواسطة رقاص كهربائي ، وأن يجعلها تظهر للعيان على شكل شرارات صغيرة تنتقل بين حجري بطارية موضوعين في زاوية مختبره ، وذلك بدون استخدام أي سلك أو موصل كهربائي بين الرقاص من جهة وحجري البطارية من جهة ثانية . ومن هذه النقطة بالذات تنطلق تجاربي .

أخذ الأب ماركوني ، بعد سماعه هذه الكلمات ، يحكُّ ذقنه بعصبية ثم قال :

● وأنت تعتقد بأنه بواسطة هذه الأدوات يمكنك أن ترسل إشارات عبر الفضاء ؟

عندها شعر جويليلمو بقلبه ينقبض وهو يسمع سؤال والده الذي يحمل من الانتقاد أكثر مما يحمل من التساؤل . ولكن الأب كان لديه سؤال آخر يلقيه حيث قال :

● ومتى أتتك هذه الفكرة ؟

★ منذ عدة أسابيع أثناء العطلة التي قضيتها في **جبال الألب** مع شقيقي **ألفونسو ولويجي** بعد أن تعرضت لتجربة غريبة جداً : لقد استيقظت ذات صباح ، ولكني كنت لا أزال نصف نائم عندما فكرتُ فجأة بأنه يمكن نقل الإشارات الكهربائية بواسطة **الأمواج الهرتزية** (1) .

وأذكر تماماً أنه قبل أن أعود إلى النوم قررت أن أجري تجارب في هذا المضمار ، ولما عدنا إلى هنا طلبتُ إلى أمي أن تترك لي الغرفتين في الأعلى (المنظرتين) .

● لقد قلت لي بأن هيرتز تمكن من جعل هذه الموجات مرئية في إحدى زوايا مختبره . إن هذا لا يكفي كما أفترض .

★ بالطبع لا . ولكني أعتقد بأن هذه الاشعاعات إذا تم تكثيفها وتطويرها والتحكم بها يمكن التوصل حتماً إلى إرسال إشارات بواسطتها عبر الفضاء إلى مسافات شاسعة . ولكن الشيء الوحيد الذي يضايقني هو أني أجد فكرتي هذه بسيطة جداً أو بدائية إلى درجة يبدو لي من غير المعقول أنه لم يفكر أحد بها حتى الآن .

وأجاب الأب وهو يأخذ جريدته من جديد :

● حسناً ، فلتطمئن لأن أي إنسان عاقل يجب أن يعتبر مثل هذه الفكرة غريبة حقاً .

ثم ابتسم الأب ، وهو يرى سحنة ابنه جويليلمو وقد أصبحت تثير الشفقة ، قبل أن يقول :

● لكن لا تيأس . تابع وإذا كنت بحاجة إلى مئة ليرة أخرى فإنك تعرف ممن يجب أن تطلبها .

تابع جويليلمو أبحاثه . وكان شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٤ م ، شديد البرودة ، فعادت عائلة ماركوني إلى مدينة بولونيا ، ما عدا جويليلمو الذي طلب البقاء في دارتهم **(فيلا كريفون)** لمتابعة تجاربه ، وبقيت والدته إلى جانبه بالرغم من تأثر صحتها الرقيقة بالبرد الشديد .

وفي إحدى الأمسيات أوت الأم إلى غرفتها بعد أن أخذت وعداً من جويليلمو بالنوم باكراً ، وأفاقت بعد عدة ساعات بتأثير يد على كتفها تهزها في فراشها . لقد كان هذا جويليلمو وهو يحمل شمعة في يده ويقول :

★ اعذريني لايقاظك يا أماه ، هناك شيء أريدك أن تريه بنفسك .

ـ شيء لا يمكنه الانتظار حتى الغد ؟

★ نعم يا أماه ، شيء لا يمكن أن ينتظر .

وبعد أن صعد الاثنان إلى **مخزن الغلال** (غرفة المؤونة) أجلسها جويليلمو في إحدى الزوايا قرب طاولة مغطاة بأجهزة غريبة الشكل ، ثم وضع يده على **(مبرقة مورس)** وقال :

★ والآن اسمعي يا أماه . . . .

كانت يده ترتعد من البرد والاضطراب وهو يضغط على المبْرَقة . وعندها أتاهما صوت جرس من الغرفة المجاورة . كانت السنيورة ماركوني ، وهي ترتجف ضمن معطفها المنزلي ، تنتظر نتيجة ما سيحدث ، لكن ذلك كان كل شيء .

★ أليس هذا رائعاً يا أماه ؟

فأحنت الأم رأسها بحركة بطولية وقالت :

ـ نعم هذا رائع ، ولكن هل بوسعي العودة إلى النوم الآن ؟

★ إني آسف لازعاجك ، ولكن كان من الضروري أن أريك هذا الشيء ، ففي هذا المساء نجحت لأول مرة بأن أحدث صوت الجرس هذا بدون أي سلك وبدون أي تماس : هكذا عبر الفضاء تماماً وعلى مسافة عشرة أمتار . هل تفهمين الآن ما هو شعوري ؟

لقد استلزم الأمر عدة سنوات قبل أن تفهم السيدة ماركوني ما كانت قد سمعته في تلك الليلة : الرسالة الأولى التي تم إرسالها والتقاطها بدون سلك عام ١٨٩٤ م .

التجـــــارب

لقد كان جويليلمو يعلم بأنه يتقدم على الطريق الصحيح . كان يكفيه أن يزيد المسافة التي يمكن إرسال الرسائل عبرها ، وأن يطور جهازه بشكل يجعل نقل البرقيات ممكناً حسب **أبجدية مورس** .

وفي بداية الربيع التالي التحق أعضاء العائلة (بفيلا كريفون) وشارك **جويسيب ماركوني** الأب في تجربة الجرس ، ولعب بذقنه طويلاً قبل أن يقول لابنه :

● أعتقد بأنك قد وضعت إصبعك على « شيء ما » بالرغم من أنه بوسعك أن تجعل جرسك هذا يدق بوسائل أقل تعقيداً ! !

والأمر المهم بالنسبة لجويليلمو هو المعونة التي كان يقدمها له إخوته ، لأن تجاربه أصبحت تغطي أملاك العائلة بكاملها .

وقد تم إرسال الإشارات الأولى بواسطة المورس لاسلكياً على طول شارع يزدان بأشجار الكستناء : في ذلك اليوم رأى جويسيب ماركوني ابنه **ألفونسو** وهو يقوم بحركات تشبه الرقصة الهندية ، وفهم أن ذلك كان عبارة عن إشارات يعطيها إلى أخيه جويليلمو ، من نهاية الشارع ، ليعلمه بأنه قد التقط إشارته اللاسلكية .

كان العالم الشاب يتقدم ببطء متلمساً طريقه .

كانت هناك مشكلة شائكة هي مشكلة جهاز الالتقاط : كان يلزمه جهاز شديد الحساسية لالتقاط الأمواج على مسافات بعيدة . لقد كان الجهاز الذي اخترعه **البروفيسور برانلي** BRANLEY ينبئ بإعطاء نتائج أفضل ، والجهاز المذكور عبارة عن كبسولة مليئة بحبيبات الفحم أو ببرادة الحديد التي تتوضع بتأثير الأمواج الكهربائية بشكل تكون به جسراً يجتازه التيار الكهربائي . ولقد طور ماركوني أنبوب (برانلي) وجعله قادراً على التقاط إشارات أبجدية مورس [٢] .

كما أن ماركوني استخدم الاكتشاف الذي توصل إليه العالم الروسي **(بوبوف)** وهو عبارة عن سلك يُمدُّ على ارتفاع عال لزيادة قوة الالتقاط ، وهو ما نطلق عليه اسم **(الهوائي :** AERIAL: ANTENNE **)** حالياً .

وفي نهاية عام ١٨٩٥ م ، تمكن جويليلمو من إرسال الإشارات إلى مسافات تزيد عن ١٥٠٠ م . وفي هذا الوقت بد أن العائلة بجميع أفرادها ، وخاصة أخيه ألفونسو ، تشغف باختراعاته .

وقد شعر جويسيب ماركوني (الأب) بكثير من الفخر بابنه جويليلمو وهو يرى ابنه الآخر ألفونسو يقوم « بالرقصة الهندية » فوق قمة الهضبة المقابلة دلالة على وصول الإشارات لاسلكياً إلى الجهة الأخرى .

* * *

في بداية ١٨٩٦ م ، بلغت مسافة النقل اللاسلكي ٣ كم ، واعتقدت السيدة ماركوني بأنه قد حانت اللحظة لتحقيق فكرة عزيزة على قلبها وهي أن تجعل أبناء وطنها الأصلي في إنجلترا يقدرون أعمال ابنها .

وتم تبادل بعض الرسائل بين **سكان (فيلا كريفون)** وبعض الأصدقاء **الإنجليز والإيرلنديين** ؛ كان من الواجب قبل كل شيء تبديد عدم الثقة الذي يسببه صغر سن جويليلمو نسبياً (٢٢ سنة) .

وأخيراً سافر ماركوني إلى العاصمة البريطانية ، في أواخر شهر **فبراير (شباط)** ١٨٩٦ م ، ومعه كمية ضخمة من الحقائب والصناديق والأكياس وعدد من الأدوات الغريبة الشكل التي تحوي أجهزته الكهربائية . وبمجرد وصوله إلى **لندن** نزل في (بنسيون) هادئ وأقام أجهزته العلمية وبدأ بانتظار الرد على الرسائل التي كان قد أرسلها إلى عدد من الشخصيات السامية البريطانية . وقد تمكن أولا من مقابلة **السير ويليام بريس** PREECE **كبير مهندسي البريد** ، الذي كان قد قام بنفس أبحاث ماركوني تقريباً ، لكنه يعترف بأنه لم يحصل على نفس النجاح فيما يتعلق بالنتائج . وقد أتى (بريس) لرؤية الأجهزة وغادر البنسيون واعداً بأنه سيرى ما يمكن عمله .

كان ماركوني ينتظر الأنباء يوماً بيوم. وأخيراً في صباح يوم جميل حمل له موزع البريد رزمة ضخمة تحمل في أعلاها عبارة «بريد حكومة صاحبة الجلالة» [٣].

فتح العالم الشاب الغلاف ... كانت الرسالة موقعة من السيد (بريس)، وتشير إلى أن جميع التسهيلات ستقدم أمام المخترع لكي يقوم بشرح تجربته أمام لجنة خاصة تابعة لمصلحة البريد.

بعد ذلك بخمس دقائق، ومن أقرب مكتب للبريد، قام ماركوني بابراق النبأ السعيد إلى عائلته في (فيلا كريفون).

ثم بعد عدة سنوات أخذ ماركوني يقول لمن يريد أن يسمع منه إنه لم يكن يشك أبداً بنجاح تجربته تلك، ومع هذا كان من العبث أن يفتش عن شخص أكثر اضطراباً منه في كل أنحاء لندن تلك الأيام.

لقد تم نصب جهاز الإرسال على سطح مصلحة البريد في **سان مارتن**، أما جهاز الاستقبال فوضع على أعلى منزل يقع على ضفة **نهر التاميز**، وقد كان كل جهاز ذا صفة مزدوجة بمعنى أنه كان بوسعه أن يرسل ويستقبل على التوالي.

وقد تمت دعوة زمرة من المهندسين ورجال الأعمال والعلماء لحضور التجربة، كما كان هناك ممثلون عن الحكومة وبعض شخصيات العالم الصناعي وكبار المهنيين يجتمعون على سطح البريد.

وقال **السير بريس** بابتسامة معطياً إشارة البدء:

ـ حسناً يا سيد ماركوني.

وعندها اقترب ماركوني من الطاولة التي يوجد عليها جهاز الإرسال وضغط على مفتاح المورس مرسلاً عدة رسائل قصيرة. ثم حرك الفاصل وتراجع خطوة عن الجهاز، وخلال لحظات كان هناك صمت كامل، ثم نطقت الآلة: تاب، تاب، تاب.... كانت تلك هي إشارات الجواب من الطرف الثاني من نهر التاميز. واستدار السيد بريس وهو يحمل ابتسامة عريضة على وجهه نحو زمرة المراقبين وقال:

ـ هل ترون؟

في هذه اللحظة كان كل الموجودين يريدون الكلام مع السيد ماركوني ليسألوه إعطاء شروحات عن جهازه أو ليطلبوا منه إرسال رسائل معينة. وكان هذا انتصاره الأول.

ولم يطل انتظار الدعوة التالية: لقد كان ضباط الجيش والبحرية يريدون معرفة ما إذا كان بإمكانهم استخدام هذا الاختراع الجديد. وتم إجراء التجارب على ذلك في موقع **(ساليسبوري)** وبلغت مسافة الاتصال اثني عشر كيلومتراً.

❋ ❋ ❋

كان قد مضى سنتان على تلك اللحظة التي رن فيها الجرس في (فيلا كريفون) [٤]. **من النادر تماماً في تاريخ التقنية أن يتم اختراع رئيسي ويوضع موضع التنفيذ من قبل شخص واحد بمثل هذه السرعة المذهلة.**

قام ماركوني بعد ذلك بسلسلة من الاختبارات في **قناة بريستول**، وذلك للتأكد مما إذا كان من الممكن إرسال إشارات إلى جهة أخرى من الماء، ووجد أن الإشارات قطعت مسافة تعادل ١٥ كم بين **(ويستون)** و**(سوبر ماريه)** [٥].

وفي عام ١٨٩٧ م، كان على ماركوني أن يقطع لمدة عدة أشهر أعماله في إنجلترا، وسبب ذلك أن الحكومة الإيطالية طلبت منه أن يقيم لها في **القاعدة البحرية (لاسبيزيا LA SPEZIA)** جهاز إرسال للاتصال مع سفنها الحربية، وأن يقوم بتجارب في **روما** بحضور **الملك أومبرتو والملكة مرغريتا** وأعضاء مجلس النواب. ولقد حاز ماركوني على نجاح كبير في وطنه قبل أن يغادره آسفاً للعودة إلى بريطانيا.

وكان الاختراع الأكثر كمالاً في مجال اللاسلكي هو اختراع **(التعيير والضبط SYNTONISATION)**: لقد اكتشف ماركوني أنه من الممكن ضبط (تعيير) أجهزة الإرسال والالتقاط على أطوال موجات معينة بشكل لا تلتقط به الرسالة لاسلكياً إلا من المحطة الموجهة إليها، وهذا ما يمكن من إرسال عدة رسائل في وقت واحد على موجات مختلفة الطول.

وفي نفس العام تم اجتياز مرحلتين: أقام لويدز LLOYDS محطتي إرسال في منارتين منعزلتين على الشاطئ الإيرلندي، وبهذا استخدم اللاسلكي في الصحافة لأول مرة. كما أن صحيفة **(دبلن اكسبريس)** طلبت إلى ماركوني أن يؤمن كتابة تحقيق صحفي عن بحوث **(كينجستون KINGSTON)** فصعد ماركوني مع أجهزته على ظهر الشاحنة **(الصيادة الطائرة FLYING HUNTRESS)**، وأثناء متابعته لليخوت كان يكتب انطباعاته ويبثها مباشرة بإشارات مورس، فتلتقطها محطة كينجستون وترسلها بالتليفون إلى قاعة تحرير الصحيفة في دبلن ونجحت العملية تماماً.

❋ ❋ ❋

في خدمة المملكة

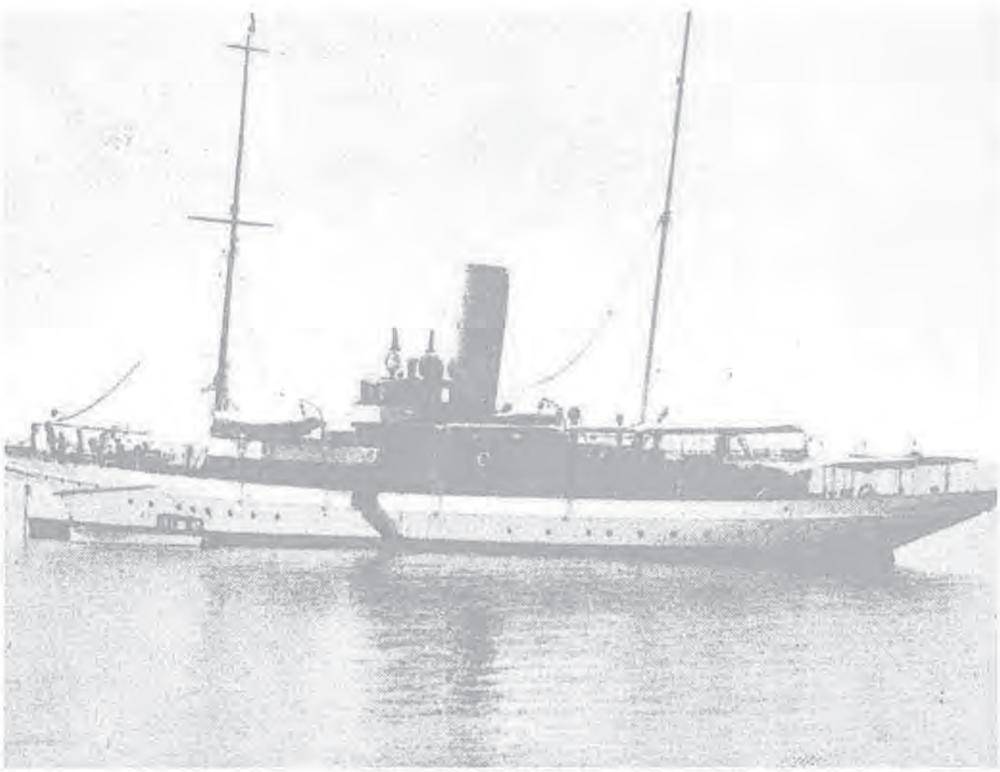
لم تقف الملكة **فيكتوريا**، التي كانت تقضي فصل الصيف في **(أوسبورن هاوس OSBORN HOUSE) بجزيرة (وايت WIGHT)**، موقف عدم المبالاة من أعمال ماركوني الذي كان يتعرض ـ كأغلبية المخترعين ـ لانتقادات لاذعة.

في تلك الأيام تعرض نجل الملكة، **أمير ويلز** (الملك إدوارد السابع فيما بعد) لجرح في ركبته بينما كان على ظهر يخته، فقلقت عليه الملكة والدته تماماً. وهنا اقترح عليها أحد أفراد حاشيتها أن تتوجه إلى ماركوني لعله يتمكن من إيصال أسبورن هاوس باليخت الملكي بواسطة اللاسلكي كما فعل عندما كتب تقريره الصحفي على ظهر أحد اليخوت وبثه مباشرة إلى المدينة باللاسلكي. فقبلت الملكة هذا الاقتراح وبدأ ماركوني بالعمل فوراً، وخلال أسبوع كامل كانت الملكة تتصل بولي عهدها بشكل دائم، وقد تبادل الاثنان بالدقة (١٥٠) مكالمة تم نشرها بالتسلسل في جريدة التايمس.

وكان من نتائج هذا الانجاز أن اهتم الأمير بكل التفاصيل الفنية للاختراع بعد أن أسرته شخصية ماركوني. ولما تم تقديم ماركوني إلى الملكة سحرته بمعلوماتها الفنية في مجال اللاسلكي حيث سبق لها أن قرأت بعض مقالات البروفيسور (برانلي) في هذا المجال. وقد سألته الملكة عن موضوع اختباراته المقبلة وهنأته بحرارة على نجاح تجاربه السابقة.

وإذا كانت قضية ركبة الأمير قد أظهرت بشكل جلي فائدة المخترع الجديد فإن عام ١٨٩٩ م، قد كشف أن التلغراف اللاسلكي يمكنه أن يقدم فوائد ذات أهمية قصوى لانقاذ حيوات بشرية [٦] وتجهيزات ذات قيمة، وذلك حين تحطم مركب على شاطئ **(جودوينز GOOD WINS)**، فقام مركب قريب منه مزود بجهاز لاسلكي بإخطار المنارة الأكثر قرباً منه، وتم عندئذ إرسال مركب انقاذ إلى مكان الحادث بسرعة مما سمح بانقاذ حياة جميع الركاب وبضائع تقدر قيمتها بمبلغ (٥٠,٠٠٠) جنيه استرليني.

وبعد ذلك بعدة أسابيع كان على ماركوني أن يواجه **المانش**: فبعد مفاوضات مع **الحكومة الفرنسية** تم بناء محطة لاسلكية قرب **قرية (فيمرو VIMEREUX)** على بعد ٥ كم شمال (بولوني) على الشاطئ الفرنسي المقابل



★ اليخت الذي وجهه ماركوني باللاسلكي ★

لإنجلترا . وفي ٢٨ آذار (مارس) ١٨٩٩ م ، قامت زمرة من الضباط وممثلي الحكومة بالذهاب إلى (فيمرو) لحضور تجربة الاتصال عبر المانش . وقد تمكنت الإشارات من اجتياز مسافة الـ (٥٠ كم) ، التي تفصل بين (فيمرو) في فرنسا و(**كاب ساوث**) في بريطانيا .

وفي عيد ميلاد ماركوني السادس والعشرين تم **إنشاء (الشركة الدولية للاتصالات البحرية)** بهدف مضاعفة الراحة والأمان للأشخاص المسافرين بحراً ، وهذه الشركة هي التي حصلت على **(براءة الاستثمار)** رقم ٧٧٧ التي تحمل اسم ماركوني بهدف القيام باتصالات تلغرافية لاسلكية معينة ، وكان هذا بداية استخدام **المذياع (الراديو)** .

قهر المحيط

اجتازت أمواج اللاسلكي بحر المانش ، وهنا لم يتراجع ماركوني أمام المحيط ، لكن كان عليه أن يحصل على جهاز إرسال قوي تماماً لكي يكون باستطاعة أمواجه اجتياز **الأطلنطي** بين القارتين . ولكن ماذا سيحدث لو أن هذه الأمواج ، التي لا تزال خواصها مجهولة ، انطلقت بين الكواكب بدلا من أن تجتاز المسافة على كوكب الأرض ؟ لم يكن هناك إلا طريقة واحدة للتأكد من ذلك وهي بناء محطة إرسال ومحاولة التقاط إشاراتها في الجهة الأخرى من المحيط .

بعد أن اختار ماركوني **البروفيسور فلمنج ، عالم الفيزياء البريطاني** الشهير ، مستشاراً له ، انتقى موقع **(بولدهو POLDHU)** ، وهو زاوية ضائعة في **مقاطعة كورنوايل البريطانية** ، لإنشاء محطة لاسلكية فيه . وكان على (كمب KEMP) مساعد ماركوني أن يصاحبه إلى الأرض الجديدة (نيوفاوندلاند) حيث يقومان بتركيب جهاز هناك للاتصال بمحطة (بولدهو) الأوروبية . كان المسافران يحملان في حقائبهما أدوات غريبة : بالونات ومناطيد لم يكن الغاية منها ــ بالرغم من قرب يوم نهاية السنة ــ اضفاء البهجة على حفلة استقبال السنة الجديدة وإنما تثبيت الهوائي في أعلى نقطة ممكنة في الجو .

وفي صباح ١٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠١ م ، وبالرغم من عاصفة شديدة من المطر ، تمكن ماركوني من إرسال منطاد إلى ارتفاع ١٢٠ متراً لالتقاط الإشارات من محطة بولدهو . كان هناك زخات قارسة من المطر تلسع وجه الرجال الذين كانوا يرتجفون بالرغم من ألبسة البحر الواقية التي كانوا يرتدونها بينما كان المنطاد يرقص في الأعلى وسط العاصفة .

وفي الكوخ كان هناك وعاء من **الكاكاو** يُقَرْقِرُ فوق النار ، لقد اقتربت اللحظة التي كانت الإشارات الأولى ستتصل من (بولدهو POLDHU) ، لذا قام أحد رجال الفريق بوضع سماعات الالتقاط فوق أذنيه وضبط جهاز الاستقبال .

كان جميع الحضور يحاولون الحفاظ على هدوئهم ، لكن ذلك لم يكن سهلاً في الوقت الذي كانت فيه ألواح **التوتياء** « تُطَرْطِقُ » فوق رؤوسهم والريح تزأر حول ملجأهم .

كانت تلك إحدى اللحظات القليلة التي شعر فيها ماركوني بالقلق فعلاً : لقد كان يعلم تماماً بأن العواصف لا يسعها أن تمنع القيام بتجربته بنجاح ، ولكنه كان بحاجة لأعصاب من فولاذ لكي يتحمل هادئاً هذه الضجة .

ها هي عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة ظهراً بحسب توقيت الأرض الجديدة ، وهو الوقت الذي يفترض به بدء البث من بولدهو ، كان ماركوني جالساً على كرسي ، وهناك وشاح مبلل يلتف حول رقبته وفنجان من الكاكاو في إحدى يديه وفي الأخرى شطيرة من الجبن . كانت عيناه لا تفارقان الرجل ذا السماعات . ولما قاربت الساعة الثانية عشرة والنصف تصلب هذا الأخير فجأة ورفع يده طالباً الصمت ثم أشرق وجهه بابتسامة عريضة وقال :

ــ ها هي الإشارة ، ثلاث طرقات . . .

قفز ماركوني إلى السماعة ، كانت تلك الإشارة حرف لـ (S) (V) المتفق عليه : ثلاث طرقات خفيفة ثم إرسالها عبر المحيط .

مدَّ ماركوني السماعات إلى (كمب KEMP) وسأله :



★ بيت ماركوني في بولونيا (إيطاليا) ★

★ هل تسمع شيئاً ؟

فأصغى كمب بدوره وقال :

ــ نعم ، بكــل وضوح .

لقد كانت محطة (بولدهو) هي التي تنادي من مسافة (٣٤٠٠) كم ، انقطعت الإشارات للحظة ما ، ثم عادت بعد الساعة الواحدة بقليل .. لم يكن هنـاك مـن شك محتمل : لقد نجحت الإشارات اللاسلكية باجتياز الأطلنطي (الأطلسي) .

* * *

كان لهذا النجاح وقع حسن في معظم العواصم الأوروبية ، بعـده بقليـل دعـا فيكتور إيمانويل ، ملك إيطاليا الشاب ، مـاركوني لأن يقـابله على ظهـر البـارجة **(كارلو ألبرتو)** لعمل تجارب على مسافات شاسعة ، وقـد اقـترح عليـه مـاركوني الذهاب حتى **(كرونســتادت** CRONSTADT) ، المرفـأ الــروسي على **بحــر البلطيق** ، للاتصال من هناك بالقواعد البحرية الإيطالية . وكان لـوصول البـارجة الإيطالية التي تحمل على ظهرها ملك إيطاليا والمخترع ماركوني إلى المياه الـروسية أثـره السريع .

وقد طلب القيصر الروسي رؤية الجهاز العجيب القـادر على التقـاط الـرسائل الواردة من (بولدهو) وتعميم تطبيقه .

واعتباراً من ذلك التاريخ انتشر استخدام اللاسلكي في السفن بشكل الزامي ، وكانت السفينة (ليـك شـابلن) أول السـفن الـتي تطبقه . وفي إنجلترا أثار ماركوني حفيظة الكثير من الأعـداء لما صـدر فيهـا عـام ١٩٠٤ م ، قانون بخصوص التلغراف اللاسلكي يمنح احتكار استخدام الراديو لشركة ماركوني .

أما في الخارج فقد كانت المزاحمة مـدعاة للخشـية حيـث كان هنـاك شركة **(تليفونكن)** الألمانية التي تستخدم الأجهـزة (SLABY) بـالإضافة إلى أربع أو خمس شركات أميركية تهتم باللاسلكي ، ولكن أغلب شركات الملاحة في بـريطانيا وغيرها كانت تتمسك بطريقة ماركوني .

* * *

وقد اتسمت سنة ١٩٠٩ م ، بتـطور الـلاسلكي في مختلف مجـالات الحياة الإنسانية :

١ ــ فقد قام **المكتشف الأمـيركي (بـيري** PEARY) ، بـالوصول إلى القطب الشمالي ، وأرسل من هناك إلى **الولايات المتحـدة الأمـيركية** رسـالته اللاسلكية الشهيرة : «العلم ذو النجوم يخفق فوق القطب» .

٢ ــ ولما حاول الطيارون الأوائل اجتياز بحر المانش تم وصـف محـاولاتهم عـبر سلسلة من الرسائل التي تم بثها بالراديو من جهـاز إرسـال لاسـلكي على ظهـر **الباخرة (هالكيون** HALKYON) .

٣ ــ وفي السنة نفسها تم لعب **مباراة الشطرنج** الأولى بـين سفينة وأخـرى بواسطة اللاسلكي .

٤ ــ في ذلك الوقت أتت حادثة **السفينة (روبيبليك)** لتضع أمـام أنـظار العالم أجمع أهمية اكتشاف اللاسلكي واستخدامه في السفن بشكل الـزامي : فلقـد اصطدمت هذه السفينة التي حمولتها (١٥٠٠٠) طن بقـارب إيـطالي يحمـل اسـم فلوريدا مما سبب انشطارها إلى قسمين .

وتمكن عامل الراديو فيها واسمه **جاك بينز** JACK BINNS من الاتصال بـإحدى محطات ماركوني الشاطئية ، وقامت هذه بإرسال إشارات لطلب النجدة مباشرة .

وقاد بينز بعد ذلك لاسلكياً مراكب الانقاذ عبر الضباب الـكثيف حـتى مـوقع السفينة التي كانت تغطس في الماء بسرعة . وبفضل بطولة العامل المذكور نجـا طـاقم السفينة ــ وعدد أفـراده (٨٠٠) رجـل ــ والمسـافرون ــ وعـددهم (٩٠٠) مسافر ــ من الموت غـــرقاً .



★ماركوني في شبابه★

في عـام ١٩١٢م، كانت **السفينة تيتانيك**، أكبر السفن التابعة لشركة **(هوايت ستار)**، تمخر عباب الأطلسي لأول مـرة لما اصطدمت في الشمال بجبل ثلجي فبدأت بالغرق مباشرة. وقام **جاك فيليبس**، عامل الراديو البالغ مـن العمر خمسة وعشرين عاماً ـ بإرسال إشارة الاستغاثة .S.O.S التي تم التقاطها مـن **محطة (كاب ريس CAPE RACE)**، وكذلك من قبل سفينة ركاب أخرى هـي **(الفرجيني)** التي سارعت بالتوجه إلى مكان الكارثة. وبفضل بطولة فيليبس هذا أمكن انقاذ (٧٠٥) ركاب في الماء من قبل سفن أخرى. **وكانت أهـم نتيجة استخلصت من كارثة التيتانيك تصويت البرلمان الإنجليزي على قـانون يلزم السفن التجارية (بعد السفن الحربية) بـالتزود بجهاز تلغـراف لاسلكي عند الابحار.**

٥ ـ وفي العام نفسه تمكن ماركوني من تحقيق تقـدم جـديد حيـث نجـح في الاتصال لاسلكياً بطائرات تحلق في الجو.

* * *

بعد ذلك بعدة أشهر بدا كأن الحظ قد تخلى عن مـاركوني فجأة حيث تسبب حادث سيارة بفقد واحدة من عينيه ... وكان ذلك مأساة خطيرة بالنسبة لشخص تتطلب منه مهنته دوماً استخدام حواسه بشكل دقيق.

وقد زاد في الطين بلة أن تياراً شديداً من العداء والمضاربة بدأ يـظهر ضـده في بريطانيا نتيجة لمداخلات شركة ماركوني في أعمال مالية وسياسية.

وكان من نتيجة ذلك أن أصيب ماركوني بخيبة أمل شديدة فصمم على العـودة إلى إيطاليا بشكل نهائي لولا اندلاع حرب ١٩١٤م. ومـع هـذا عـاد مـاركوني إلى إيطاليا وذلك لكي يخدم قضية **الحلفاء**، حيث أصبح للـلاسلكي في الحـرب أهمية تعادل أهمية المدفع إن لم تفقها[٨].

تطوع ماركوني في الجيش الإيطالي برتبة ملازم أول وتكفل بمهمـة إقـامة وتـنظيم الاتصالات اللاسلكية، وخاض عدة معارك في الشق الأول، لكنه كان يفكر دائمـاً بمشاريع لاسلكية جديدة. لقد حاول مثلاً اختراع جهـاز يحـدد الاتجـاهات بـدقة، وكان هذا بداية متواضعة لجهاز الرادار الحالي، وقد مكنه هذا من اكتشاف تحركات سفن **الأسطول الألماني** عند انطلاقها مـن قـاعدة **(ويلهلمسـهاخن)** بـاتجاه الشمال، وهذا ما مكن الأسطول البريطاني من رصد حركاته ومحاصرته وانزال ضربـة فادحة به في **معركة (جوتلاند JUTLAND)**، وهـي أكبر معـركة بحرية جـرت خلال الحرب العالمية الأولى.

وبعد الحرب تـم تعيين ماركوني منـدوباً في **مـؤتمر بـاريس للصـلح** عـام ١٩١٩م، لكن السياسة لم تكن تستهويه أبداً بل كان يتحرق شوقاً للعودة إلى لعبتـه الجديدة: **اليخت إليكترا ELECTRA** الذي جعل منه مختبراً لـه حـتى نـهاية حياته. لقد جرّب ماركوني في هذا اليخت **الملاحـة العميـاء** بـواسطة الموجـات القصيرة الموجهة باللاسلكي.

ولم يكن ماركوني يشعر بالخيلاء حين يتعرف عليه أحد ما في الشارع، ولم يـكن يطيب له الدعاية عن نفسه. ومن جهة أخرى فإنه لم تكن تستهويه العلوم البحتـة، وإنما النواحي العملية في هذه العلوم فقط. وبكلمة موجزة **يصح في وصفه قـول أحد أصدقائه القدامى بـأنه «كان يجمـع في ذاتـه كرم الإيـرلندي إلى حرص الاسكتلندي إلى نعومة الإيطالي».**

لقد تزوج ماركوني متأخراً فقد كان له من العمر ٥٣ عـاماً حـين خـطب نبيلـة إيطالية (كونتيسة) لها من العمر ٢٣ عاماً فقط وهي ابنة ضـابط كبير في الحـرس البابوي، وكان زواجه منها سنة ١٩٢٧م.

ولقد نحا كثيرون باللائمة على ماركوني لتعاونه مع **موسوليني** في إيـطاليا: لقـد ظهر حقاً إلى جانب الدوتشي في بعض الاحتفالات الرسمية وقبل **لقـب (مـركيز)** من الحكومة الفاشية في إيطاليا، ولكن من الثابت بالمقابل أنه **عـارض الفـاشيين في بعض التصرفات التي لم ترق له، وأنه لم تكن تعجبـه الايـديولوجية الفاشية في أي يوم من الأيام.**

ولقد توفي ماركوني في عام ١٩٣٧م، بعد أن حقق جميـع أحـلامه وربـح جميـع معاركه، وعاش بضع سنوات في ذلك العالم الجـديد الحـافل بـأصوات الموسـيقى والأصوات البشرية والإشارات التي تحملها **الأمواج الكهرطيسية** في كل مـكان. ولعل أعظم تقدير له كان عندما **حاز جائزة نوبل في الفيزيـاء** عـام ١٩٠٩م، وله من العمر ٣٥ عاماً فقط، وعندما تم انتخابه عضواً في **الأكـاديمية الإيـطالية** بعد ذلك.

عـــن كتـــاب

«اثنا عشر رجلاً غيروا وجه العالم»

تــأليف: إيجون لارسـن

الـــحـــواشي

(١) نسبة إلى عالم الفيزياء الألماني **هينغ هيرتز**.

(٢) تتكون أبجدية مورس من أحرف على شكل نقاط مثل (.) للهمـزة و(..) للياء، و(...) للسين، و(....) للحاء، وأحرف أخرى على شكل خطوط مثل (-) للتاء، و(--) للميم، و(---) للخاء ... الخ.

(٣) كانت الملكة فيكتوريا تحكم بريطانيا في ذلك الوقت.

(٤) إشارة إلى التجربة التي قام بها ماركوني سابقاً في الفيلا المذكورة وأيقظ والدته لمشاهدتها.

(٥) WASTON & SUPER MARE.

(٦) حيْوات: ج حياة.

(٧) الهمزة تقابل نقطة واحدة في أبجدية مورس، والياء نقطتين والسين ثلاثاً والحـاء أربعـاً كما سبق أن أشرنا.

(٨) كانت إيطاليا حليفة لبريطانيا وفرنسا في حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨م.


سلاح المدرعات
١- أن يكون سعودى الجنسية .
٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
٣- حامل شهادة أقل من رابعة ابتدائى يتخرج براتب إجمالى ٢٥٥٠ ريالاً .
٤- حامل شهادة رابعة ابتدائى وأعلى يتخرج براتب إجمالى ٢٧٣٠ ريالاً .
٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالى ٣٢٣٠ ريالاً .
٦- حامل الشهادة الثانية المتوسطة يتخرج براتب إجمالى ٣٣٥٠ ريالاً .
٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالى ٣٧٨٠ ريالاً .
مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .
تأمين الإعاشة .
تأمين السكن .
تأمين الملابس العسكرية .
تأمين العلاج للطالب وعائلته .
مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠- 750 ريالاً .
يمنح راتب شهرين بدل تعيين .
يمنح الرتبة والراتب والعلاوة الفنية التى تناسب مستواه الثقافى
إتاحة الفرصة له بدخول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
العلاج المجانى له ولمن يعولهم شرعاً .
إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته المدنية .
أجازة سنوية مع إركابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازة داخل المملكة .
بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار فى الاستمرار أو الاستقال
يصرف للفرد المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .
بادر بمراجعة المنطقة العسكرية التى تسكن فيها .. أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم فى المنطقة الوسطى
وللمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون رقم ٤٠٤٢٨٨٢/٥٨٢ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض .
سلاح المدرعات

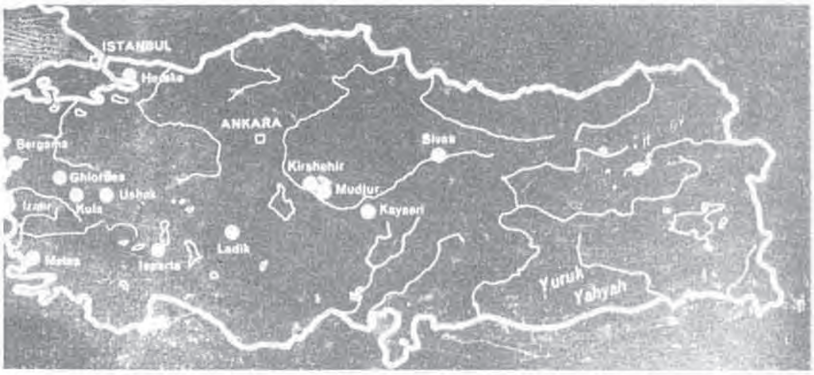


من روائع السّجاد الإسلامي

السجاد التركي

بقلم

اسماعيل احمد اسماعيل حافظ



(شكل ١)

★خريطة تبين أهم مناطق نسج السجاجيد في تركيا★



(شكل ٢)

★سجادة من إنتاج شرقي آسيا الصغرى في نهاية ق ٩هـ (١٥م) كانت محفوظة بمتاحف الدولة في برلين★



(شكل ٣)

★سجادة تركية من طراز عشاق بآسيا الصغرى في ق ١٧م★



(شكل ٤)

★سجادة تركية من طراز عشاق بآسيا الصغرى في ق ١٦ ــ ١٧م★

من روائع السجاد الإسلامي "السجاد التركي"

مقدمة تاريخية

تعددت الآراء وتشعبت عن **نشأة السجاد الوبري** المعقود، فقد قال **المؤرخون** بوجوده ونشأته في **آسيا**، ومن المحتمل أن تكون قبائل وسط آسيا أول من صنعته اعتماداً على توفر مادة **الصوف** الضرورية لهذه الصناعة، هذا بالإضافة إلى طبيعة البيئة القارصة البرد شتاءً التي تحتاج إلى مثل هذه المنسوجات الوبرية السميكة.. وقال **رجال الآثار** بنشأته منذ **العصر الفرعوني** اعتماداً على قطع النسيج الوبري السميك عثر عليها في مقابر الأسرة الحادية عشرة.



(شكل ٥)
★سجادة صلاة تركية من نوع عشاق في ق ١٠ هـ – (١٦ م)، من مجموعة د . علي باشا إبراهيم★



(شكل ٦)
★سجادة تركية من طراز ذات الطيور ق ١٠ هـ – (١٦ م)، من مجموعة د . علي باشا إبراهيم★

ولكن هذه الآراء لا يطمئن إليها، فبالنسبة لأقوال المؤرخين ليس لها دليل مادي يؤيدها أو ينفيها، أما عن النسيج المصري فهو من قبيل المنسوجات الوبرية غير المعقودة.

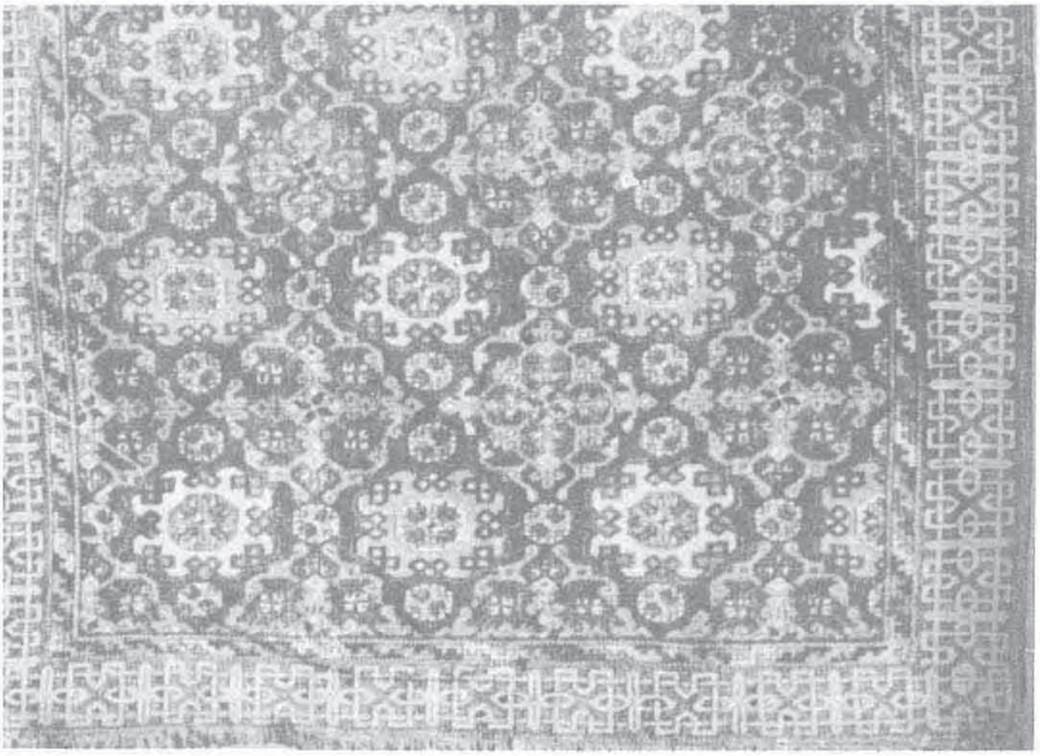
ولعل من الأمثلة الهامة التي يجدر الإشارة إليها السجادة التي عثر عليها المنقب الأثري الروسي **رودنكو** (Rudenko)، **وبازريك** (Pazyryk) في أواسط **منغوليا** في إقليم **الطاي** (Altai) وهي محفوظة في **متحف الهيرميتاج بلننجراد** وقد اختلف مؤرخو الفنون في تعيين وتحديد تاريخها، ولكن الأستاذ **كامل خيرو التكريتي** استطاع في رسالته للحصول على درجة الماجستير، استطاع بعد دراسة دقيقة من حيث طريقة الصناعة أن يثبت أنها سجاد وبري معقود بل هي نسيج غليظ منسوج بطريقة **السوماك** (Somak).

على أن من الثابت حتى الآن أن **أقدم سجاد وبري معقود عثر عليه حتى الآن يرجع إلى العصر السلجوقي**، فقد وجد في منتصف القرن السابع الهجري في **متحف علاء الدين** بقونية الذي بني (٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م) ثمان قطع من المحتمل أنها من صناعة **الأتراك . . . السلاجقة** كما عثر على ثلاث قطع **بجامع أشرف أوغلو** في بايشهر مماثلة لما عثر عليه في مسجد علاء الدين بقونية، وكلها مصنوعة بطريقة الوبرة المعقودة إذ تحتوي البوصة المربعة على (٨٣) عقدة، وهي محفوظة **بمتحف الأوقاف باسطنبول**.

وعلى أنقاض دولة سلاجقة الروم وغيرها أقام **آل عثمان** دولتهم، وورثوا فيما ورثوا من فنون أصول وعناصر تلك الصناعة المتقدمة. وتلك الاستفادة من دولة السلاجقة وإيران ومصر وغيرها لوحظت في إنتاجهم، إلا أنها لم تصل لبراعة سجاجيد إيران مثلاً، حيث اتسمت بجمال اللون والزخرفة ودقة النسج.

ولقد احتفظت **السجاجيد التركية** منذ إنتاجها بتصميم معين تم المحافظة عليه يتمثل في المحافظة على أرضية متوسطة في السجادة تحمل الرسم الرئيسي في حين يحيط به إطار من أشرطة متنوعة العدد والمقاس بحسب نوع السجادة والمساحة والتكرار المطلوب في عناصرها الزخرفية الهندسية.

ورغم ما اتسمت به السجاجيد التركية الأولى من بداوة وخشونة في النسج مع



(شكل ٧)
★ سجادة تركية من طراز هولباين ق ١٠ هـ (١٦ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★

(شكل ٨)
★ جزء تفصيلي من سجادة تركية من طراز دمشق، من ق ١٠ هـ (١٦ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★



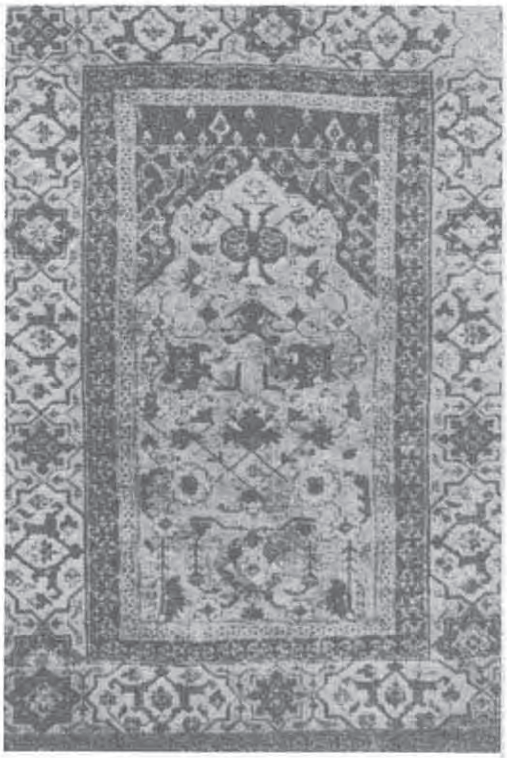
خلوها من الزخارف النباتية والكتابية إلا أن مهارة الصانع التركي في المزج والتنسيق بين الألوان (الأحمر ــ الأزرق ــ الأخضر ــ الأصفر) عوضه عما فاته من دقة الصنعة، وعنصر الزخرفة.

وأقدم مثل للسجاجيد القديمة يرجع إلى القرن الخامس عشر للميلاد، رغم ما اشتملت عليه من رسوم لحيوانات وطيور إلا أنها كانت محورة عن الطبيعة فبدت كمجموعة من الخطوط المستقيمة تكوّن أضلاعاً وزوايا، منها سجادة كانت محفوظة بالقسم الإسلامي لمتاحف برلين ويعتقد أنها احترقت مع ما أصاب مجموعة السجاد من حريق، وتؤرخ بالقرن التاسع للهجرة (القرن الخامس عشر للميلاد) **(شكل ٢)** والسجادة مقسمة قسمين في كل منها رسم هندسي لحيوانين خرافيين يتعاركان يحيط بهما إطار لرسوم هندسية بدائية. أما ألوانها فالأرضية صفراء أما الحيوانات فباللونين الأحمر والأزرق في حين لونت زخارف الإطار باللونين الأحمر والأسود، وعامة تبدو الخشونة على هذه القطعة.

أنواع السجاد التركي وزخارفه

وجدت كثير من رسوم **السجاجيد التركية** على الأعمال الفنية لبعض فناني هولندا وإيطاليا فيما بين القرنين ١٣ : ١٦ م، **وما زالت كنائس أغلب المدن الأوروبية وقصور مدن إيطاليا تحتفظ بالعديد من قطع ثمينة من ذلك السجاد**، بخلاف المحفوظ بمتاحف العالم وبعض المجموعات الخاصة، ومن هؤلاء الفنانين المشار إليهم **بارتولو Bartolo، وجيوتو Giotto، ومملنج Memling، وهولباين Holbein**.

ولقد كانت أزمير منذ القرن ١٦ م، قاعدة تصدير أولى للطنافس التركية إلى أوروبا، حتى إنه نسب إليها إنتاج المناطق المجاورة، وكانت اللمسة الأوروبية بادية



(شكل ٩)
★ سجادة تركية من طراز ترانسلفانيا من ق ١١ هـ (١٧ م) - من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★

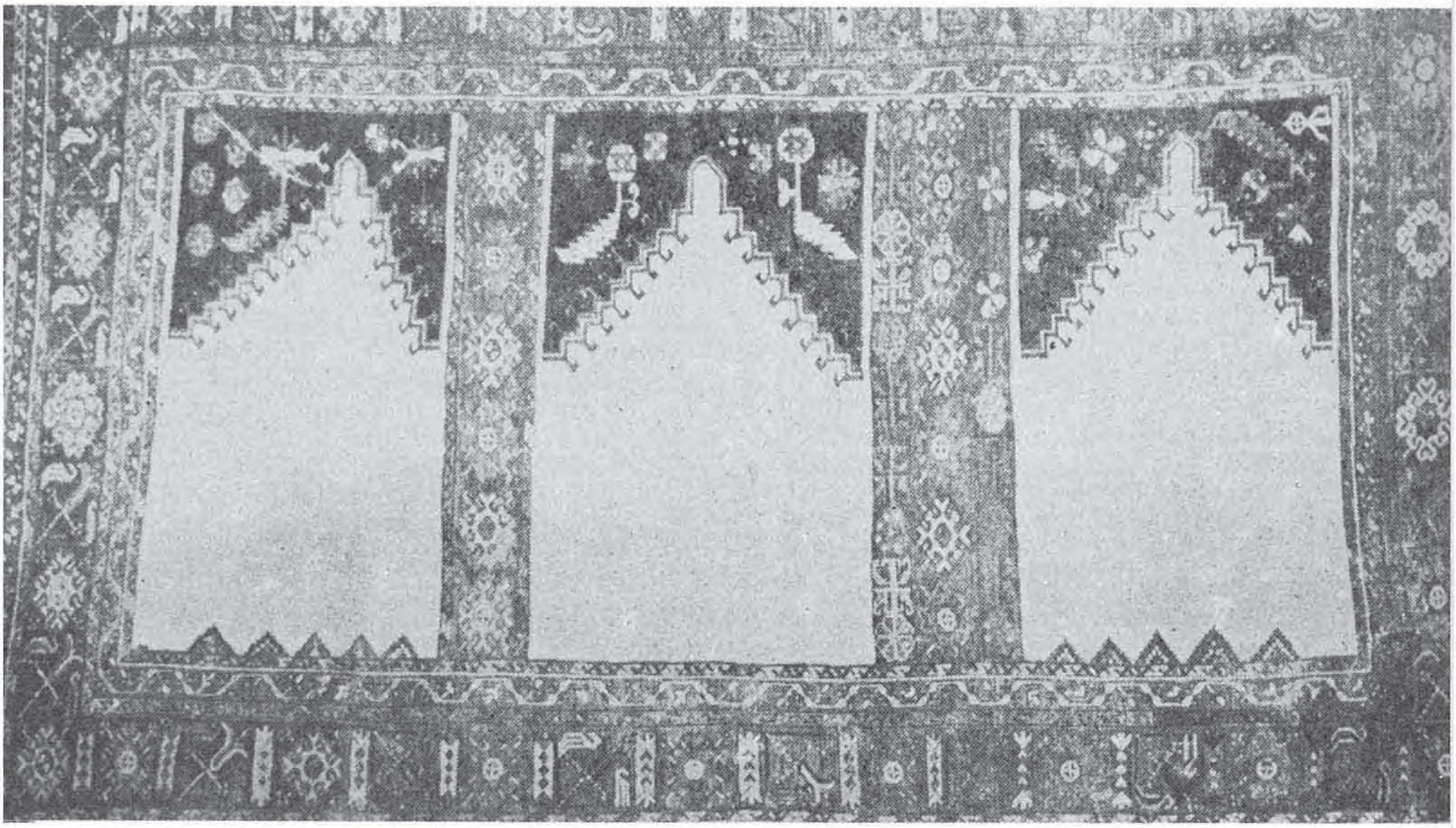


(شكل ١٠)
★ سجادة تركية من طراز نستماني من ق ١٠ هـ (١٦ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم ★



(شكل ١١ و١٣)
★ سجادة تركية تؤرخ بحوالي عام ١٦٠٠ م ★

(شكل ١٢)
★ سجادة تركية من طراز لاذق (الصف)، حوالي منتصف ق ١٨ م ★



على هذه السجاجيد ، إذ شاركت في صنعه جاليات أوروبية متخصصة ، ورسم موضوعات شرقية وغربية ، لاشباع الذوق الأوروبي حتى إنه يمكن اعتبارها أنواعاً للتصدير وشاع من سجاجيد التصدير هذه أنواع نسبت إلى مدن إنتاجها نذكر منها بحسب أهميتها :

١ ــ عشاق :

تقع منطقة إنتاج السجاد التركي الرئيسية في **الأناضول** ، وفي منطقة غرب آسيا الصغرى ، تقع **مدينة عشاق** التي أخذت زمام المبادرة من **أزمير** وإليها نسبت وما زالت تلك الأنواع من السجاجيد التي سميت باسمها . وعلى الرغم من تعدد أنواعها إلا أن فصيلتها واحدة ، يلحظ فيها بوضوح التأثير الإيراني فيما كان بزخرف **القاشاني** والجلود بالاضافة إلى التأثير السلجوقي في الرسوم ، هندسية وحيوانية ، رغم ما يبدو على نسجها من مظاهر الخشونة مما يقربها من الأساليب الشعبية . وعامة فيتوسطها جامة بيضية الشكل وفي كل ركن من أركانها ربع جامة ، وأحياناً يحدث التكرار لتلك الجامات (**شكل ٣**) التي تشتمل مع بقية أرضية السجادة على زخارف عربية (**أرابيسك**) بينما يتكون إطار السجادة من شريط متوسط العرض بين شريطين ضيقين ، حيث يزخرف الشريط الأوسط برسوم نباتية .

وبخلاف أشكال الجامات يوجد نوع من سجاجيد عشاق قوام زخارفه الأشكال النجمية الكبيرة يحيط بها التفريعات النباتية وأشكال الزهور (**شكل ٤**) .

وألوان هذه السجاجيد قوية يسود منها الأرضية الحمراء التي تكون أحياناً قاتمة ، في حين ترسم الزخارف بخطوط منكسرة بالألوان الأصفر والأخضر والأزرق .

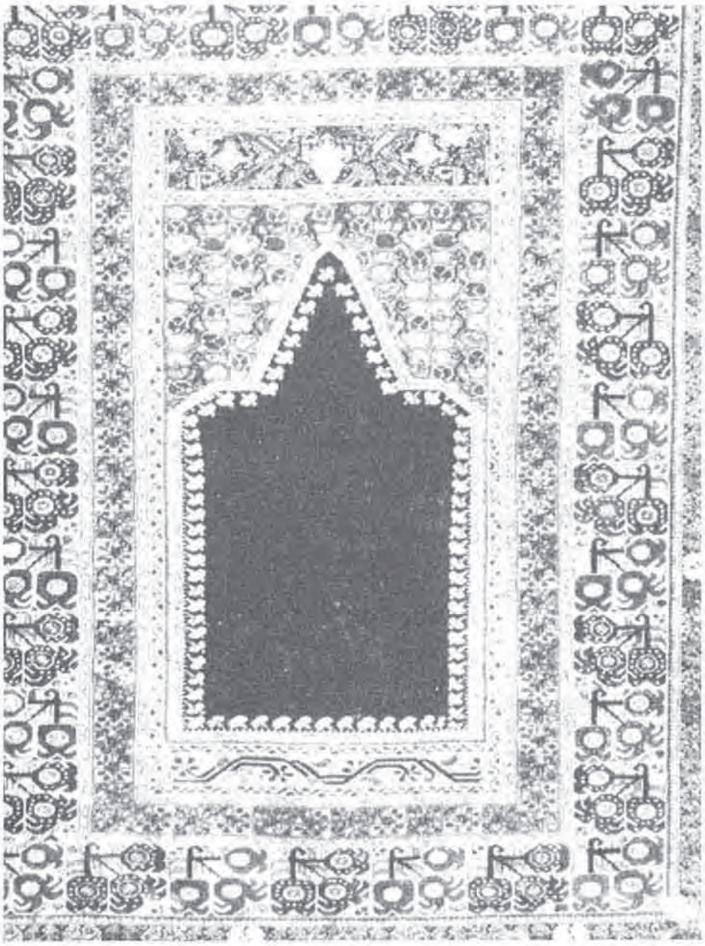
ولقد استمر إنتاج نوع عشاق فيما بين القرنين ١٦ : ١٩ م ، في حين شهد القرنين ١٦ : ١٧ م ، تقليد فنانو إيطاليا وإسبانيا وهولندا لرسوم تلك السجاجيد في لوحاتهم التصويرية .

ومن نفس النوع أنتجت مجموعة ليست قليلة من **سجاجيد الصلاة** ، يتوسطها **المحراب** ويلحظ في رسومها الخشونة ، بعضها كان يصدر إلى **البلقان** والشائع منها قطعتين الأولى من مجموعة د/ **علي باشا إبراهيم (شكل ٥)** ، والأخرى كانت **بالقسم الإسلامي بمتاحف الدولة ببرلين** ، والرسوم والزخارف والألوان فيهما متشابهة ، فالزخرفة قوامها شريط من رسوم السحب الصينية تشتمل على النصف السفلي للساحة ، بينما رسوم الزهور والفروع النباتية المحورة في أركان السجادة وبقية الأرضية . أما الألوان في الساحة الوسطى الكبيرة بالأزرق الغامق والأحمر والأخضر في بقية الساحة ، على الرغم من خشونة النسج إلا أنها تتسم بجمال وتناسق الزخارف والألوان .

٢ ــ سجاد الطيور :

من نفس نوع عشاق ، ومحاكاة له في كثير من أساليبه الفنية ، خاصة في رسم الإطار ، عرف بسجاجيد ذات الطيور ، غلبت عليه الزخارف الهندسية ، والتفريعات النباتية المزهرة ، والوريدات ، والزخارف العربية (أرابيسك) على أرضية بيضاء أو صفراء (**شكل ٦**) حيث تبدو كأنها رسم طير ذي رأسين في اتجاهين مختلفين .

وترجع التسمية إلى أن أشكال **المراوح النخيلية Palmettes** التي تزخرفها ، تبدو كأنها أشكال للطيور ، وهذه محاكاة لم تكن مقصودة ، وقد شاع ذلك النوع إبان القرنين ١٦ ، ١٧ م .



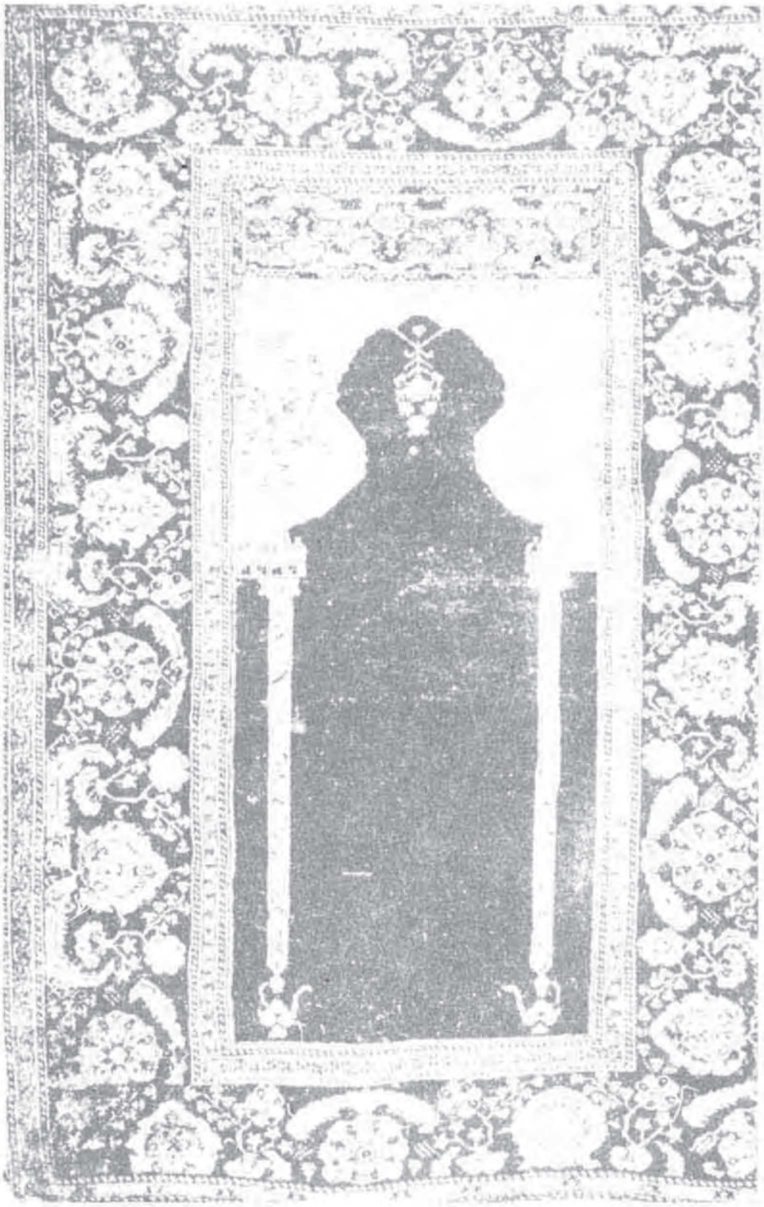
(شكل ١٤)
★سجادة تركية من طراز جورديز من القرن ١٨ م★

٣ ــ هولباين :

من إنتاج منطقة آسيا الصغرى ، وظهرت رسومها في الصور الإيطالية والألمانية فيما بين القرنين ١٥ ، ١٦ م ، خاصة في أعمال المصورين **هانس هولباين** الألماني (١٤٩٧ ــ ١٥٥٤ م) ، **ولورنزو لوتو البندقي Lorenzo Lotto** ، وقد نسبت للمصور الأول ، وقد تداول هذا النوع استخداماً بين الأوروبيين في تلك الفترة .

أما زخارف ذلك النوع من السجاجيد فقوامه موضوعات هندسية بحتة ، نتيجة التأثيرات السلجوقية الموروثة ، فظهرت أشكال النجوم وما يشبهها ، والمربعات الصغيرة والخطوط المتشابكة المأخوذة عن **الكتابات الكوفية** ، إذ زخرف بها الإطار متوسط العرض ، والتي تكون أشكال جامات ، كما ظهرت **الأشكال الصليبية** ، والفروع النباتية المحورة في أشكال هندسية .

وفي مراحل التطور الفني لذلك النوع ، زخرف الإطار بفروع نباتية منطلقة أو محبوسة في جامات ، أما أقصى مراحل التطور فكانت إبان القرن ١٧ م ، حيث تطورت الرسوم النباتية إلى أساليب أكثر تحويراً عن الطبيعة إلى درجة يصعب فهم



(شكل ١٤ ب)

★سجادة تركية من طراز جورديز أو قولا من القرن ١٨ م★



(شكل ١٥)

★سجادة تركية من طراز لاذق، من ق ١٣ هـ (١٩ م)، من مجموعة د. علي باشا إبراهيم★

أسرارها (**شكل ٧**) .. أما الألوان فتتميز بقوتها، وساد منها الأصفر والأزرق على أرضية حمراء.

وأغلب سجاد ذلك النوع صغير الحجم يشبه سجاجيد الصلاة، والتمييز بين أنواع هذا السجاد وغيره من أنواع السجاد التركي يتطلب فهم الخبير المدقق.

٤ ـ دمشق :

غالباً هو نتاج المصانع السلطانية التي أنشأها **السلطان سليمان القانوني** في الآستانة، أو على مقربة منها في بروسة بآسيا الصغرى. وكان من جملة نتاج ذلك الأسلوب السلطاني سجاجيد الزهور والصلاة، وهذا النوع الذي نسب إلى **مدينة دمشق**، والذي اتصف بخشونة ملمسه، وسيطرة اللون الأحمر الفاتح على كل أجزاء السجادة، **ولعل سبب نسبتها إلى دمشق هو تطابق زخارفها مع ما زخرف به الخزف والقاشاني الدمشقي** في القرن ١٦ م. وقد شوهدت أيضاً عناصر هذه الزخارف على القطع الفنية من إنتاج آسيا الصغرى، وكذلك الخزف التركي من نوع أزنيق وكوتاهية الذي أنتج في تلك الفترة (**شكل ٨**). وقد شهد هذا النوع أقصى تطوره في القرن ١٧ م.

وقوام زخارف سجاجيد دمشق الفروع النباتية والمراوح النخيلية، وأشكال الثريات وزهور القرنفل والسوسن، وأوراق الشجر. وهي عناصر تحاكي الطبيعة لكن بأسلوب مرتب ومكرر بشكل يبعده عن المحاكاة المطلقة.

وقد تعددت ألوان الزخارف من الأصفر والأخضر المائل للصفرة والأزرق.. والتي حددت باللون الأبيض على أرضية حمراء مع تدرج في أطياف تلك الألوان بين القتامة والوضوح. كما قسمت أرضية السجادة هندسياً كبلاطات متراصة باللون الأحمر، تزينها زخارف نباتية، حيث بدت كأنها لوح من القاشاني البديع.

وعلى الرغم من تأثر ذلك النوع بالأساليب الإيرانية فإن له طابعاً مميزاً، ومن هذا النوع أنتجت أنواع أخرى مثل سجاجيد الصلاة، وسجاجيد المائدة، ونوع ثالث تنحصر فيه الرسوم النباتية داخل جامة تتوسطه، أما بقية الساحة فتحمل رسماً مكرراً من نقطتين بينهما خطان متعرجان، ولا نغفل نوعاً رابعاً لا يقل أهمية عما

سبق ، تكثر فيه رسوم النجوم والمناطق الهندسية متعددة الأضلاع وزخارف نباتية محورة بالألوان الأخضر والأزرق والأحمر ، ويرجعها بعض علماء الآثار ومنهم **الدكتور زكّة** إلى مصر من عمل مصانع **القاهرة** . إذ تغلب عليها التأثيرات الزخرفية المملوكية حسب رأيه ، وهناك بعض آخر ينسبها إلى **مراكش** أو آسيا الصغرى ، والراجح نسبتها إلى تلك المصانع التركية الخاصة التي أنتجت السجاد من أنواع سجاد الزهور ، وهي مصانع سلطانية كما ذكرت شيدت بآسيا الصغرى أو القسطنطينية .

ويحتفظ **متحف الفن في فينا** بأجمل مجموعة من سجاد دمشق ، تغلب عليه الرسوم الهندسية ، إحدى هذه القطع مصنوعة من الحرير .

٥ ـ تشينتماني :

والتسمية تترجم إلى زخارف السحب والأقمار ، التي عرفت عند أهل الصين ، إذ تتألف رسوم الأرضية من ثلاث كرات على هيئة مثلث أسفلها خطان صغيران ضيقان بهما تعرج بعض الشيء مع تكرار لذلك الرسم .

أما الإطار فعرضه متوسط ، يحمل رسوم السحاب الصيني ، وأوراق الشجر وشبه كتابات كوفية (**شكل ١٠**) ، ويتصف هذا النوع من الطنافس بالمساحة الكبيرة والأرضية البيضاء .

سجاجيد الصلاة التركية

شهدت المناطق الجبلية بالأناضول إبان القرنين ١٧ ـ ١٨ م ، إنتاجاً جيداً لسجاجيد الصلاة ، اتصفت بدقة النسج وصغر المساحة نسبياً ، قوام رسومها الزخرفية رسم محراب في أرضية السجادة . أما الألوان فشاع منها الأحمر والأزرق والأبيض .

وقد ساهم في إنتاج جيد من تلك السجاجيد ، وفرة المراعي ، وجودة صوف أغنام هذه المنطقة فجاءت شهرة **مدن عشاق ، وجورديز ، وقولا (كولا) ، ولاذق ، ومودجور .** وكذا مقاطعات **قونية وأنقرة .** كما نسبت بعض سجاجيد الصلاة إلى **ترانسلفانيا** ، نظراً لوجود أعداد منها بمدينة كرونستاد بمقاطعة **ترانسلفانيا الرومانية .** وقد قلد المصورون الأوروبيون رسومها على لوحاتهم التصويرية فيما بين السنوات ١٥٢٠ ـ ١٧٠٠ م .

أما عن تحديد لمنطقة معينة لصنع تلك السجاجيد ، فذلك ما لم يجمع عليه علماء الآثار ، فنسبها البعض إلى منطقة عشاق ، لتطابق زخارفها مع زخارف سجاد هذه المنطقة ، في حين نسبها البعض الآخر إلى مقاطعة قونية لمتانة نسجها وكثافة وبرها . واعتباراً من منتصف القرن ١٨ م ، توقفت صناعة سجاجيد الصلاة من ذلك النوع .

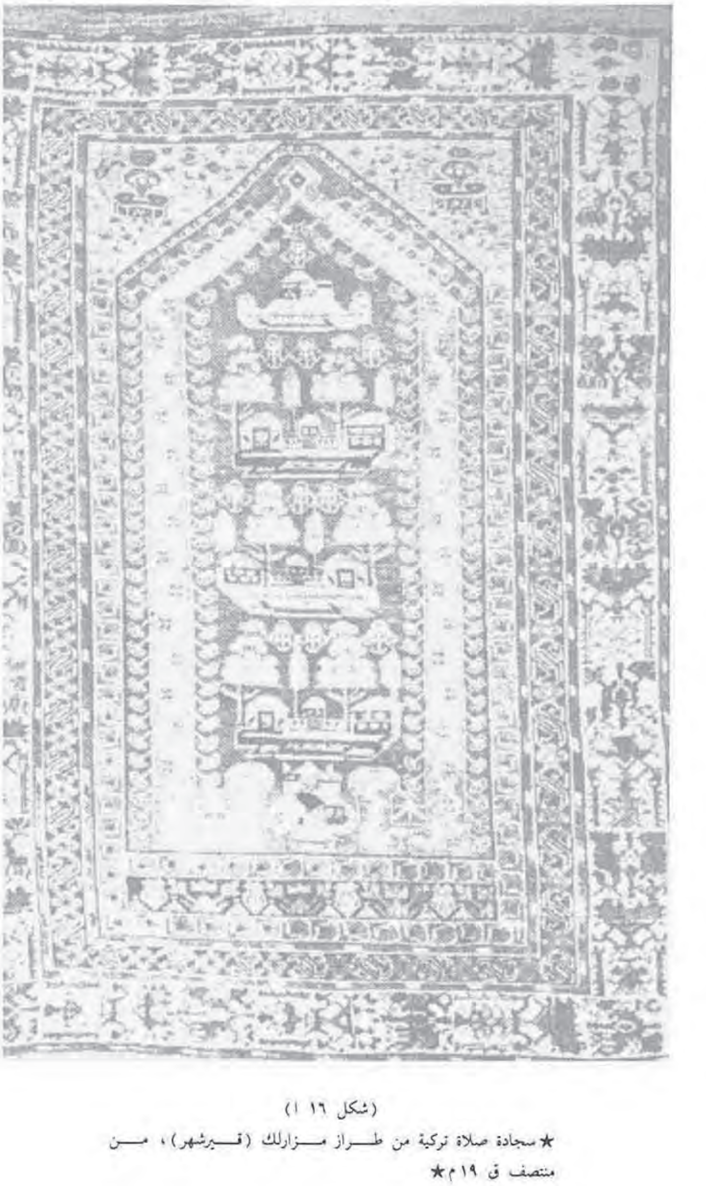
وقد ساهمت المصانع السلطانية الخاصة في إنتاج العديد من أنواع سجاجيد الصلاة ، والتي تميزت بزخارف التفريعات النباتية الرشيقة والمراوح النخيلية والأوراق الرمحية المقوسة ، والرسوم المزهرة لبراعم زهور السوسن والقرنفل والسنبل البري .

ومن نتاج ذلك الأسلوب الملكي سجادة محفوظة بمجموعة بلارد بمتحف . . المتروبوليتان بنيويورك (**شكل ١١**) ، ونسيجها رفيع على غير العادة ، مع ألوان براقة استخدمت في تناسق ملحوظ ، أما إطارها فرسم على أرضية فيروزية وتؤرخ هذه القطعة بحوالي سنة ١٦٠٠ م ، لمعاصرتها خزف أزنيق .

العناصر الزخرفية لسجاجيد الصلاة التركية

المحراب :

مأخوذة من فنون العمارة الإسلامية وانعكاس لمدى تقدمه في منطقة الصناعة وقد



(شكل ١٦ ا)
★ سجادة صلاة تركية من طراز مزارلك (قبرشهر) ، من منتصف ق ١٩ م ★

يكون من قوس أو ثلاثة ، وقد يرتكز على عمودين تحيط بهما توشيحتان مزخرفتان أو أكثر ، أو مجرد عصابات زخرفية ، أما رسوم المحاريب فقد تنوعت بين العقد الفارسي والقوس المدبب .

والمحراب يتوسط السجادة وقد تتدلى منه مشكاة أو إبريق ، وأحياناً تتعدد محاريب السجادة الواحدة (**شكل ١٣**) لسجادة من نوع لاذيق ، وعقودها أغلبها مدبب وأحياناً يرسم العقد بخطوط مستقيمة وأحياناً مدرجة ، وأحياناً أخرى على هيئة رسم مثلث متساوي الضلعين ، غالباً ما تكون زاويته حادة في سجاجيد جورديز ومنفرجة في سجاجيد قولا .

الأعمدة :

قد يرتكز المحراب على عمودين أو أكثر كما أشرت ، كما قد يحاكي شكله المعماري بوجود قاعدة يرتكز عليها ويعلوه تاج يحمل عقدة . وقد شاعت العقود المرتكزة على عمودين في أنواع قولا . وقد تتطور رسوم الأعمدة أحياناً لتشمل أشكال



(١٦ ب)
★سجادة صلاة تركية من طراز لاذق ــ (من منتصف ق ١٩ م)★

أشرطة من زهور ونباتات تتدلى من المحراب ، أو قد تكون مجرد عصابات رأسية من أجل الزخرفة ، إذ أحياناً ما يتدلى منها رسم مشكاة أو إبريق . . وقد يوجد شريطان على جانبي المحاريب ، ويلحظ ذلك في سجاجيد جورديز وعشاق .

ونعود للحديث عن زخرفة المحراب التي خطت بخطوط مستقيمة ، أو ما تحمله من **زهرات السنبل البري Hyacinth** ، وقد توضع تلك الخطوط على استقاماتها مع مجموعات من **زهرات قرن الغزال Tulip** ، كما في أنواع جورديز وقولا .

وعن أرضية المحاريب فقيل بتفسيرات لكل لون استخدم فيها يطابق شعار الطرق الصوفية الرئيسية (الأبيض للقادرية ــ الأحمر للأحمدية ــ الأزرق للرفاعية ــ الأخضر للبرهامية) ، وأحياناً لا تزخرف أرضية المحراب ويكتفى بأشكال ثريات أو زهريات في مفتاح العقد .

توشيحات العقود :

استخدمت أولا زخارف الأرابيسك المحورة ، إذ بدت جامدة كما في سجاجيد ترانسلفانيا ، ثم تطور في القرن ١٨ م ، إلى زخارف الأزهار في صفوف رأسية خاصة القرنفل ، والتي تنتهي كل ساق منه بشكل صليب معقوف ، مع محاكاة للطبيعة ، وذلك ينطبق على سجاد جورديز وقولا .

إلى جانب ما سبق استخدمت زخارف التوشيحات لرسوم هندسية وعربية ومراوح نخيلية ووريدات وأوراق مسننة في شكل هندسي .

الحشوات :

قد يتوسط المحراب السجادة كقطع جورديز فتتكون **الحشوات** المستطيلة أعلى وأسفل المحراب لتفصله عن الإطار . وتنوعت زخارف الحشوات ، فقد تكون وردة هندسية تحيطها السحب الصينية أو شكل التنين أو زهرة الربيع الصينية ، وهذا ملموس على سجاد جورديز وقولا ، حيث يتضح التأثر بالأساليب الزخرفية الصينية . في حين تتسم سجاجيد لاذق بالحشوة العريضة عليها شكل شرفات مسننة متجاورة تحيطها السيقان التي تنتهي بزهور قرن الغزال .

الإطار :

وهو يحيط بالمحراب والحشوات وبدأ بثلاثة أشرطة تطورت حتى بلغت العشرون كما في سجاد جورديز وقيرشهر . وأحيانا ظهر الإنتاج السلطاني بزخارف غير متصلة لعدم دقة تدبر مسافات الرسم ، ورغم قصور النسج إلا أن به جمالا .

وزخرف الشريط الأوسط بمراوح نخيلية تنتهي بشكل جناحين وفرع سنبل بري مزهر من على الجانبين إذ يبدو الشكل كله كجعران ذي ساقين طويلتين ، وأحياناً تثمر الزهور في شكل مربعات متجاورة بنهايتها زهرة قرن الغزال ، كما في سجاجيد جورديز وقولا ولاذيق .

وندع الشريط الأوسط العريض إلى الأشرطة الرفيعة فنجد تنوعاً في زخارفها وفق مساحاتها ، فكانت تحمل زخارف هندسية ونباتية كزهرات قرن الغزال والقرنفل . والأوراق المسننة بشكل يدل على التناسق كما في قطع جورديز وقولا ، التي بدت فيها الفروع النباتية في أشكال متموجة . بينما الزخارف الهندسية قوامها خطوط رفيعة متقاطعة تكون أشكال المعينات ، وكذلك الوردات المثمنة والخطوط المتوازية والوحدات المكررة على شكل التنين وتتضح الزخارف الهندسية بعناصرها هذه في قطع ترانسلفانيا ولاذق . في حين يختص نوع قولا وحده بشريط (المفتاح) وهو رفيع عليه شكل مفتاح القفل للأبواب الخشبية مرسومة متجاورة ومتصلة .

وبعد هذا العرض لأساليب زخرفة سجاجيد الصلاة التركية ، حسب ما اختص به كل نوع منها ، فإنني سأعرض لأهم أنواع تلك السجاجيد التي تجلت فيها قدرة الفنان المسلم على الابداع ، وتشمل عدة أنواع منها :

١ ــ جورديز : (كوردهس ــ كوردس)

اتصف هذا النوع من سجاجيد الصلاة بغزارة وجودة الإنتاج بمنطقة الأناضول وتميز بأشكال المحاريب التي تشير إلى **الكعبة المشرفة** . ورغم تنوع أشكال المحاريب ، إلا أنها أصغر من غيرها في السجاجيد المماثلة ، وترتكز على عمودين أو عضادتين أو أكثر ، وقد تتدلى مشكاة من عقدة (**شكل ١٢**) وأحياناً قد يغدو المحراب مجرد عنصر زخرفي .

أما رسوم ذلك النوع فدقيقة ، والنسيج محكم ، والإطار ضيق ، يفصل بينه وبين الأرضية عدة أشرطة رفيعة . أما الزخارف فتنوعت ، وقد تعددت وتنوعت أشكال المحاريب والزهور كالسنبل البري والقرنفل ، في حين جاءت ألوان هذه السجاجيد شاحبة إلا أن فيها توافق وانسجام بين مجموعاتها من الأبيض والأصفر والأزرق والأحمر .

وذلك النوع لم يعرف قبل القرن ١٨ م ، وظهرت أنواع يذكر منها :

وكانت تنسجها العروس لزفافها ، وزخرفة إطارها لأشكال كالمثلثات المتجاورة التي قد تستقر على قاعدتها أو أحد زواياها .

ب ـ سجاجيد الصف :

وتتصف بكبر المساحة ليتمكن عدد من أفراد الأسرة أن يصطفوا عليها في صلاة الجماعة ، وتشتمل على بضع محاريب متجاورة .

٢ ـ قولا (كولا) :

وتنسب السجاجيد هذه لمدينة قولا المجاورة للمدينة السابقة ، ويعد هذا النوع امتداداً للنوع السابق ، إلى درجة يصعب معه التمييز بين إنتاج كل منهما .

فموضوعات الزخرفية متشابهة إلى حد كبير **(شكل ١٤)** ، وإن وجدت فروق طفيفة لا تتعدى إضافات بسيطة إلى محراب سجاجيد قولا في الزخرفة بأزهار دقيقة ، بالاضافة إلى تقسيم إطاراتها إلى أشرطة ضيقة قد تشتمل أحياناً على تفريعات نباتية متنوعة الألوان ، في أشكال ملتوية ، في حين يختفي الشريط أسفل المحراب ، ويصبح لها شريط وحيد يعلو المحراب ، بينما في سجاجيد جورديز شريطان ، أحدهما أعلى الساحة والآخر أسفلها . يضاف إلى ذلك أن أشرطة إطارها أكبر .

وعامة فإن سجاجيد قولا أقل حبكة في النسج ، وأكثر خشونة ، لكن تتميز بأن ألوانها أكثر توقداً ، بينما زخارفها بعدت كثيراً عن أصولها الطبيعية .

٣ ـ لاذيق :

من إنتاج منطقة الأناضول كالنوعين السابقين ، وتنسب سجاجيدها إلى مدينة لاذيق من أعمال قونية . ولذلك النوع خصائصه المميزة في الزخرفة ، فتزين الشريط أعلى وأسفل المحراب عقود مدببة Pointed Anches ، على هيئة رؤوس السهام ، في حين تتدلى من عقود المحراب فروع الزنبق . وبخلاف رؤوس السهام يوجد رسم عضوين في مساحة المحراب **(شكل ١٥)** . مع زخرفة إطار السجادة برسوم وريدات وأزهار الزنبق مع أشكال تبادلية .

واتصف ذلك النوع بالألوان الزاهية (أصفر ـ أخضر ـ أزرق) . وشهد أقصى رقي إنتاجه في منتصف القرن ١٨ م .

٤ ـ مجيدية :

تنسب للسلطان **عبد المجيد خان** (١٨٣٩ ـ ١٨٦١ م) . ورسومها متشابهة . **يغلب على زخارفها طراز الروكوكو الأوروبي** ، قوامها الفروع المزهرة ، والأوراق المجمعة على هيئة اكليل تتوسطها شجيرات مورقة ، وبعض هذه العناصر الزخرفية تشير إلى **منطقة جيرشهر** ، بما يدل على تعدد مراكز نسجها .

أما ألوان سجاجيد الصلاة المجيدية ، فيغلب على أرضيتها اللون الأبيض السمني ، كما ساد الأحمر والأزرق والبنفسجي .

٥ ـ ترانسلفانيا ـ برغمة :

من إنتاج آسيا الصغرى ، وفيه تشابه ونوع دمشق **عرفته كنائس المجر وترانسلفانيا** وإن رجح نسبته لمدينة **براغمة** Beragama ، ويرجح علماء الآثار أنه كان يصنع في الأناضول ليصدر إلى شمال البلقان ، وقد شاعت رسومه في الرسوم التصويرية فيما بين القرنين ١٧ ، ١٨ م .

وزخارفه يلحظ فيها التأثر بالأساليب الإيرانية ، فتتوسطها جامة قد تستبدل بمشكاة وفي كل ركن جامة صغيرة **(شكل ٩)** ، وتزين الإطار مناطق مستطيلة بينها مناطق نجمية بما يشبه سجاجيد الصلاة من نوع جورديز ، وتزين الساحة والإطار زخارف عربية (أرابيسك) محورة ناتجة عن تفريعات الزهور ، والألوان قوية براقة حمراء وزرقاء وصفراء وبيضاء . ويعتبر هذا النوع من سجاجيد التصدير .

٦ ـ مزارلك :

وتعني سجاجيد الأضرحة ، فقوام زخارفها رسم الأضرحة وأشجار السرو التي ترمز إلى شجرة الحياة ، وقباب صغيرة ومبان **(شكل ١٦)** . وإنتاجها جيد دقيق ساد فيه اللونين الأحمر والأزرق ، ويرجح أنه من إنتاج قولا ولاذيق . وعما إذا كانت رسومها الزخرفية تعبر عن المدافن من عدمه ، فإن **التأثير الإغريقي نجده ينطبق على هذه الرسوم** بما يعبر عن رحلة الموت في أشكال السفينة والآنية والأبواب وغيرها من العناصر .

٧ ـ ميلاس :

رسوم سجاجيدها محورة عن الطبيعة ، وتشتمل على خانات مستطيلة بها خطوط

(شكل ١٧)

★ سجادة صلاة تركية من طراز سودجور ، من ق ١٣ هـ (١٩ م) ، من مجموعة د . علي باشا إبراهيم ★



متعرجة ، وشجرة الحياة Hama ، وألوانها بين الأصفر والبنفسجي والأزرق والأحمر .

٨ ــ مودجور :

وتشبه النوع السابق في طريقة النسج وعناصر الزخرفة ، كما تبدو إطاراتها كمربعات القاشاني . وتتصف بالألوان الغامقة (**شكل ١٧**) .

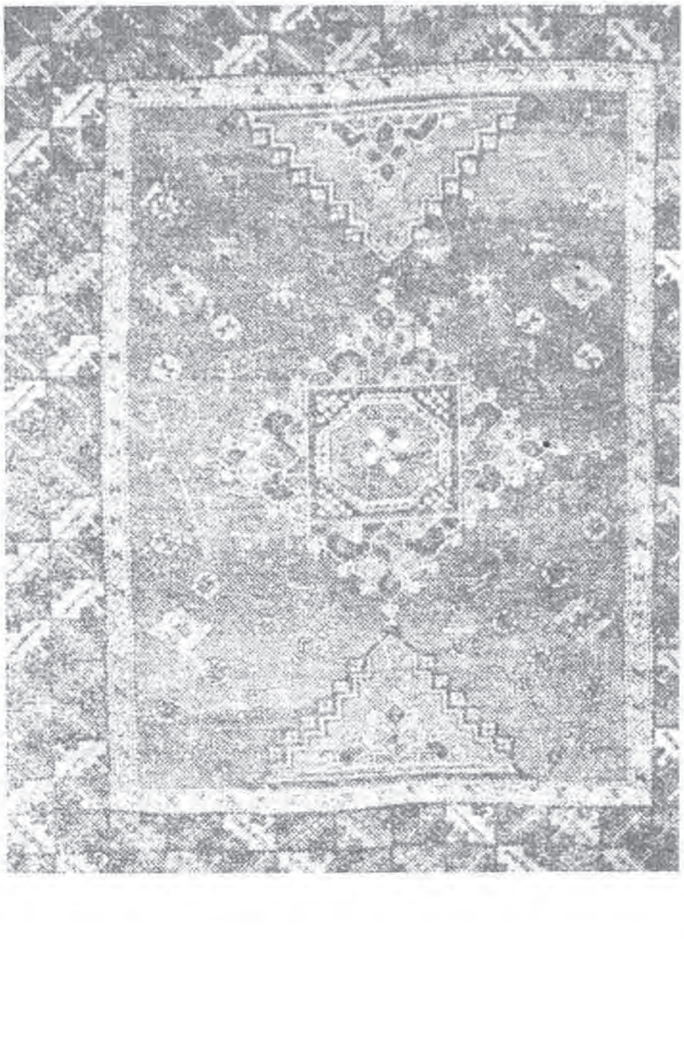
٩ ــ قونية ــ برغمة :

سجاجيدهما قطع صغيرة مربعة ، رسومها محورة جداً فتبدو كأشكال هندسية متعددة الأضلاع (**شكل ١٨**) . ويرجح أنها أساليب شعبية لقبائل بدوية من الأناضول . وكان يجلب إنتاجها إلى قونية وبرغمة فنسبت إليها وقد ساد من ألوانها الأبيض والأزرق والأحمر .

وعن المادة الخام وأسلوب الصناعة فعامة استخدم **صوف الأغنام** سواء في الوبر أو اللحمة أو السداة ، وفي بعض الأحيان النادرة استخدم **القطن** في عمل اللحمة والوبر الأبيض كما في بعض سجاجيد الصلاة التركية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة في حين نسجت السداة من الصوف . . . أما الأسلوب الصناعي المستخدم في كل السجاجيد التركية فهو عقدة جورديز .

(شكل ١٨)

★سجادة صلاة تركية من طراز برغمة من ق ١٢ هـ (١٨ م) ، من مجموعة شريف باشا صبري★



وعلى ضوء العرض السابق ، وبعد أن استعرضت تفصيلاً السجاد التركي تطوره التاريخي ــ أساليبه الفنية ــ أنواعه وزخارفه ، ومنها نرى أن الله عز وجل قد وهب الأتراك الطبيعة الملائمة لإنتاج جيد من تلك المصنوعات الفنية ، فمراعي الأغنام والماعز متعددة على مرتفعات الأناضول فيما يواجه ساحل **البحر الأبيض المتوسط**، مما نتج عنه أنواع جيدة من الصوف ، وأنواع أخرى جيدة من مواد الصباغة . بالإضافة إلى المياه الجارية الخالية من الأملاح التي ساهمت في الحصول على أصباغ ثابتة زاهية .

بالإضافة إلى ما وفرته الطبيعة فلقد ورث الأتراك أساليبَ فنية راقية من نتاج الحضارات التي أقاموا إمبراطوريتهم على أنقاضها .

وأخيراً وبإيجاز لا نغفل قدرة الفنان التركي في الاستفادة مما سبق ، فتأمل الطبيعة من حوله ليتحقق على يده أهم مبادئ الفن الإسلامي ، وهو مبدأ الهروب من الفراغ ، لتأصيل هذا الفن فكان تكرار زخارفه بطريقة غير مملة بل في انسجام مع موهبة كبيرة في الألوان وأطيافها . فكان من نتاج ذلك سجاجيد متعددة ومتنوعة الطرز والزخارف والألوان لتشبع أذواق العديدين فأقبل على اقتنائها الشرقيون والغربيون على السواء ، بخلاف الفنانين الذين أقبلوا على محاكاة رسومها وزخارفها في أعمالهم اعترافاً بعظمة وقدرة الفنان المسلم على الإبتكار والإبداع .

مراجع البحث

أ ــ المراجع العربية :

١ ــ أرنست كونل : الفن الإسلامي (ترجمة أحمد موسى) ، بيروت ١٩٦٦ م .

٢ ــ زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨ م .

٣ ــ سعاد ماهر : الخزف التركي ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٤ ــ محمد عبد العزيز مرزوق :

ـ طنافس تركيا ، مجلة الهلال ، القاهرة ، عدد ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٣ م .

ـ الفنون الزخرفية الإسلامية ، في العصر العثماني ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ م .

ـ الطنافس اليدوية في العصر الإسلامي ، مستهل من المجلد ١٨ من مجلة المجمع العلمي العراقي .

٥ ــ محمد مصطفى :

ـ طنافس تركيا ، مطبوعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٤٩ م .

ـ سجاجيد الصلاة التركية ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ١٩٥٣ م .

٦ ــ م . س . ديماند : الفنون الإسلامية (ترجمة أحمد عيسى) دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م م .

٧ ــ كامل خيرو التكريتي : السجاد الإيراني في العصر الصفوي [(رسالة ماجستير من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ م) ــ (مخطوطة)] .

ب ــ المراجع الأجنبية :

1 -- Fabio Formenton : Oriental Rugs and Carpets, London, 1974.

2 -- Hermann Haack : Oriental Rugs, An gllustrated guide, London 1960.

صـــــور من الحـــياة

فـن الـتوقيـع

ليس الشعر وحده ديوان العرب ؛ فالنثر ـ على تباين فنونه ـ مليء بصـور نابضة واصفة للحياة ، والتوقيعات أحد ألوان هذا النثر المصورة التي أغفلتها يد البحث من هذه الوجهة .

والتوقيـع ـ أصلاً ـ ضرب مـن الـرسائل « الـبرقية » عـرفته الدولة الإسلامية ـ قديماً ـ عندما عرفت الدواوين في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يقارب « البرقية » في إيجازه ، لكنه يخالفها في هيئته ؛ إذ كان التوقيـع تذييلاً يكتب أسـفل الـرسائل الواردة إلى ديوان الخليفة أو الوالي في شكوى أو مـظلمة أو طلـب توجيه أو سؤال حاجة . وهو ـ في أغلب الأمر ـ رد من الحاكم نفسه على هذه الرسائل يمليه على كاتبه فيضعه هذا في ذيل الرسالة ثم يختم بخاتم الدولة . ولم يكن لدى الحاكم ـ بطبيعة الحال ـ متسع من الوقت كي يفيض في جـوابه ويسهب ، وهناك حشد من الرسائل العاجلة يحتاج إلى سرعة الرد ، ومـن هنـا كان التوقيع قولا موجزاً وشافياً في آن واحد .

أشهـر الـموقعيـن

وقد عرف التـاريخ الأدبي تـوقيعات **لعمر وعثمان وعلي** رضـوان الله عليهم ولغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس . وإلى جانب هؤلاء اشتهـرت أسماء موقعين من الكتّاب والوزراء ، كان أبرعهم في هذا **جعفـر بـن يحيـى البرمكي** الذي قال عنه **ابن خلدون** في مقدمته : «كان إذا وقّـع نُـسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته . . . وكانت توقيعاته يتنافس البلغـاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة ، وفنونها حتى قيل : إنهـا كانـت تبـاع كل قصة منها بدينار . . . »[1] .

وكان جعفر ـ أو غيره من الوزراء والكتّاب ذوي الحظوة لـدى الخلفـاء ـ يتولى أحياناً الرد على الرقاع بنفسه نيابة عن الخليفة ، وقد يكون صاحب الأمر حاضراً فتلقى إليه قصته ، أو غائباً فترسل إليه . وهـذا يـكشف ـ في جـلاء ـ إلى أي حد كثر مثل هذه الرسائل ، وإلى أي مدى عرفت دولة المسلمين صورة مشرقة من حرية القول ، وكيف فتحت أبوابها لذوي الحاجات من رعاياها .

مـادة الـتوقيعـات

تشتمل مادة التوقيعات ـ على الأغلب ـ على أربعـة منـابع استقى منهـا الموقعون توقيعاتهم ، وهي :

١ ـ القرآن الكريـم :

مثل توقيع **عثمان رضي الله عنه** في قصة قوم تظلموا مـن **مـروان بـن الحكم** ، وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم : **﴿ فإن عصوك فقل إني بـريء مما تعملون ﴾**[2] .

وتوقيع **يزيد بن معاوية لمسلم بن عقبة المري** ، عنـدما كتـب إليـه يبلغه بصنع أهل الحيرة : **﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾**[3] .

وتوقيع **السفاح** في قوم شكوا حـرق ضـياعهم في نـاحية الـكوفة : **﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾**[4] .

٢ ـ الحديث الشريـف :

كتوقيع **جعفر بن يحيـى** في قصة رجـل شكا عـزبه **(الصـوم لك وجاء)** .

٣ ـ الـشعـر :

في توقيع **سليمان بن عبد الملك** ـ مثلاً ـ **لقتيبة بـن مسـلم** الـذي أرسل إليه يتهدده بالخلع :

زعم الفـــرزدق أن ســـيقتل مـــربعـــاً
أبشر بـطول سـلامة يـــا مربع

وتوقيع **عبد الملك بن مروان :**

كيف يـــرجون ســـقاطي بعـــد مـــا
شمـــل الـــرأس شـــيب وصـــلع

الإسلامية في فن التوقيعات

بقلم: محمد رياض العشيري

الأمثال :

كتوقيع مروان بن محمد لنصر بن سيار : (يداك أوكتا وفوك نفخ) .

٥ ـ الحكم :

مثل توقيع **هارون الرشيد** لصاحب خراسان : **(داو جرحك لا يتسع) .**

ويغلب من هذه المواد : القرآن الكريم والحكمة ، ويتفاوت غيرهما في كثرة الاستناد إليه أو قلته مادة للتوقيع . أضف إلى ذلك أن الموقعين أنفسهم ـ وهم كتّاب في ديوان الرسائل للدولة الإسلامية ـ كانوا يُصطَفون من أرباب الكلام وأصحاب اللَّسَن والبيان ، وكان كل منهم يحاول أن يظهر براعته ومهارته وحذقه في تصريف الألفاظ وصياغة المعاني ، حتى يروق مَنْ يكتب على لسانه وينال رضاه واستحسانه[٥] . ولعل هذا يصور لك كيف كان ذوق المسلمين الأدبي وقتئذ وثقافتهم على قدر كبير من الارتقاء والنضج يفهمون معها المقصود من هذه التوقيعات في يسر وسرعة برغم صياغتها الموجزة الموحية .

التوقيعات وشخصية كاتبيها

والتوقيعات ـ باعتبارها لوناً من ألوان الكتابة الفنية ـ كاشفة بحق عن صور للحياة الإسلامية في مختلف أنحائها : **السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،** وهي ـ من قبل ذلك ـ مرآة صادقة لشخصية كاتبها ومنازعه .

فنرى ـ مثلاً ـ في توقيعات علي رضي الله عنه ، صورته التي عرفت في التاريخ : رجلاً واسع العلم وصاحب فتوى في الدين وبلاغة في القول ، ها هو يوقع في كتاب **لسلمان الفارسي** ـ وقد سأله كيف يُحاسب الناس يوم القيامة : **(يحاسبون كما يرزقون)** . ومن رائق حكمته وبلاغته توقيعه في كتاب **صعصعة بن صوحان** يسأله في شيء : **(قيمة كل امرىء ما يحسن)** . وتوقيعه في كتاب الحسن : **(رأي الشيخ خير من جلد الغلام) .**

وهذه ـ أيضاً ـ صورة **عمر بن عبد العزيز** رضي الله عنه ، في توقيعاته : خليفة ديّناً تقياً محباً لآل البيت . وقع في رقعة رجل قتل : **(كتاب الله بيني وبينك) .** ، ولرجل ولاه الصدقات وكان دمياً فعدل وأحسن : **﴿ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً﴾**[٦] . وأتاه كتاب أحد عماله يخبره فيه بسوء طاعة أهل الكوفة ، فوقع في كتابه : **(لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان إماماً مرضياً) .**

التوقيعات والحياة السياسية

الحياة السياسية في الدولة الإسلامية جانب من الجوانب التي صورها فن التوقيع بصدق ، وقد تمثلت صورة هذا الجانب في نواح عدة :

●● **أولا :** العلاقة بين الخليفة الإسلامي وعماله وولاته ، وتوقيعاته إليهم ناصحاً وموجهاً لهم في تدبير شؤون الحكم وسياسة الرعية .

من هنا توقيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلى **عمر بن العاص** ، واضعاً له خطة الحكم السليم متمثلة في حسن المعاملة : **(كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك) .**

وتوقيع عبد الملك بن مروان إلى الحجاج رداً عليه إذ أخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم ، ويستأذنه في قتل أشرافهم ، فوقع له :

(إن من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ، ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون) ، مبيناً كيف تكون سياسة الحاكم - حيناً - عوناً على تأليف القلوب برغم تشتت المذاهب ، وضم الرعية تحت جناحي حكمته ، أو عاملاً - حيناً آخر - لبذر الشقاق بين المتآلفين ، والتمرد عليه .

وكذلك توقيع **المهدي** إلى صاحب **أرمينية** الذي كتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .**

●● **ثانياً :** رسمت التوقيعات - كذلك - صورة لهذه المسائل السياسية الخطيرة ، التي دار حولها جدال المسلمين واختلافهم ، مثل **مسألة الخلافة** وما تفرع عنها من طعن في بعض الخلفاء - رضوان الله عليهم - وانقسام المسلمين إلى طوائف متباينة الرأي . نرى ذلك مثلاً في توقيع **معاوية** على كتاب **زياد** ، وقد أخبره بطعن **عبد الله بن عباس** في خلافته :

(إن أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد ، وذلك حلف لا يحله سوء رأيك) .

وفي توقيع عبد الملك بن مروان في كتاب أتاه من الحجاج : **(جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الطلب) .**

وكذلك توقيع عمر بن عبد العزيز الذي ذكرناه آنفاً : (لا تطلب طاعة من خذل علياً وكان إماماً مرضياً) .

وتوقيع **هشام بن عبد الملك** إلى عامله على العراق يأمره فيه بقتل **الخوارج** الذين ينعتهم بالكفر : (ضع سيفك في كلاب النار وتقرب إلى الله بقتل الكفار) .

ثم توقيع **الفضل بن سهل** في قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - : (يضرب دون الحد ويشهر ضربه) .

ومما هو قريب من ذلك هذه **الثورات العلوية** التي أقلقت حياة الرشيد ، فنراه يوقع لصاحب المدينة :

(ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن ، فإنهم قد أطالوا ليلي بالسهاد ، ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد) .

وكذلك **مسألة البرامكة** ونكبتهم على يديه ، فقد وقع في قصة البرامكة - هكذا يروي صاحب **العقد الفريد**(٧) - : (أنبتته الطاعة وحصدته المعصية) . ولعله يقصد هنا جعفر بن يحيى البرمكي .

●● **ثالثاً :** ومما يندرج تحت هذه الناحية السياسية **الأوامر العسكرية** التي وجهها القادة الخلفاء إلى قواد جيوشهم الغازين ، وتوجيهاتهم إلى هؤلاء القواد ، كتوقيع هشام بن عبد الملك إلى صاحب خراسان ، حين أمره بمحاربة الترك : (احذر ليالي البيات) .

●● **رابعاً :** كذلك ترك لنا التاريخ الأدبي بعض النصوص المصورة **للسياسة الخارجية** ، نرى مثلاً لذلك في توقيع الرشيد إلى ملك الروم ، فقد بعث ملك الروم إلى الرشيد : «**إني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي**» فوقع الرشيد في كتابه : **(سيعلم الكافر لمن عقبى الدار) .**

التوقيعات والحياة الاقتصادية

كذلك صورت التوقيعات **الحياة الإسلامية في جانبها الاقتصادي** ، بما رسم - حقيقة - صورة كاشفة عن ملامح هذا الجانب ، ومبينة إلى أي مدى كفلت الدولة الإسلامية الرعاية المالية لأفرادها ، مما حدا بمن شكا عيلة أو وقع في ضائقة منهم إلى طلب العون من الخليفة نفسه . فهذا عثمان رضي الله عنه ، يوقع في قصة رجل شكا عيلة :

(قد أمرنا لك بما يقيمك ، وليس في مال الله فضل للمسرف) .

وهذا هشام بن عبد الملك - أيضاً - يوقع في قصة رجل شكا إليه الحاجة وكثرة العيال وأن له حرمة :

(لعيالك في بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه) .

وكذلك توقيع المهدي لبعض الغارمين :

(خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك) .

ولعل هذه النصوص توضح واحداً من الاتجاهات التي كان يسلكها الراعي إزاء أزمات الأفراد المالية ، وهو إعطاؤهم ما يحتاجونه ويسد ضائقتهم ، وهي كذلك مبينة أن هذا العطاء لم يكن دريهمات أو لقيمات ، بل هو القدر الذي يكفي وتقرّ به العين ، ذلك أنه حق للسائل لأنه من بيت المال وليس من كيس الحاكم . وهكذا اطمأن في ظل هذه الرعاية المالية المحتاج والفقير والمدين .

بيد أنه كان ثمة مسلك آخر أو اتجاه ثانٍ إزاء أزمات الأفراد المالية ، تمثلها توقيعات **السفاح** . مثل توقيعه لرجل شكا عيلة (سل الله من رزقه) .

ولآخر مدين (إن كان دينك في مرضاة الله قضاه) .

فالسفاح هنا لا يحبذ إعطاء المال بل يدعو إلى السعي والعمل بما يدفع شبح البطالة عن الدولة اتكالاً على بيت المال ، ولعل السفاح رأى في هؤلاء السائلين قوة البنية والقدرة على الكسب ، الأمر الذي استصوب معه حثهم على العمل .

وكان هناك - إلى جانب ذلك - **أزمات اقتصادية عامة لا تخص فرداً** بعينه ، بل تصيب أحد أقاليم الدولة أو إحدى طوائفها . وكما رعت الدولة أفرادها في ضائقة كل منهم ، لم تغفل كذلك أمر هذه الأزمات العامة . فهذا صاحب مصر يكتب إلى السفاح بنقصان **النيل** ، فيوقع له السفاح :

(طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد) .

وفي كتاب أحد عمال هشام بن عبد الملك أخبره فيه بقلة الأمطار في بلده يوقع له : **(مرهم بالاستغفار) .**

ومن هذا - أيضاً - توقيع زياد في قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم : **(لا حكم فيما استأثر الله به) .**

وإلى جانب هذه الصورة التي دعا فيها بعض الخلفاء إلى التقوى وتغيير ما بالنفس أولا ، والعمل بالسنَّة (كالاستغفار مثلاً) ، والاستسلام لقضاء الله وقدره ، كان هناك المشاركة الفعلية للدولة تجاه هذه الأزمات . نجد في ذلك توقيعاً للمهدي إلى قوم أصابهم القحط : (يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها) .

وهذا توقيع لمعاوية ترى فيه كيف وقف بعض الخلفاء موقفاً شديداً تجاه بعض المطامع المادية للطامحين من العمال والولاة ، فقد كتب إليه عامله على البصرة يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع : **(أدارك في البصرة أم البصرة في دارك؟) .**

التوقيعات والحياة الاجتماعية

ثم إن هناك **الجانب الاجتماعي من الحياة الإسلامية** كما رصدته التوقيعات ، وهو على شيء كبير من الدلالة . فما تصورك لدولة يعرض أفرادها مشاكلهم الاجتماعية - شخصية محضة أو أسرية - على حاكمها رأساً طالبين منه التسديد والتوجيه ؟ ألا ترى - حينئذ كم يبلغ التصالح والود في العلاقة بين الراعي والرعية ؟ بل دعنا نقول بين عائل وبنيه ، وسع قلبه كل شكوى وكل عتاب ، جلس ليرعى المصالح ولم يعتل الحكم ليتسلط أو يكون جباراً في الأرض .

ولا ضير - البتة - أن يتظلم بعض الناس أمام الراعي نفسه دون خوف الحبس أو قطع الرقاب ، بل في هدوء وحكمة ورحابة صدر يجيبه أو يوقع على طلبه .

هذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يوقع في قصة متظلم : **(العدل إمامك) .** وفي رقعة محبوس : **(تب تطلق) ..** ولرجل قتل : **(كتاب الله بيني وبينك) ..** وفي رقعة امرأة حبس زوجها : **(الحق حبسه) .**

وهكذا أمن الراعي وأمنت الرعية في ظل عدل كتاب الله .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل اتسع صدر الحاكم في دولة الإسلام لكثير من **الشكايات الشخصية الخاصة** التي يرجو صاحبها الاسترشاد برأي الحاكم في أمور حياته الخاصة . فقد شكا رجل إلى عمر بن عبد العزيز أهل بيته ، فوقع على شكواه : **(أنتما في الحق سيان) .** مقرراً المساواة بين الزوجين في الحق «ولهن مثل الذي عليهن» .

ومن هذا الوادي توقيع يزيد بن عبد الملك في قصة متظلم شكا بعض أهل بيته : **(ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني) .**

وإلى جانب هذه المشاكل الزوجية والأسرية ، كانت مسألة **العلاقة بين الآباء والأبناء** صورة أخرى من هذه الشكايات الشخصية .

ففي رقعة رجل تظلم من ابنه يوقع عمر بن عبد العزيز : (إن لم أنصفك منه فأنا ظلمتك) .

وهذا زياد يعود باللائمة على الأب ، فيقول في قصة رجل شكا إليه عقوق ابنه : **(ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد) .**

ولم يبعد الراعي عن متاعب أفراد دولته التي كانوا يعانون منها ، بل شاركهم فيها ولو بالكلمة الطيبة تطمئن القلب وتهدىء الروع .

فهذا رجل يحن إلى لقاء ولده بعد طول غيبة ، فيكتب بذلك إلى جعفر ابن يحيى فيقول له : (غيبة يوسف - عليه السلام - كانت أطول) ، وهذا آخر يشتكي حياته فهو أعزب : (الصوم لك وجاء) ، وهذا ثالث يشتكي بعض خدمه ، فينصحه جعفر : **(خذ بأذنه ورأسه فهو مالك) .**

هكذا كان فن التوقيع - بحق - شاهداً ناطقاً على عصر مشرق في حياة المسلمين .

هوامش ومراجع

١ - ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٣ .
٢ - سورة الشعراء : آية : ٢١٦ .
٣ - سورة المائدة : آية : ٢٦ .
٤ - سورة هود : آية : ٤٤ .
٥ - انظر د . شوقي ضيف «العصر الإسلامي» ص ٤٦٣ : ٤٦٥ .
٦ - سورة هود : آية : ٣١ .
٧ - اعتمدت في جمع هذه النصوص من التوقيعات على كتاب :
(العقد الفريد لابن عبد ربه ، الجزء الرابع ، طبع لجنة التأليف والترجمة) ، وكانت هذه النصوص أساساً للدراسة مستقرئين لها وحدها ، تأكيد للمقولة التي تقول : إن الأدب (وفنونه المختلفة) مرآة للحياة .

المـاء والشـمس والهـواء الطـلق تعـني المـرح
ولكنها تعـني أيضًا الخطـر على بشرتكِ
تصبح البشرة متشقِقة وخشِنة



ليس في ذلك ما يثير العجَب فالماء والريح والشمس تزيل الزيوت الطبيعية والنداوة التي يجب أن تتوفر في البَشرة لتبقيها ناعِمَة وجميلة .
ولذلك يُعتبر **نيڤيا ميلك** أفضل طريقة للعناية ببشرتكِ .
فهو سهل الاستعمال وتمتصه البشرة بسُرعَة ويتميز برائحة منعشة وممتعة .
يُعطي بَشرتكِ ما تحتاج إليه من زيوت طبيعيّة ونداوة . العناية المنتظمة مع **نيڤيا ميلك** تعني أن بَشرتكِ ستبقى دائمًا ناعِمَة وجميلة في سائِر أنحاء الجسم .

نيڤيا ميلك

مِن أجلِ بَشرة
ناعِمَة جَميلة
للجسم كُلّه .

قصة قصيرة

بقلم : يوسف القعيد

الحب... حكاية قديمة

١ ـ القـاهرة أخيـراً

يغتسل القلب من تراب الغربة الكاوية ، من وجع البعاد عن أرض الوطن ، من حنين الوقوف على عتبات الليالي ، التي بلا نهاية ، مستحضراً صورة الديار البعيدة . **مصر أخيراً** ، قالها لنفسه ، وهو يضع قدميه على أرض المطار . **أربع سنوات** قضاها بعيداً عن مصر . في رحلة البحث عن المبلغ الذي سيبني به حياته . شد الرحال إلى **بلاد الثلج والضباب والعيون التي في زرقه سماء الصيف الصافية** ، والشعر الذي يأخذ من حقول القمح وقت الحصاد لونها الأصفر . والأجساد البيضاء المشربة بحمرة يكاد أن يسيل منها الدم . كانت الرحلة مضنية ومتعبة . وما وفره منها أقل من القليل . نصل الجيب كثيراً . ولكن في **أوروبا** يبدو أن الجيوب مصابة بثقوب سرية ، تجعل التوفير مسألة صعبة .. يد أحضرت المال ، واليد الأخرى أنفقته . وما بقي بين اليد التي أعطت ، واليد التي أحضرت قليل . لا يساوي تعب الرحلة وهمومها . هكذا مضت أيامه . ولكنه كان يأمل في الغد دائماً . يقول إنه في الأسبوع القادم ، أو الشهر الذي لم يره بعد ، سيفعل ما لم يستطع فعله .. سيدخر المبلغ المطلوب ثم يعود . وتأتي الأيام .

يعمل . يجري . يخرج . يجهد نفسه . يتسكع في الشوارع المسفوعة بماء المطر الصيفي . يشرب لحظات يومه المنسابة في بطء قاتل . ولكنه دائماً في آخر اليوم ، يكون هناك متسع من الوقت ليهجم عليه ذلك الحنين الذي لا تصفه الكلمات . نوع من الوجع اليومي . حيث تتحول حياته كلها إلى لحظة من الألم الذي لا يمكن وصفه أبداً . في السنة الرابعة . كان قرار العودة قد استدار وتبلور بداخله . لا بد من العودة . والعودة إلى ديار الوطن فتحت الباب على الحكاية القديمة ، التي حاول نسيانها وفشل .. في كل خطوة كانت تشده إلى هناك .

وحكاية « راجي » أنه بعد أن وضع قدميه في الكلية ، وبدأ الاستعداد لاكمال تعليمه ، تسلل إلى

حياته مرض السفر ، أتى التسلل من خلال صديق له اسمه «أحمد» . كان يصبحه ويمسيه بالحديث عن السفر ، والعودة بمبلغ ضخم . يبدأ به حياته ، بدلا من السنوات الأربع في الكلية التي بلا جدوى .. والشهادة .. وانتظار مكتب القوى العاملة . بعد الانتهاء من الخدمة العامة . والوظيفة التي من يتعدى مرتبها الخمسة والعشرون جنيهاً . كلام كثير سمعه . وفي أيام معدودة كان الترحال قد تملكه ، ولم يعد أمامه من مخرج سوى السفر . أهله كان موقفهم واضحاً . ليحصل على الشهادة أولا . وإن رغب في الرحيل بعد هذا . فأرض الله واسعة وبلا حدود . وليسافر كما يشاء . ولكنه الشباب والدماء الحارة والتدفق والحيوية . لا بد من السفر . قال له أحمد : إنهم في أوروبا سيفعلان ما لم يفعله أحد من قبل .. سيحضران ولادة الشمس في الشرق صباحاً ، وسيدفنانها في الغرب وقت الغروب .. سيدوسان على الأرض بأقدامهم ، وسيرفعان السماء فوق رأسيهما . وها هو يعود .. وللحكاية من طقطق لسلامو عليكم تفتح أبوابها عليه .

في المطار ، قابله أناس لا يعرفون الكثير أو القليل عما بنفسه . كان يحاول أن يمسح غربته في أعينهم ، وأن يرتمي في أي حضن وأن يبكي على أي صدر . ولكنهم كانوا مشغولين باجراءات الأمن والجمارك . والاقرارات . وتاريخ الوصول . وعنوان الاقامة . أوراق وتوقيعات وتفتيش . عالم بارد وكئيب ورسمي المظهر . في الطريق ، قال لنفسه : إنه لم يصل بعد إلى آخر الشوط .. وقد يبدأ الأمل من الحافة الأخرى لليأس . قد يبدأ هنا من جديد . إن الإنسان قد يفشل مرة في حياته . ولكنه لم يخلق للتحطم أبداً . لن يفيده الغضب والحزن الأعمى والعجز النفسي .. لو نجح في تحويل الرحلة وما جرى فيها إلى زاد وزواد . لو أصبحت حفرة العجز والفشل بئراً من التجارب والمعرفة . لو نجح في هذا . لأمكنه البدء ولو كان البدء من القاع .

٢ ـ العوم في بحار الكلمات

في البيت ، كان التعب والارهاق ، والحديث الذي لا نهاية له . **ماذا فعل ؟ أين ذهب ؟ ماذا رأى ؟** كم كبر في هذه السنوات الأربع . وكم تغيرت صورته ولهجته ونظرته للأمور . وكم تغير الأهل كذلك . تكاد هذه السنوات الأربع أن تشكل حاجزاً بينه وبين الأهل . يحاول هو. ويحاولون هم أن يتخطوه ولكن دون جدوى .

في اللحظات الأولى ، كانت قطرات الدموع المعلقة في المآقي . وارتجافات اللهفة والشوق . بعد العناق والقبلات والارتماء في الأحضان . ثم أتت الأحاديث المعادة عن لحظة السفر . وموعد وصول الطائرة . واجراءات المطار . وآخر خطاب وصل منه ، ووزع الهدايا التي أحضرها معه . كمية الهدايا وأنواعها أكدت لهم أنه لم ينس أي فرد من الأسرة . حتى الأعمار والهوايات والرغبات تذكرها جيداً رغم فارق السنوات الأربع . هلل الأطفال وفرح الصبية وقرأ الدهشة والانبهار في أعين الفتيات . وشاهد حالة من عدم الرضا على ملامح الكبار . العجائز والشيوخ لووا وجوههم . وتمنوا لو أنه أحضر معه أدوية بدلا من الهدايا . المهم هل ما لا وجود له في البلاد . تباينت المشاعر وتعددت المواقف واختلفت ردود الأفعال . فرح من فرح وغضب من غضب . وهناك من شعر بحالة من خيبة الأمل . ولكن حالة من البهجة العامة طارت في الجو . وفي آخر الليل ، هدأت الأحاديث . وتثاقلت الكلمات على الشفاه . وأتت حالة من الوخم . وفي الصمت الذي فرض نفسه عليهم .

والآن ماذا أنت صانع يا بطل ؟ قالها لنفسه . بعد أن قرأها واضحة في شريط الأعين الذي يحيط به من كل جانب . قال لنفسه : لأرد على سؤالهم قبل أن ينطقوا به .. وليكن الرد واضحاً .. بدون محاولة الكذب . إن كذب اليوم ، ماذا سيفعل غداً .. إنه لن يسافر مرة أخرى . هذا واضح في ذهنه من الآن . ولم يحضر ومعه ما يكفيه مدة طويلة . أيام الغربة جعلته يكره البقاء في البيت بدون عمل .. ومواصلة التعليم تبدو مضحكة الآن .. وإن قال لهم إنه سيبدأ من الصفر سيضحكون عليه . لا بد من الكلام . مضى أوان الصمت . ربما تبخر الحب مع أول الكلمات . ومن المتوقع أن يجد على الوجوه حالة من الشماتة منه . مهما كان رد فعلهم ليس أمامه الآن سوى مواجهة الموقف . بكل ما قد يترتب عليه . لن يتمكن من مواصلة الحياة هنا . بعد اليوم . ما لم يواجه هؤلاء الذين يحيطون به بشكل سليم . ها هي اللحظة التي تخيلها كثيراً تدق جدران حياته وتطلب منه المواجهة :

ـ **يا ألف مرحب .**

● يا هلا .

ـ **لك وحشة .**

يبدو أن المسافة بين خفقة القلب واستدارة القرش ليست كبيرة . انتهت العواطف والأشواق . وبدأ حديث المال . قال لهم الحقيقة بسرعة . غضبوا . شوهت الوجوه عكاره الغضب . وانقلبت الشفاه . وطارت في المسافات القليلة بينهم حالات من العداء المفاجئ . حتى المصباح الذي كان يضيء الغرفة ، التي كانوا يجلسون فيها ، بدأ يهمس بضوء باهت ، أقرب إلى الاصفرار . وكأنه يشارك الجالسين موقفهم . وبدأ الكلام الذي يقال في مثل هذه المواقف . ما كانوا ينتظرون منه أي شيء لأنفسهم . وكانوا يتمنون أن يكفي نفسه بنفسه . ما يحزنهم في هذه اللحظة أن مشروعه من أجل الغد قد فشل . ولا أحد يعرف كيف سيبدأ حياته من جديد . الأمور تغيرت في البلد . حالة من الغلاء تفرض نفسها في كل مكان . ليس من السهل الحصول على عمل أو مسكن . ومن يكفيه مرتبه الذي يحصل عليه . آه لو استمع للنصائح . ولكنه شاب . والشباب يعطون آذانهم للنصائح في الوقت الذي لا يكون للنصائح فيه أي جدوى . إنهم يستمعون إلى الساعة الخامسة والعشرين للنصيحة . حيث يكون أوان الانقاذ قد فات . قال أحدهم : لو. وآه من كلمة لو هذه . إنها لا تتحدث عن الأمنيات المعلقة على جبين العمر ، والتي قد ينقضي العمر نفسه دون أن تتحقق هذه الأمنيات ، ولكنها تتحدث عن الفرص الضائعة ، والأمنيات التي ألقى بها في ذلك البئر المعتم ، الذي نرمي فيه بجثث آمالنا الميتة . ما قيمة لو هذه الآن ما حدث حدث وانتهى الأمر .. والحديث عما جرى لن يقدم ولن يؤخر .

كان عائداً من بلاد لا تعنيها العواطف كثيراً . ولا تقدس حالة الحديث عن الماضي . في البداية ، صدمته هذه الطريقة في تناول الأمور . ولكنه شفي من الصدمة وتذوق طريقتهم في التعامل مع الواقع . أربع سنوات قضاها . ثم عاد ليجد أن كلام أهله مشبع بالعواطف مثقل بالأحزان ، يشغلهم الحديث عما مضى عن مواجهة ما هو آت . اكتشف أنه لم يعد من عالمهم . وقامت الكلمات بدورها لا في التقريب بينهم ، ولا ايصالهم ببعضهم ببعض . ولكنها أبعدتهم وفرقتهم . كانوا يتكلمون لغة . وكان هو يتكلم لغة أخرى . وتعطلت لغة الكلام بينه وبينهم . كل منهما كان له عالمه ، واكتشف هو عبث مواصلة الحديث . ولم يعد راغباً في الاستمرار .

ـ **ما جدوى الكلام الآن .**

همس بها لنفسه . وعندما لم يجد اجابة . قال

لنفسه أيضاً :

ـ لن ينقذني سوى الأفعال .

أما هم . فقالوا إن الولد كبرت نفسه . أنفه أصبحت في السماء . نفخة كذابة أصابته وطلع فيها . وسيكون من الصعب التفاهم معه . ما يقوله عن الربح والخسارة . وما حصل عليه وما أنفقه كذب . كل منا له بلاطته الخاصة التي يخزن تحتها ما معه ، غير معقول أن يقضي كل هذه الفترة في أوروبا ثم يعود فيتحدث عن الفشل . والعودة عارياً يدٌ أمامه ويدٌ وراءه . تمزقت العلاقة بين راجي والعائلة وتباعدت المسافة وأصبح في النفوس شيء . وفكر راجي في طريقة ينظم بها انسحابه من الجلسة وتراجعه من الموقف العصيب الذي يمر به . الكلمة التي أنقذته من الموقف ، كانت هي جرح الأيام القادمة كلها . قال والده وهو يقوم من مكانه :

● الولد أحمد هو السبب .

أحمد . ياه . كيف نسيه . فطافت في الذهن حكايات . ليست عن أحمد . ولكن عن أخته **رحمة** . التي أحضر لها معه رسالة من نوع فريد . طوال رحلته كان قراره أن يبدأ برحمة ورسالتها . وكان يتصور أن سفينته المتعبة والمنهكة من السفر والترحال وخيبة العودة ، سترسو في عيني رحمة . ولكنه نسيها . قام من مكانه . بحث عن رسالتها ، وحقيبتها وأشياءها . قال إن كلمة والده عن أحمد ذكرته بأشياء رحمة أخته . كانت رحمة هي الدواء الذي أخرجه من الموقف . وكانت أيضاً الداء الجديد . قال والد راجي في نفسه : إن أحمد أخذ منهم راجي في سنوات الغربة . وما دامت له أخت هنا . فستأخذه هي أيضاً بعد العودة . ما سافر ابنه منذ أربع سنوات . وما عاد هذه الليلة . ولكنه ضاع منذ فترة . ضرب الرجل كفاً بكف وقال :

● عليه العوض ومنه العوض .

٣ ـ رحمة : أصلها وفصلها

كانت مع راجي رسالة وحقيبة تخصان رحمة . الرسالة كانت الأهم . في ديار الغربة ومنذ أن وصل به مرض الحنين للوطن إلى نقطة اللاعودة . إلى تلك اللحظة الفاصلة التي قرر العودة فيها ، وأحمد لا حديث له إلا عن رحمة . فكر في كتابة جملة رسائل إليها . إنها تشكو من حالة وحدة قاتلة . أحضر الأوراق والأقلام وجلس يكتب . ولكن نبتت في ذهنه فكرة . لن تستطيع الكلمات



حمل ما بداخله أبداً . عملية خط الحرف على الورق هي عملية تحنيط لعالم من المشاعر لا يستطيع الحرف حملها بداخله أبداً .

ـ وجدتها .

المثل يقول ، إن كنت في روما ، فافعل كما يفعل أهلها . الناس هنا لا تكتب رسائل . ولكنها تسجلها بالصوت على أشرطة . والصوت البشري أقدر على الايصال من الحروف على الورق وأحمد سيسجل شريطاً طويلاً . يتكلم فيه بحرية . يقول ويحكي . ويفتح القلب المغلق منذ سنوات . وهناك . ستسمع رحمة . ليس للكلمات فقط ولكن بنبرات الصوت . سيحمل الصوت كل ما يعانيه أحمد من لوعة الفراق . وهكذا جلس أحمد وتكلم . وحمل راجي الشريط.

● إنها وحيدة يا راجي .

تلك كانت البداية لأي حديث عن رحمة . إنسانة وحيدة . هل يتصور أحد معنى وحدة الإنسان ، وسط هذا الزحام البشري . أحمد وراجي على الأقل يفهمان معنى الوحدة لأنها عانياها طويلاً في سنوات الجفاف والترحال التي مرت . وكلما أمضت الغربة ، كان أحمد يقدر أن لا يعود أبداً . أما راجي فقد كانت الغربة تقرب يوم العودة .

ورحمة فتاة صغيرة وحيدة فعلاً . في السابعة عشرة من عمرها . تسكن في شقة ضخمة واسعة بمفردها . تخرجت في العام الماضي . حصلت على **دبلوم التجارة الثانوية** ، وعملت بمكافأة شاملة لأن دورها في التعيين لم يحن بعد . ماتت الأم . وبعدها بشهر مات الأب حزناً عليها . حب من النوع النادر الذي اختفى مع أيامه البكر . أين هو الآن ؟ شقيقها الوحيد أحمد . تركها ورحل . في تجويف صدره قطعة من الحجر مكان القلب . هذا ما قاله الناس عنه . ورغم وحدتها القاتلة لم يفكر في العودة . إلا أن أحمد لم يكن كما يقول الناس . يقول إن الظروف وضعته في موقف لا يملك معه سوى الاستمرار . التوقف الآن صعباً . بل مستحيلاً . في الغربة لم يكن يعيش سوى معها . في الصباح يقول : رحمة تفطر الآن . عندما ينزل الليل في البلاد الغريبة يتذكر : رحمة في المنزل بمفردها . لحظة اطفاء الضوء في الغرفة الضيقة يهمس لنفسه : صوت تنفس رحمة الناعم يتردد الآن في جنبات الشقة الرحبة والواسعة . هي الآن تؤدي **الامتحان** واقفة على **محطة الأتوبيس** . لا يهدأ له بال في الأيام الأولى من الشهر إلا بعد تحويل المبلغ الذي تعود على تحويله إليها . ومع هذا ما كان يريد العودة أبداً . قال إن مصيره تحدد هنا ، وإن مرض الحنين للوطن لم يعرف الطريق إليه بعد . راجي لم يفهم موقفه . قال إنه لا يحب أخته . ولا يطيق الفراق عنها في نفس الوقت . أعماقه قماشة من التناقضات تعيش مع بعضها في وحدة غريبة . في ليلة العودة ، أطفأ أحمد الأنوار ، وجلس يحكي بسكون رقيق من العواطف الحارة . وطلب من راجي أن لا تكون مهمته هي ايصال الشريط فقط . ولكن طلب منه أن يصبح شقيقاً لها . ألح عليه أن يعرفها على أهله ، وأن تصبح أمه أماً لها ، ووالده أباً لها ، وأخته شقيقتها وموضع سرها . باختصار ، أن يعوضها أسرتها التي لا وجود لها .

ـ فتاة وحيدة في القاهرة . تصور ؟

وبدون تصورات ، وصله الأمر . كم تعاني هذه الفتاة من الوحدة والمرارة . في البداية نظر إليها باعتبارها صاحبة رسالة من الرسائل التي معه . ولكنه بعد وصوله ، وبعد انكشاف الأمر ، وجد نفسه دون أن يدري ، يربط بينها وبين كافة الأشياء الجميلة الباقية على جدار الذاكرة ، بعد هذه الرحلة البعيدة .

سأل نفسه : ما شكلها ؟ ما لونها : سمراء ، بيضاء . تذكر ملامح أحمد وحاول أن يستخرج منها ملامح أنثى . قال إن شكلها في هذه الحالة سيكون جميلاً . توقف وسأل نفسه ما هي الحكاية بالضبط ؟ أحمد قال له : أنت المسؤول عنها من لحظة عودتك . ولكنه لم يطلب منه الوقوع في غرامها . عواطفه شردت في اتجاه آخر . إن القلب المتعب يستيقظ بعد فترة طويلة من البيات الشتوي في بلاد الغربة . لم تكن هناك تلك العلاقات الهادئة المستريحة المستكينة . العلاقات هناك ليست لها بداية أو نهاية . لأنها لحظية جداً . وهو من ناحيته كان هدفه تكوين الثروة التي سيعود بها ما يتذكره الآن ، إن اقترب من فتاة ، تصورت أنه يلعب عليها لتحل له مشاكل الاقامة . وإن اقتربت منه واحدة ، قال إن الارتباط بها يعني تخليه عن حلم العمر ، الذي غير حياته كلها من أجله . وبعد ذلك يسير كل منهما في طريق ، لا يلتقي مع طريق الآخر أبداً . كان يمد يده يتحسس بها مكان القلب . يحاول التأكد أنه لا يزال موجوداً ، وأنه ينبض ، وأن شيئاً ما لم يحدث له فيطمئن . إلى أن كان الشريط والليلة الأولى له في أرض الوطن والتفكير في حكاية رحمة . منع نفسه بصعوبة بالغة من الاستماع للشريط . كان يود أن يخترق تلك العلاقة الغريبة بين أحمد ورحمة . كان الأمر سهلاً . يضع الشريط في الجهاز ، فضغطة صغيرة ، ثم يستمع إلى الصوت المنساب . ورغم السهولة ، إلا أنه لم يجرؤ على الاقدام . حاول جاهداً ، ولكنه فشل .

٤ ـ حلاوة الروح

في اليوم التالي لوصوله ، كان أول ما فعله ، أن نزل إلى الشارع . ومن تليفون أقرب بقال ، اتصل بها . كان مضطرباً بسبب ظروفه الصعبة . كان سجيناً في عالم من الدموع يغرق في بطء . وصل إلى طريق مسدود . وسيواصل حياته بدون روح بمجرد أن فتح عينيه وجد أن الصباح يبكي ، وأن هذا البكاء يحرق ما بداخله . كانت الرحلة مضنية ومتعبة وقاتلة ، سواء في الذهاب أو في العودة . وقد تقلص القلب خلالها . أصبح مثل قطعة الخبز التي لم تمتد إليها يد منذ فترة طويلة . إنه يبدو موجعاً وقد ضاعت منه حرارة الحياة . وفي الشارع رنت بداخله الأغنيات القديمة ، كلماتها تطفح بالبشر والحبور . ولكنها كانت تتكلم عن العشاق التعساء والفراق والوداع . وكانت تبدو من خلالها تلويحات الأيدي المتعبة ، التي تقول وداعاً . ماذا أتى به إلى هنا . أما كان له من الأفضل البقاء هناك ، حيث صمد أحمد وبقي . لم يستطع البقاء ، لأن اللحظة الرهيبة جاءت .. اللحظة التي حاول ابعادها عن نفسه ، ونجح .. ولكن النجاح أجل هذه اللحظة يوماً ، وأسبوعاً ، وشهراً . ورغم كل محاولات التأجيل فإن اللحظة فرضت نفسها . وفي لحظة معينة فقد القدرة على التقدم خطوة واحدة . وكان لا بد من العودة ، سافر وعاد . وخرج من المولد بدون حمص ، هكذا يقولون عنه في البيت . في الطريق إلى التليفون كانت الأفكار تلوح مثل موج البحر ، واحدة تذهب به إلى رمال الصحارى المحرقة ، وأخرى ترجعه إلى برودة البحار ، حرك الأرقام أكثر من مرة ، وفي النهاية سمع همس صوتها الناعم .

ـ هاللو .

لامس صوتها أذنه . فتذكر عذوبة الينابيع البكر ، وملوحة البحار التي لم تطأها قدم إنسان من قبل . وسرت في الجسد خفقة لم يشعر بها منذ أن كان مراهقاً . كان الصوت هادئاً واثقاً مطمئناً . لا يعاني من كبت ولا مطالب مؤجلة ، ولا أطماع مرهقة . وصلته رائحة الطمأنينة عبر الأسلاك .

ومن بين الأحرف كان يسيل الرضى بالنصيب والفرح بالمقسوم . تمثل في ذهنه خاطر جديد ، لأول مرة أصادف إنساناً سعيداً بوحدته ، لا يعاني من القلق والعذاب ولم يفقده الابتعاد عن الآخرين أي شيء . بالعكس تبدو هذه الوحدة وكأنها زاده ، وتمنحه تميزه عن الآخرين .. عندما سمع حكايات أحمد عن رحمة . تصورها فتاة معقدة ، خجولة ، تعاني من حالة كبت لمشاعرها ، ولكنه بمجرد أن سمع صوتها حتى أدرك أنها حالة فريدة من البشر :

ـ أنا راجي .

حمل الصوت إليها كل أفراح العالم . لم يقل لها إنه من طرف أحمد . كانت تعرفه ، رائحة الأخ الحبيب الغالي وصلتها من صوته ، الذي بدا متعباً ، كأنه يأتي من آخر العالم . دون سؤال وجواب . دخلت في الموضوع مباشرة . سألته عن المكان الذي يتحدث منه ، وعرضت عليه أن تحضر هي فوراً إليه ، أو أن يضع سماعة التليفون ويتوجه إليها . الشوق طال والبعاد له حرقة . وما معه رسالة لا تصل في العمر كله سوى مرة واحدة . إن وصولها لا يحتمل أي تأجيل ، ارتبك . لم يدر كيف يتصرف . ولهذا قال لها ، إنه سيمر عليها في ظرف اليومين القادمين ، في العمل ، ومعه الرسالة والجهاز والحقيبة والمبلغ الذي أرسله إليها أحمد . كذب عليها ، قال إن وراءه أموراً أخرى لا تقبل التأجيل ، حتى الآن لا يعرف لماذا تهيب لقاءها . ولماذا أجله .. صحيح أن معه رسائل أخرى ولكن أحمد كان أقرب الناس إليه ، والمفروض أن تكون لرسالته أهمية لا تناقش . إنه يدرك سبب التأجيل . كان يخشى أن يذهب . وأن يعطيها ما معه . وينتهي الأمر .

كان يود لو يجعل الحكاية تطول بينهما أكبر فترة ممكنة . تصور أنه لو ذهب إليها ، وأعطاها ما معه ، سيعود من جديد إلى الفراغ الذي يخافه . قبل أن ينهي المكالمة ، تدفقت الكلمات من بين شفتيها . قالت له : إن مواعيدها مضبوطة . تخرج من المنزل في الثامنة صباحاً . تكون في العمل في التاسعة إلا ربعاً . تغادر العمل في الثانية بعد الظهر وتكون في المنزل ، في الثالثة إلا الربع ، حيث تبقى في المنزل إلى صباح اليوم التالي . هذه المواعيد ثابتة ، ولا توجد أية مفاجآت . قالت إنه يمكنه الحضور في العمل أو المنزل ، ما دام من طرف الغالي . فهي تثق به . وضع السماعة وسار . تجمعت حياته كلها في لحظة من الألم ، الذي لا يمكن احتماله . قال لنفسه : أين هو من هذا الصفاء والهدوء والاطمئنان . إنسانة حياتها كالخط المستقيم ، أقرب مسافة بين نقطة بدء ومحطة وصول . ترقرقت دمعة كبيرة دافئة في مآقيه . ولكنها لم تنزل . قال لنفسه : آه لو أسعفتني دموع العين ، ومنحتني الراحة المستحيلة . في المنزل شعر باضطراب غير محدود ، وتساءل من جديد : ما هي الحكاية بالضبط ؟ لماذا يدس شقاءه واحباطه في هذه الإنسانة الطيبة . لا حل أمامه سوى الانتهاء من أمرها اليوم قبل الغد . الآن وفوراً . إن ترك الأمر هكذا ، لن يعرف إلى أين يوصله . قام . أخذ الشريط والجهاز والمبلغ . سيذهب إليها اليوم . وقت انصرافها من العمل ، سيعطيها ما معه ، وينفض يديه من الحكاية كلها . ليواجه أموره الخاصة به . ذهب .

في مكان العمل اكتشف وجود مقهى ، مقابل لباب الخروج العمومي مباشرة . جلس على المقهى . طلب شاياً وشيشة . عينه على الساعة في انتظار خروجها . لا بد وأن يكون حاسماً . يعطيها ما معه ثم ينصرف . دون ترك أي أمر من الأمور معلقاً ، يكون مبرراً للقاءات جديدة بينهما . وهكذا يصل إلى ختام الحكاية . ما له هو والحب . أي حب هذا الذي يتصوره . إنه أبعد ما يكون عن الحب . إن حياته ، وحياتها تسيران في خطين متوازيين . لن يلتقيا أبداً . المسافة بين الخطين مستمرة . إنه إنسان كسر ، وهي إنسانة لم تكسر بعد . وإن اقترب منها ، سيقول أخوها وأهله ، إنه يحاول أن يحقق من خلالها ما عجز عنه في رحلته الفاشلة . فتاة تعمل . مرتب وسكن . ولها مستقبل ، لن يتصور أحد أنه أحبها من بعيد . سيقولون صفقة مضمونة النجاح . من يدريه ربما تصور أحمد في بلاد الغربة أن قرار العودة الذي أخذه راجي ، كان سببه محاولة الحصول على أخته ، والتمتع بظروفها الممتازة . همس لنفسه إنها فعلاً مناسبة له . بل ربما كانت أنسب فتاة له في هذه المدينة الكبيرة ، خاصة وأن بينهما موضوعاً واحداً مشتركاً ، وهو أحمد . شقيقها وصديق عمره . ولكنه عاطل ولا مستقبل له . ولا يعرف ماذا سيفعل في الأيام القادمة . اقتربت لحظة الانصراف . دفع الحساب وأخذ ما معه ووقف على باب المقهى . أول الخارجين كانت فتاة صغيرة أقرب للطفلة . ملابسها مثل ملابس تلميذات المدارس . في يدها حقيبة صغيرة . الوجه خال من الأصباغ والألوان . الشعر طبيعي يطير مع الهواء بسهولة خفق القلب . قالت له كل الحواس إنها رحمة . وقفت . نظر في الاتجاهين . وعندما تأكدت من خلو الشارع من السيارات ، عبرت إلى الرصيف الذي يقف عليه . أصبحت بمحاذاته . وفي هذه اللحظة كان قد أخذ قرار أن لا يكلمها . يجب أن يظل كلاً منها معنى مجرداً من ذهن الآخر دون أن يتجسد في صورة معينة . لمحت هي الجهاز واللفة التي في يده . والحقيبة . اختلاجة الوجه ورمشة العينين ، جعلته يتصور أنها عرفته . في اللحظة التي كانت تقف أمامه . سمعا معاً من يناديها من الناحية الأخرى :

ـ يا رحمة .

كان الصوت عالياً . وقفت هي أمامه بالتحديد . ونظرت وراءها . زميلة كانت تنادي عليها . تذكرها إنها تعودان معاً إلى البيت كل يوم . ماذا جرى لها اليوم حتى تعود بمفردها . إن هذا يحدث لأول مرة . جف ريق راجي وأسرعت دقات القلب وزاغت النظرات . وتساءل ؛ هل ترك فيها كل هذا الأثر ؟ غير معقول . أوشك أن يفسد الخطة ، ويكلمها . ولكنه آثر الصمت . قال لنفسه : إن لم يصمد الآن أفسد كل شيء . لا يعرف بالتحديد ، ما هذا الذي سيفسده . استدارت . نظرت إليه . أومأت له برأسها . بدت كمن تشبه عليه . مع أنها لم تره من قبل أبداً . القلب له أسبابه الخاصة به والتي لا يعرف العقل عنها أي شيء . سارت مع زميلتها إلى محطة الأتوبيس . أما هو فقد عاد إلى المقهى ، ودخن أكثر من شيشة حتى داخ رأسه ونبتت حبات عرق جديدة . وبعد مرور وقت على انصرافها . اتجه إلى المصلحة التي تعمل فيها رحمة . قال إنه حضر لمقابلتها ، ولكنه تأخر بسبب المواصلات ولأنه مسافر غداً ، فقد قرر أن يترك لها ما معه . لأنه لن يتمكن من مقابلتها سيترك لها ، شريط وجهاز تسجيل ومبلغ من المال ، وبعض الهدايا . سلم هذه الأشياء للمدير . الذي قال إنه سيوصلها كلها ، خاصة المبلغ المالي ، اعترض راجي وقال : إن أهم ما أحضره معه هو شريط التسجيل . أخذ اسم من تسلم الأشياء ، والحاضرين وانصرف . في الشارع كان متأكداً أنه كذب عليهم وتساءل : ومن الذي لا يكذب . الإنسان نفسه حزمة تعسة من الأكاذيب . سار في طريقه إلى منزله . كان يتذوق المرئيات أمامه ، وكان يسير متمهلاً . وعند منعطف في الشارع وقف وألقى نظرة على طيف رحمة ، الذي رآه منذ قليل ، وواصل سيره . لم يكن يعرف إلى أين يتجه . لقد كان يبكي .

قصة قصيرة

بقلم: هدى جاد

دموع



سار الرجل .. وسط الطريق .. تلفت يمنة ، دارت رأسه تبحث عن لا شيء .. أو ربما عن كل شيء .. كان هكذا دائماً . عندما تدهمه فكرة ما .. يتلفت برأسه كأنما يتعاون معها على البحث عما يمكن أن يستخلصه من كل ما تقع عليه عيناه .

فحينا كان يتأمل ذؤبات الأشجار على جانبي الطريق ، كان يبحث ويتساءل وعندما كان يرنو بلا أي غرض ما على شرفات البيوت ، كان يبحث ويتساءل ، أما عندما كان يتأمل وجوه الصبية والفتيات الصغار .. كان يتنهد ويغمض عينيه . ثم يبحث ويتساءل .

ترك طفلته الوحيدة في البيت .. بين أحضان أمها . تزوج في سن متقدمة ، كان البعض يهمس له : فرصة انجابك يا سيد منير ستتضاءل . ثم من التي سترضى بزوج في العقد الخامس من عمره؟

الكلام سهل .. وتعليق الأفراد على كل ما هو غير مألوف متيسر .. أما بواطن الأمور فليست سهلة ، أو متيسرة ، لمن يعرف أسرار الحياة .

الحياة كفاح ، والفقر قد يكون متوارثاً .. من حيث النحس لا من حيث الجهاد .. كان يعول خمسة إخوة ، فيهم البنين وأخوات يمثلن جناح الرحمة .. ورث عن أبيه وصية مكونة من كلمات مرصوصة .. كلها وعود .. في أن يتولى تربية وتنشئة هؤلاء الإخوة والأخوات .

وعندما استراح قلبه وسكنت هواجسه ، تخرج الجميع في الجامعات والمعاهد ، فمنهم من تزوج ، ومنهم من سافر إلى خارج البلاد .

ومرت الأيام ثقيلة ، بطيئة رتيبة ، تلفت حواليه .. يبحث ويتساءل إلى أين المصير؟ من الذي سيناولني كوب ماء عندما أعطش .. ومن الذي سيربت على كتفي عندما تحتويني مشكلة .. ومن الذي سآنس إليه في وحدتي .. ومن الذي سأروي له أحداث يومي؟

مر عليهم جميعاً في بيوتهم . هؤلاء الإخوة والأخوات . كان كالمتسول .. يسأل عنهم .. يريد الاطمئنان لا أكثر .. كانوا جميعاً بلا استثناء في شاغل عنه .

رزقوا بأطفال .. كونوا أسراً .. واندمجوا في الأسر التي ناسبوها ، وضاع هو في وسط هذا الخضم . عندما كان يتكلم على مسمع منهم ،

الشمعة

كانت كلماته تتحول إلى أحرف يقذف بها في الهواء كيفما اتفق .

في مرة حاول أن يسرد عليهم أحداث يومه . اندمج في الحديث . لم يعد يشعر بأحد .. ومر الوقت ، وعندما انتهى من أقواله ، تنبه فجأة . فقد كانت هناك أحاديث أخرى أكثر أهمية تدور بين إخوته وبقية أفراد الأسرة .. تعمد أن يخرج متسللاً من عندهم في صمت .. توقع أن يلحقوا به . تباطأ في سيره .. لكن كل ما حدث ، أنه وصل إلى بيته في مدة زمنية طويلة .. ما زال يتلفت حواليه . أفكاره منحصرة في إخوته وأخواته . رغم كل ما حدث ، ورغم كل ما قد يحدث ، أليس أباً وأماً وأخاً وصديقاً لهم جميعاً ؟

الحب هو التضحية مقرونة بالمغفرة ، جاءه واحد من إخوته يسأله قرضاً ، تأمله **السيد منير** وهجس هاجس في نفسه : جئتني كأنك تلقي عبئاً ثقيلاً عن نفسك .. كم كان بودي أن تقبلني .. تسألني عن حالي ، لأشعر بأن الدنيا ما زالت بخير . لكن المادة فوق الوجدان ، والأرض هي التي ندوس عليها ، أما السماء فلا نتطلع إليها إلا ونحن مأزومين !!

سأله أخوه بالحاح : **في ورطة شديدة .. أنا يا أخي ألا تنقذني ؟**

ــ كلي ملك لكم جميعاً .. ها هي جيوبي تكاد تكون خالية و ...

ــ اسمعني كعادتك ، إنك أنفقت علينا كل ما تملك .. شبعنا من هذا الحديث .. نحن نقدرك بلا شك ، لكننا الآن في هذه الحالة لا نملك إلا السؤال فما رأيك ؟

*** سأحاول أن أقرضك . بعد أن أستلم فلوس الجمعية التي أشترك فيها .**

ــ حسناً يا أخي ، دائماً أنت عطوف علينا ... لكن متى ستكون جاهزاً ؟

ــ في أقرب وقت إن شاء الله .

ما زال السيد منير يحملق في لا شيء وربما في كل شيء ، حادث آخر يتذكره وكيف ينساه ؟ عندما رجته أخته حكمت أن يرعى أبناءها ، في فترة سفرها إلى الخارج ، لقد دهمته موجة ضحك عصبية ، فقد أخذ يقهقه عالياً ، وعندما استهجنت أخته موقفه قطعت عليه موجات ضحكة قائلة :

ــ ما هذا الضحك غير الجدي يا أخي ؟ المربية ستقوم على رعاية الأبناء ، كل ما في الأمر أنك ستشرف على الجميع ، أليس موقفي سليماً ؟

كانت إجابته موجة عارمة من ضحك هستيري .

* * *

تمر الأيام سريعة في زمن الكهول ومن يدخلون في مرحلة شيخوخة .. قام بدوره خير قيام وتقمص دور الأب الحامي والأم الحنون والأخ البار .

ثم فجأة أحس بقواه تخور ، وأن كل الهواجس التي كانت تنتابه بدأت تغزو عقله كجراد يريد التهام كل محاصيل الحقول .

بدأ يشعر بالحنين إلى حواء .. من هي حواء يا ترى التي تقبل الزواج من كهل أشرف على الخمسين من عمره ؟

فكر في أن يلجأ إلى أخته الكبرى .. يسألها المشورة .. عندما سمعت أقواله ، استهجنتها .. لكنه لم يعد يملك أعصاباً قوية كما كان من قبل .. فقد قاطعها قائلاً :

ــ أتستطيعين إيوائي في بيتك ؟

● .. ! .. !

ــ لا تحاولي ، ولو فرض وقبلت هل يقبل زوجك ؟

● على أية حال يا أخي الحنون ما زال لديك بيتك ، وخادمنا الذي تربى معنا و ...

ــ خادمنا أيضاً أصبح هرماً .. أم لعلك لم تدركي ذلك بعد ؟

● ما الذي ينقصك ؟

ــ هل خلقت كي أعطي ولا آخذ ؟

● هذه هي الحياة .

ــ لماذا تزوجت أنت ؟

● لأن الزواج بالنسبة للمرأة ضرورة .

ــ ولماذا تزوج إخوتك البنين ؟

● تزوجوا في السن المعقولة ؟

ــ ها .. هذا هو بيت القصيد .. فاتني القطار إذن ؟

● لم أقل ذلك .

ـ لا تظني أنني أطلب منك منحة ، كل ما في الأمر أن لي الحق في الحياة .

* * *

أرملة . . ذات حسن ما زالت . . حنون لم تنجب ، في العقد الرابع من عمرها . . كانت الصدفة البحتة هي التي قربت وجمعت بينهما . يقولون إن الحب لا يغزو قلوب المتقدمين في العمر ، إن السيد منير يكذب كل ذلك ، منحته الأرملة كل حرمان السنين ، عوضته ما احتاج إليه من حنان . . وبادلها عاطفتها النبيلة . . لكن طمع الإنسان يدفعه إلى تحقيق المزيد . . آخر رغبة له كان يريد الاستمتاع بمشاعر الأبوة الحقيقية لا المقتبسة .

رجا امرأته أن تحمل وتضع . . لم يدر أن هذه الرغبة كانت تحتاجها طوال سنوات عمرها . . وشاء الله أن تحمل المرأة . . التي أشار عليها طبيبها المعالج أن تحترس وتعتني بنفسها فقد تقدم بها العمر .

وأحست فجأة أن شبابها بدأ حقيقة منذ أن اقترنت بالسيد منير ، دفعها الحب والتآلف أن تحافظ على جنينها بقدر المستطاع ، وتنازل السيد منير عن كثير من مطالبه وحقوقه . . **كانت رغبته تكاد تفوق رغبة زوجته في الإنجاب !**

ولكن فجأة وعلى غير انتظار ، جاءها المخاض قبل الميعاد . . بما يقرب من شهرين تماماً كما حدس الطبيب ، فالحمل بعد العقد الرابع من العمر نادراً ما يؤتى أكله .

أصبح السيد منير يمثل نمطاً معيناً من الناس . . النمط الذي هيأت له ظروف الحياة والبيئة المكتسبة أن يتحول إلى إنسان يضحي ويضحي ويضحي . . ربما حاول أن يغير من طريقة معيشته ، وربما حاول أن يغير ما بنفسه ، وربما جاهد كي يتلاءم مع الآخرين ، لكن ما قدر له كان أقوى من الجميع .

ولدت امرأته طفلة جميلة سقيمة وضعت في **(حضانة)** ليكتمل نموها بحيث تكاد تقترب من نمو الطفلة الطبيعية . كان المجهود بين الوالدين أكثر من مضاعف ، ثم الحالة المالية أيضاً . . لم تكن متيسرة بالقدر الكافي .

استغنى السيد منير عن كبريائه إلى حين . . عندما واجه إخوته وأخواته يريدون جميعاً منحه هدايا ، إذ أصبح أباً شرعياً لطفلة لم يكتمل نموها تماماً .

في استحياء مصحوب بكبرياء مسحوقة ، طالبهم بمبالغ مادية بدلاً من هدايا مشتراة . . أحسوا فجأة بمدى ما يعانيه ، لكن بعد عشرات السنين من صراع نفسي مرير .

ثم . . ثم أتت اللحظة التي كان يجب عليه فيها أن يخرج ليشتري دواء تحتاجه المولودة . . لم يكن أمامه إلا (الأوتوبيس) ، فوسائل المواصلات مثل (التاكسيات) تكلفه الكثير ، وهو اليوم رب أسرة .

ترك طفلته ، تحت رعاية أم سحقتها الأيام مثله تماماً . . عندما انحشر وسط الناس في الأوتوبيس ، أخذت تدهمه الأفكار دفعة واحدة ما مضى من أحداث وما استجد منها . كان يرنو إلى الركاب وكأنه لا يرى شيئاً ، وفجأة تركزت عيناه على واحد يهبط من الأوتوبيس بطريقة غير عادية لم يدر ، ثم تحسس جيبه حيث تقبع (روشتة) طبيب ملفوفة بورقة مالية كبيرة . . كبيرة بالنسبة له ولأسرته .

فجأة أحس أنه نشل . . أسرع بالنزول وراء النشال . الصدفة أيضاً لعبت دوراً ، أو لعلها ليست صدفة . كان هناك واحد يقود سيارته الخاصة ، شرح له السيد منير ما تعرض له من نشل ، استجاب الرجل وسمح له بالركوب إلى جانبه .

شاهد النشال يكاد يسابق الريح . أخذا يطاردانه ، لحظة حاسمة في حياة السيد منير رغم دقة الموقف . . رغم التوتر الذي انتابه وانتاب من يقود السيارة . إلا أن الهواجس ما زالت تطارده . منذ نعومة أظفاره وهو يتحمل عبْء الجميع . . تحول من إنسان يعيش لمجتمعه إلى آخر ينوب عن غيره في تحمل كل شيء . . ما يخصه وما يخص غيره ، غيره الذي عاش حياته طولا وعرضاً . . أعطى وأخذ ، وربما كانت فرصة أخذه أكثر وأكثر .

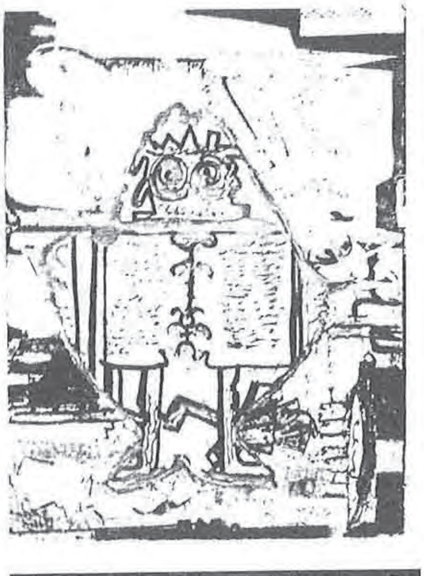
اللحظة حاسمة والظروف كلها تتجمع في ضفيرة متماسكة بشريط حريري متين رغم نعومته ، مرت سيارة نجدة . أهي صدفة أيضاً أم تخطيط من القدر ؟

لم يدر ما حدث بالتمام . . لكن النشال كان سيء الحظ بلا شك . . فقد حوصر ووقع أسير فعلته .

عندما احتوى البيت السيد منير ، كان في جيبه أثمن شيء حصل عليه منذ أن شب عن الطوق .

روشتة طبيب ملفوفة ببعض الأوراق المالية ثم زجاجة دواء و . . .

وتأييد مطلق له من أفراد متبايني الاتجاهات بأن الوقت حان كي يعيش كبقية الخلق يعطي ويأخذ . . ربما تأخر ناقوس النصر في إعلان دقاته المتلاحقة وما أشبهها بالشمعة التي تضيء للآخرين . فهل أدرك البعض أن هناك دموعاً سخينة تسيل من الشمعة رغم ضوئها الدائم ؟





مطالعات... في الكتب

★عبد العزيز الرفاعي★

أرطأة بن سهية والشعر العربي

بقلم

د. نوري حمودي علي القيس

تستهوينا في الشعر أمور كثيرة ، وتستوقفنا عند حياة الشعراء مواقف مختلفة ، وتستنهض بنا العزائم عندما نجد الشعر قد خفيت بعض ملامحه ، والشعراء قد غابت بعض صورهم بما يحقق لنا الصورة الكاملة ، ويكشف لنا عن البعد الحقيقي لما قدمته هذه الجحافل من الشعراء على امتداد المساحة الزمنية التي استغرقتها رحلة الشعر ، وامتدت بها حياتهم ، وحفلت به دائرة الفن الذي ظل نتاجاً عربياً أصيلاً يزخر بقيم هذه الأمة وهي تبني حياتها ، وتؤسس دولتها ، وتخوض تجربتها ، وتتحدى كل عناصر القهر التي حاولت أن تحد من قدرتها ، أو تحجب ابداعات أبنائها الذين ظلوا صورة من صور إشراقها ، ورافداً نيراً من روافد عطائها ، ونموذجاً حياً من نماذج أخلاقها وتقاليدها وقيمها .

إن هذه الملامح التي قدمها الأدب في مسيرته الطويلة تمثل تطلع الأمة إلى النهوض ، وترسم صورة قدرتها على التفاعل ، وتحدد أشكال تطورها الإنساني الذي وضعت أسسه في كل علم ، ووقفت عند أبعاده في كل ضرب من ضروب المعرفة ، وقد ظلت هذه الأشكال رهينة الانعزال ، وبقيت صور هذا التطلع الذي حدده الأدب بشكله العام ، واهتدى إليه الشعر بكشل خاص مغمورة في حدود الكتب العامة ، تائهة في غمار الأسفار الكبيرة التي اعتمدت الشعر

وسيلة من وسائل التدليل ، وركيزة من ركائز الاستشهاد ومجالا من مجالات التوظيف الفني . إلى جانب تجاوزها لأشخاص الشعراء الذين عاشوا التجربة ، وخاضوا غمار المعاناة ، وازدحمت حياتهم بمشاغل الحياة الصعبة ، فحركوا مشاغلها ، واكتووا بلهيبها وانتهوا إلى وضع خلاصة تجاربهم في متناول المجتمع ليأخذ منها درسه ، ويبني من خلال وقوفه عليها مستقبله ومستقبل أجياله .

ولم تقف هذه الحالة عند مرحلة التجاوز التي انتهى إليها الشعراء وإنما ابتعدت في مضمونها إلى حدود التقويم الأدبي للمرحلة التي عاشوا فيها ، حتى أصبحت الأحكام النقدية حاسمةً والضوابط التقديرية مسألة غير قابلة للمناقشة ، وقد وجدت هذه الأحكام طريقها إلى النشر ، ومجالها إلى التعليم فاستقرت في الأذهان أصولها ، وامتدت إلى العقول جذورها وأوشكنا أن نسلم بها نظريات . ومن الطبيعي أن تجرّ هذه المسائل على الأدب العربي عواقب غير محمودة ، وتلحق به أحكاماً غير مدروسة ، وتنزل شعراءه منازل قد تكون غير موفقة .

إن هذا الواقع الأدبي وما يدور فيه من دوائر ، ويختنق به من حدود زمنية أو فترات أدبية أو طبقات شعرية قد دفعت الباحثين إلى الاندفاع وراء كل مقولة من هذه المقولات ، فراحوا يوغلون في توسيع مداها ، ويبدعون في تحليل مضامينها ، ويبررون اتساع مجالها ، مما ترك الباب موصداً أمام كل محاولة من المحاولات التي كانت تريد للأدب أن يتطور وللقضية الأدبية أن تأخذ مجالها في الواقع الحياتي والاجتماعي والنفسي والفكري . . وإن هذه الاندفاعات التي أخذت الجانب التقليدي قد مهدت لحالات الارتداد ، وحالت دون استخدام المجال الاجتهادي لكل فكرة تحاول استجلاء هذا الواقع ، أو تحليل ظواهره بما يحقق لأدب الأمة صورته المشرقة ، ويعطي أدواته المسار الطبيعي الذي اندفعت فيه لتصبح وسيلة التعبير الحية ، ونموذج الابداع المبتكر ، وعلامة الاهتداء التي ترسم لكل الناس الصورة الإنسانية الحية التي كان الأدباء يحاولون استحداثها في الواقع الحياتي ، ويحددون من خلالها النموذج الفذ ، والقدرة الفائقة ، والحقيقة التي كانوا يريدونها وكان الأدباء بجرأتهم يخططون للوصول إليها أو يصنعون إطارها المنتقى أو شكلها المرسوم أو حجمها المطلوب .

كانت الصورة هذه تلازمني وأنا أطالع (**ارطأة بن سهية**) الذي اضطلع بمهمة استخلاصه من بطون تلك الكتب الأخ **الأستاذ عبد العزيز الرفاعي** وأخرجه ضمن مجموعة « **المكتبة الصغيرة** » التي يمثل هذا الكتاب جزءها الثامن والعشرين . . وقد استطاع الباحث الفاضل أن يشد بين ثلاثة كتب من سلسلة المكتبة قام بنشرها لارتباطها الأسري واختلاط حياة أبنائها واضطراب الباحثين في تحديد هوياتهم **فارطأة بن سهية هو ابن ضرار بن الأزور ، وسميّة أمه ، وخولة نسبت إلى ضرار على نحو ما** وإن لم تكن في واقع الأمر كذلك . . وهذا يؤكد أن استخلاص هذه المسألة يحتاج إلى متابعة المصادر متابعة دقيقة ، والوقوف على حقائق هذه المسألة وقوفاً يترك للباحث حق إعطاء الحكم الصائب ، **وينتهي إلى أن ضرار بن الأزور هو الوالد الحقيقي لأرطأة بن سهية الشاعر الفحل الذي طوى النسيان اسمه وذهبت الأيام بديوانه ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل المتناثر في بطون الكتب** (مقدمة الكتاب ص ٤) .

ومن الغريب أن تعزي كتب التاريخ هذا الشاعر إلى أبٍ غير أبيه هو **زفر ابن عبد الله** ، وهو الرجل الذي ولد ارطأة في فراشه ونشأ في حضنه إلى جوار والدته سهية (المقدمة ص ٥) .

ومن الطبيعي أن تترك هذه الأحوال وما صاحبها من أحوال أخرى أثرها البالغ في حياة الشاعر الذي ظل يتجرع غصصها ، ويؤدي ثمنها عاطفة مغترية ، وصوتاً تتكسر في امتداده لوعات الضياع ، وحراجة الانتماء ، ومجابهة القيم الاجتماعية الحادة .

لقد ضم الكتاب مقدمة وقفت عند حياته ونسبه وسيرته وموطنه ، ثم ملامح من حياته ثم إشارة إلى حبيبته **وجزة** وأخيراً موقفه من الصراعات السياسية والأدبية وفي القسم الثاني تناول الباحث شعره وتساءل عن ديوانه وأخيراً نثره ، والمصادر والمراجع التي رجع إليها واعتمدها في أبحاثه . والكتاب يقع في مائة وثلاث صفحات من الحجم الصغير .

إن إخراج حياة هذا الشاعر وتحديد الخطوط الكبيرة التي اعترت هذه الحياة والوقوف عند الجوانب البارزة في شعره تعطي هذا الكتاب الأهمية التي يستحقها لأن الباحث الفاضل قد أغنى المكتبة التراثية بحياة شاعر لم تقف عنده مصادر الدراسة ، ولم تمتد إليه بحوث الباحثين ، وهذا يعني أن رافداً جديداً يحمل عطاءً جديداً قد أخذ مجراه ليصب في المجال الأدبي الواسع الذي تظل حاجته قائمة من أجل الاستزادة ، وتبقى الأحكام التي قيلت بشأنه غير دقيقة ما دامت الكنوز الحقيقية التي تمده بمادتها بعيدة عن متناول الدارس ، موزعة في ثنايا الكتب .

كما أن الباحث الكريم استطاع أن يستخدم شعره بشكل موفق في تحديد الصورة الحياتية التي عاشها هذا الشاعر وهي محاولة أخرى تعطي هذا الكتاب أهمية جديدة إلى جانب القضية الأساسية التي حاول اثباتها من خلال المتابعة والمتعلقة بنسبة الشاعر إلى أبيه الحقيقي الذي هو ضرار بن الأزور . ولعل القسم الذي تحدث فيه عن الديوان يؤشر بشكل صريح إلى المتاعب الجسام التي تحملها من أجل الحصول على نسخة موهومة من ديوان هذا الشاعر الذي سببه مترجم **بروكلمان** وبذلك أنهى تماماً وجود ديوان ارطأة في **المكتبة الآصفية أو مكتبة برلين** ، وهو جهد مشكور ومحاولة تؤكد العلمية المنهجية التي التزم بها الباحث وهو ينفق الوقت الطويل والمتابعة الجادة لكل الوسطاء الذين كلفهم من أجل الحصول على هذه النسخة التي اتضح له عدم وجودها .

لا بد لي وأنا أنهي هذا الكتاب القيم من تدوين **بعض الملاحظات** التي أرجو أن يتسع لها صدر أخي الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي وهي ملاحظات لا تشين وجه الحسناء أو تنقص من رونق جمالها الأخاذ الذي ظل سمة عامة من سمات الكتاب ولوناً أدبياً متميزاً من ألوانه .

في حديث الأستاذ الرفاعي عن موقفه (الشاعر) من **الصراعات السياسية والأدبية** ، حاول أن يبعده عن دائرة الصراع ، وانتهى إلى القول بأن الشاعر لم يكن يحمل رأياً سياسياً معيناً يدافع عنه (الكتاب ص ٤٨ ، ٤٩) .

لقد حاولت أن أتابع شعر ارطأة فوجدته **أموي الهوى** فقد مدح **معاوية ومروان** وكان يرتاد **يحيى بن الحكم** وكان منقطعاً لمدحها ، وهذا يعني أن موقفه كان صريحاً واتجاهه واضحاً والتزامه مؤكداً ، وأنه من غير المعقول أن يكون شاعراً غير ملتزم ، لأن الالتزام يعني الدفاع عن قضية ، والحرص على استكمال حدودها ، والتوجه إلى استقصاء كل الأسباب التي تحول دون إخفاقها ، وهذا ما التزم به الشاعر وهو الانصراف إلى الخلفاء الأمويين بما يستطيع . . ولعل هذه الأشعار القليلة التي تركت هذه الملامح تضع المؤشرات الكبيرة لخطوط شعره الضائع ، وترسم المرتكزات الأساسية التي حاول أن يسلكها في مسيرته الأدبية[1] ، وربما تدخل في هذه الملاحظة ملاحظة أخرى تخص مديحه بصورة خاصة والمديح في الشعر العربي بشكل عام ، **فالمديح كما أعتقد يمثل التطلع الإنساني الذي كان يطلبه الشاعر في نموذج الممدوح ويؤكده من خلال الأوصاف المثالية التي يحدد أبعادها في هذا النموذج** ، والشعراء بذلك يرسمون آمال الأمة وتطلعات أبنائها والتي كانت تلتقي في أهدافها عند هذه الصورة التي استجمعت الخلق السامي والصفات الحميدة والخصائص الإنسانية والأوصاف التي أجمع الناس على صلاحها ، وعبر عنها الشعراء في مدائحهم ، وهذا يعني أن الشعراء كانوا يحملون رسالة الأمة ليقدموها إلى الممدوحين واضحة المعالم ، مجسدة الأهداف ، إذا كان ارطأة قد سلك هذا المسلك فهو يمثل صورة من صور التأييد الفكري وتعبيراً من تعبيرات الانتماء والارتباط بهذه الأمة وبهؤلاء القوم الذين حملوه الأمانة إلى جانب الانتفاع الذي كان يكسبه لنفسه لأنه إنسان متميز **أولا** ، وجريء **ثانياً** ، وقادر على أن يتحمل التبعات وتلك مسؤولية مزدوجة ، **وإنني أعتقد أن تجريد الشاعر من قدرة القيادة وابعاده عن الموقف القيادي ، ووضعه في موضع الانتفاع الفردي يفقد الشاعر دوره الحقيقي في تحديد الموقف المناسب ، ويضعه في الموقع الذي لم يخلق له** . وهذا يدعوني إلى طرح هذه المسألة على بساط المناقشة لإعادة النظر في المقولات التي وضعت الشعر العربي وكثيراً من أغراضه في مواضع هو بعيد عنها ، والصقت ببعض ضروبه من التهم ما جعله يفقد دوره في التوجيه ، وقدرته في العطاء ، ومركزه في النفوس .

وفي حديث الأستاذ الفاضل عن أغراض شعره ذكر كثرة ما وصل إلينا من شعره هو **الهجاء** . ثم أشار إلى كتاب **الأغاني** الذي أورد عدداً من أخبار مهاجاته مع نصوص من هجائه وذلك خلال ترجمة له وأشار إلى بعض أولئك النفر الذين دخل معهم ارطأة في معارك هجائية فكان منهم **شبيب بن البرصاء وزميل بن أبير والربيع بن قعنب ورجل من بني أسد** يقال له **حيان** واشترك مع غيره في هجاء **علقمة** . . ولا بد أن تستوقف هذه الظاهرة الباحث الكريم ليتساءل عن الأسباب التي حملت الشاعر على الدخول في هذه المعارك الكثيرة والتي استنفدت جزءً من شعره ، وجانباً من حياته ، وصرفته إلى الدفاع عن نفسه أو تفنيد حجج خصومه ، أو ايقاف حملاتهم التي كانت تلاحقه ، وأن محاولة الوقوف على الأسباب ربما تحدد لنا خصائص أخرى يمكن أن تجلي شخصيته ، وأن محاولة دراسة أشعار الشعراء الذين هجوه والمعاني التي استخدموها ، والدواعي التي وقفت وراء استثارتهم تكشف عن هذا الجانب إلى جانب الدراسة الشخصية البحتة التي لازمته ابتداء من غربته التي أدركها بعد وعيه إلى استكمال المسائل التي أخذت أبعادها في نفسه .

إن هذه المحاولة يمكن أن تضيف إلى مجال هذا الشاعر حلقات جديدة تشد بين أطراف حياته المتباعدة وتركز إلى حدّ ما حقائق المعاناة التي كانت تدور في نفسه وهو يصدّ عنه السهام القوية أو يرد على أولئك بسهامه المصمية .

أما أسرته التي لم نقف لها على ذكر سوى ذكر أمه وابنه ووجزة التي أحبها فهي جانب آخر كان بالإمكان تناوله في إطار المعلومات المتوفرة التي استخلصها الباحث الفاضل من حياته . . وقد لاحت بعض معالمها من خلال **رثائه** الحزين **وغزله** الرقيق وارتباطه الأصيل الذي برز في المقطوعات التي عثر عليها الباحث الكريم .

لقد كان بودي أن ينهض الأخ الرفاعي ، بالحاق الأشعار التي عثر عليها في نهاية الدراسة لتكون زاداً لكل متزود ، ومادة لكل دارس ، ليتكامل العمل إلى الحد الذي يستطيعه ، وأملي كبير في تحقيق ذلك إذا اتفق الأخ الرفاعي مع السيد **صالح محمد خلف** الذي نشر شعر ارطأة في **مجلة المورد العراقية** . المجلد السابع العدد الأول ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

إن هذه القراءة السريعة لهذا الكتاب لا يمكن أن تعطيه ما يستحقه من تكريم ، وإنني لعلى ثقة أكيدة بأن هذا الكتاب الذي جلّى فيه الأخ الرفاعي عن هذه الشخصية الأدبية الجديدة تشكل رافداً من روافد العطاء ، وتياراً من تيارات النهوض التراثي الذي تسعى الأمة إليه من أجل استكمال حلقاته واستيعاب دوره الحقيقي في البناء الفكري والحضاري والإنساني . . وأن يمثل الحافز الشديد الذي يدفع كل المعنيين للدخول في هذا المدخل العلمي لإعادة كتابة تاريخ الأدب وفق المنطلقات الهادفة التي تعطي الأمة مكانتها وتؤكد وجودها أمة حضارة ، وعطاء ، وأمة قيم إنسانية كريمة .

عن الحيوان

أ

الأميبة : Amoeba – proteus

لو اختبرنا قطرة من الماء الذي يحوي بعض الرواسب الهلامية المتجمعة في قاع برك مياه الأمطار ، لوجدناها تغص بكائنات حية دقيقة الحجم وحيدة الخلية ، هذه الكائنات هي **أميبا بروتيوس** ، وهي كائن حي ينضم إلى المملكة الحيوانية ، وهي أيضاً من الكائنات الأولية .

وشكل الأميبة دائم التغير الذي يتم بظهور بروزات (زوائد) تعرف بالأقدام الكاذبة ، وقد ترتد هذه الزوائد وتظهر في منطقة أخرى ، هي وسيلة الحركة في الحيوان ووسيلة غذائها أيضاً ؛ فهي لها وظيفة تشبه وظيفة الأيدي والفم في الكائنات الأخرى .

ومن الغريب أن المادة التي تكون هذا الحيوان مادة سائلة ، لكنها غير قابلة للامتزاج بالماء .

تتكاثر الأميبا بالانقسام الثنائي البسيط، أي إن الحيوان الواحد ينشطر نصفياً ليكون كل نصف مماثلاً مع أخيه ومع الأميبا الأم ، ولكنه أصغر منها حجماً . . وبذلك يتكون حيوان جديد . وتعتبر هذه طريقة لتجديد شباب الحيوان .

وعندما تسوء حالة الجو ويحل الجفاف ويقل الغذاء ، فإن الأميبا تحيط جسمها بغشاء سميك تنكمش داخله إلى أن ترجع الظروف إلى حالتها الطبيعية ويتوفر الغذاء والرطوبة ودرجة الحرارة المناسبة ، فتتخلص من هذه الكبسولة .

ب

بلاناريا : Planaria

ديدان صغيرة رقيقة مفلطحة يبلغ طولها حوالي ١,٥ سم ، ويختلف لونها باختلاف الأنواع ، وغالباً ما يكون رمادياً أو أحمراً أو بنياً أو أسوداً . وهي تتحرك بواسطة الأهداب ، وأحياناً بواسطة بعض الانقباضات في عضلات الجسم .

ودودة البلاناريا تحتوي داخلها على الأعضاء التناسلية للأنثى والذكر ، لكن لا يحدث تلقيح ذاتي في نفس الدودة لتأخر نمو الأعضاء التناسلية لأحدهما عن الآخر ، ولذلك تلجأ الدودة إلى **التلقيح الخلطي** من دودتين مختلفتين .

وهناك نوع آخر من **التكاثر** يحدث في دودة البلاناريا وهو أكثر شيوعاً فيها ، وهو التكاثر الشقي . . وهو أن يحدث اختناق خلف البلعوم ، وتلصق الدودة الطرف الخلفي لها بأي شيء موجود ، ويبدأ الجزء الأمامي في السير ثم ينفصل الجزءين عن بعضهما ، ثم يبدأ كل جزء منهما في تعويض ما ينقصه من أعضاء .

ت

تريبانوسوما : Trypanosoma

حيوان صغير الحجم يتراوح طوله بين ١٥ ــ ٣٠ ميكروناً ، له شكل مستطيل مفلطح ، وهناك ثلاثة أنواع من التريبانوسوما :

١ ــ **تريبانوسوما جامبيا** T. gambiense ويسبب مرض النوم المزمن .

٢ ــ **تريبانوسوما روديسيا** T. rhodesiense ويسبب مرض النوم الحاد .

٣ ــ **تريبانوسوما كروزي** T. cruzi ويسبب مرض شاجاس .

يعيش التريبانوسوما في **جامبيا وروديسيا** عند بدء المرض سابحاً في السائل الدموي ، حيث يتكاثر الطفيل ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الليمف والغدد الليمفية ومنها إلى السائل المخي النخاعي ، ومنه إلى المخ حيث يوجد في التجاويف بين الخلايا ، وما يحدثه هذا الحيوان في خلايا المخ يسبب أعراض مرض النوم [حدوث حمى متقطعة ، يعقب ذلك تضخم في الطحال والكبد والغدد الليمفية وفقر دم ونقص في الوزن ، ويتبع ذلك صداع شديد واختلالات عصبية وخمول وميل للنوم ينتهي بالوفاة] .

ث

ثعابين : Ophidia

للثعابين أجسام طويلة ورفيعة تناسب معيشتها وتساعدها على الزحف بسهولة بين الشقوق وبين الأحجار والنباتات الكثيفة ، وهي توجد في مختلف الجهات ، لكنها كثيرة الانتشار على وجه الخصوص في المناطق الاستوائية .

وكان يظن أن الثعابين لديها حاسة سمع قوية ، وذلك لأنها تتراقص على أنغام الموسيقى ، لكن بالتجربة اتضح أنها **لا تسمع** ولكنها تتراقص مع عازف الموسيقى على حركته وليس على الموسيقى .

ولكي ينمو الثعبان فهو يقوم بعملية الانسلاخ ، أي تغير جلده بجلد أكبر من السابق ، حتى يستطيع الجسم أن ينمو ، ويحدث هذا الانسلاخ حوالي ست

مـرات في الـسنـة .

معظم الثعابين **تبيض** والقليل منها **يلد** صغاراً . وأمثلة الثعابين : **الكوبرا** وهي شديدة السميّة ، **والناشر ، وأبو السيور ، والبيتون** وغيرها .

ج

جـمبـري : Penaeus

حيوان بحري يوجد بـكثرة في **المنـاطق السـاحلية للبحـر الأبيض المتوسط** . وهو يعيش بعيداً عن الضوء الشديد بـالقرب مـن القـاع في الميـاه الضحلة . . . لحمه لذيذ الطعم ذو قيمة غذائية كبيرة . ولـون الجمـبري الـطبيعي **رمادي** ويتراوح طوله بين ١٠ ــ ٢٠ سم ، ويحمـل جسـم الجمـبري ٢٠ زائـدة موزعة على الرأس والبطن والصدر ، ولكل منها وظيفة ، فهي تُـسمى أرجـل ولـكن بعضها تحور ليؤدي وظيفة أخرى غير المشي ، مثل أرجـل للسباحة وأرجـل للسـير وأرجل مزودة بكلابات تشبه الأيدي لاقتناص الطعام . وهنـاك أرجـل تستخدم في طحن الطعام ، وتسمى أرجل فكية .

ويتكاثر الجمبري وتضع الأنثى **البيض** بعد أن يلقحه الـذكر ، وتخـرج منـه يرقات ، أول يرقة تسمى **يرقة النوبليس** التي تنسلخ عـدة مـرات وتعـطي يـرقة تسمـى **يـرقة الـميتا نــوبليس** ثـم تنسلخ معطية **يـرقة الـزؤيـا** ، ثـم **يـرقة الميسس** .

وعملية الاسلاخ [تغير الجدار الكيتيني المغـطي للجسـم] ليسـت قـاصرة على اليرقة فقط ولكنها تحدث أيضاً في الحيوان البالغ ، لأنها ضرورية لعمليـة النمـو ، لأن الطبقة الصلبة المغطية لسطح الجسم لا تسمح لـه بـالنمو في الحجم وهـي تتـم كـما يلي :

ينشق الجلد عن السطح الظهري وينسحب الحيـوان منـه ، وفي ذلك الـوقت تكون خلايا الجلد قد أفرزت قشرة جديدة لينة حتى تسمح بزيادة حجـم الحيـوان ، ثم تترسب فيها أملاح الجير التي تتصلب بعـد ذلك . ولعمليـة الانسـلاخ وظيفـة إخراجية أيضاً فبواسطتها يتخلص الحيـوان مـن المواد الإخـراجية المترسـبة على القشرة .

ويتميز الجمبري بخاصية وهي قدرته على تجديد ما يفقـده الحيـوان مـن أعضـاء الجسم كالأرجل ، فكثيراً ما تصاب إحدى الأرجل أو تتعلق بـأحد النبـاتات فيقـوم ببترها بنفسه ، وتعرف هذه الظاهرة **بظاهرة البتر الذاتي** ، ثم يكون طبقة رقيقـة من خلايا البشرة على مكان الجرح لمنع نزف الدم .

ح

حشـرة النــار :

يجتذب ذكر وأنثى حشرة النار أحدهما الآخر بواسطة **إشارات ضوئية** . وقـد تكون هناك أنواع كثيرة من حشرات النار تمرق هنا وهنـاك في ظـلام الليـل ، إلا أن لكل نوع منها طريقته الخاصة به في الوميض ، فبعض منها لـه ومضـات طـويلـة ولبعض آخـر ومـضات قصـيرة . وبـعضها يضـيء ويخبـو ، في حـين يـظل الآخـر مـضيئاً لـمـدة طـويلـة نسـبياً ، كـما أن بعـضاً مـن هـذه الـحشرات لـه ومـيض منتظم ذو نـظام رتـيـب .

وتومض إحدى حشرات النار كل ٨ : ٥ ثـوانٍ بـالضبط ! ولا بـد أن تـرد الأنثى فتومض بعد ثانيتين بالضبط حتى يهتدي الذكر إليهـا . وأثبتـت التجـارب أن **ذكـر حشـرة النـــار** هذه قد يقترب من أي ضوء مـا دام هـذا الضـوء يـومض بعـد مـضي ثـانيتين بـالضبط من وميضه هـو .

خ

خيـار البـحر : Cucumaria

حيوان بحري **لونه** يميل إلى **الخضرة** ويميل الجسم إلى الاستطالة ، فهو يشبه في شكله خيارة صغيرة . والجسم ذو خمسة جوانب يمتـد على كل جـانب مـن هـذه الجوانب صف مزدوج من الأقدام الأنبوبية ، وتستعمل هـذه الأقـدام في المشي ، ويحدث الانتقال في الحيوان بـالـزحف .

ويوجد حول الفـم عشرة لوامس تعتبر أرجـلاً متحـورة بشكـل خـاص ، فهـي تشبه الشجرة وذلك لدفع الطعام داخل الفـم . أما إذا انزعج الحيـوان فـإنه يجعـل هذه اللوامـس تـرتـد إلى داخل الفـم .

د

دينو فيلوس تينياتوس : Dinophilus

حيوان بحري يشبه الدودة والسطح البطني مـن جسـم الحيـوان تغـطيه تمـامـاً أهـداب . الشقان منفصلان أي إن **الجهـاز التنـاسلي لـلأنثى** يـوجد في دودة ، **والجهاز التناسلي للذكر** يوجد في دودة أخرى . وعندما يلقح الذكر الأنثى يتكون داخل مبيضها مجموعتان من البيض نوع كبير ونـوع صـغير . والبيض الـكبير يعـطي إناثاً والبيض الصغير يعطي ذكوراً ، وتنطلق الإناث والذكور داخـل تجـويف جسـم الأم ثم تخرج إلى الخارج عن طريق ثقب يقع على السطح البـطني أمـام فتحـة تقـوم مقام فتحة الشـرج عنـد الإنسـان .

ذ

ذبابة [الذبابة المنزلية] MUSCA. domestica - Vicina

حشرة **لونها** اردوازي طولها ٨ ملليمترات ، جسمها مغـطى بـكثير مـن الشـعر القصير . وتستطيع الذبابة أن تسير على الأسطح الملساء المائلة مثل الزجاج ، وذلك لملائمة أرجلها لوظيفتها . **وتعتبر هذه الحشرة عـاملاً مهماً في نقـل كثـير مـن الأمـراض للإنسان كـالسل ، والـكوليرا ، والتيفـود ، والـــرمد وغيرها** . وذلـك عندما تقف الـذبابة على المواد الغـذائية الملـوثة [كالـبراز والفضلات] ، فإن الميكروبات والجراثيم تعلق بجسمها والشعر المغطي لجسمها . وقد قدر بعض العلماء أن ما يعلق بجسم ذبابة واحدة يتراوح بين مليون وستة ملايين بكتريا ، وتنتقل هذه الجراثيم إلى الطعام الذي يتغـذى عليـه الإنسـان ، فيصـاب الإنسان بالأمراض .

وللحشرة قدرة كبيرة جداً على شـم رائحة **المواد السكريـة** فتنجـذب إليهـا

وتتغذى عليها ، وهي عندما تقف لتتغذى فإنها تفرغ ما يداخل أمعائها على المواد السكرية ، وهذه طريقة أخرى لنقل المرض .

وعند **التكاثر** : تضع الأنثى البيض في الأماكن القذرة ، فهي تضع حوالي ١٢٠ ـ ١٥٠ بيضة في الدقيقة .. وهي تكرر هذه العملية ٥ ـ ٦ مرات في حياتها ، ويفقس البيض بعد حوالي ٨ ساعات .

ر

رأس قدميات : Siphonopoda

ويوجد من الرأس قدميات : ١ ـ **الجباريات** Squids ، ٢ ـ **الأخطبوطات** Octopods ، ٣ ـ **النوتيلات** Nautili .

تعيش الجباريات في المياه الضحلة ؛ يحيط بفمها **عشر أذرع** تنقسم إلى خمس على كل جانب ، ويلاحظ في الحيوان الحي **تغيرات مستمرة في لونه** ومرور بقع مختلفة في الظل فوق سطح جسمه ، ويعزى ذلك إلى وجود عدة خلايا تحتوي **مواد صبغية** قابلة للانقباض ، وتعرف هذه الخلايا **بحاملات اللون** .

يوجد تحت جلد الحيوان **كيس الحبر** ، وهو كيس كمثري الشكل ، يفرز مادة سوداء تعرف بالحبر أو **السيبيا** ، يفتح هذا الكيس في المستقيم ، فإذا أثير الجبار فإنه يخرج هذا الحبر فيختلط بالماء مكوناً غيماً أسود يخفي الحيوان عن أعدائه الذين يطاردونه .

ز

زواحف :

ومنها : **السحالي ـ التماسيح ـ الثعابين ـ السلاحف** .

تتميز الزواحف بأن جسمها مغطى **بحراشيف** تختلف عن قشور الأسماك ، ومعظم الزواحف يتكاثر بوضع البيض على الأرض حتى الأنواع المائية منها تخرج لتضع بيضها على الأرض وتعود إلى الماء مرة أخرى .

والسلحفاة Chelonia ، يغطي جسمها صندوق عظمي يحيط بأعضاء الجسم من الخارج ، وهذا الصندوق مسطح من السطح البطني ومقوس من السطح الظهري ، ولهذا الصندوق فتحات واحدة أمامية لخروج الأطراف الأمامية والرأس وأخرى خلفية لخروج الأطراف الخلفية والذيل ، وتستطيع السلحفاة أن تسحب هذه الأعضاء داخل الصندوق العظمي وقت الخطر .

والسلاحف نوعان : نوع مائي تتحور فيه الأقدام إلى زعانف لتساعدها على السباحة في الماء ، يستخدم لحمها في الغذاء .

أما النوع الثاني من السلاحف فهي برية تسير على الأرض ، تتغذى على الحشائش ، وليس لها أسنان ، لكن فكيها قويان لأنهما مغطيان بطبقة قرنية تشبه منقار الطيور .

س

سيكون : Sycon

حيوان بحري ويعتبر من الإسفنج .. لقد كان الرأي السائد أن الإسفنج ينتمي إلى المملكة النباتية ، ثم ثبت بعد ذلك أنه ينتمي إلى المملكة الحيوانية . **يعيش هذا الحيوان في البحار** ملتصقاً بصخور الشاطئ تحت سطح الماء مباشرة ، ويكثر في المواضع التي تشتد فيها حركة المياه . وقد يوجد بحالة انفرادية أو في مستعمرات .

الشكل العام لجسم الإسفنج يكون صولجانياً مع تضخم بسيط من الوسط ، ويتراوح طوله بين ١٥ : ٣٠ ملليمتراً ، ويوجد على سطح الجسم ثقوب عديدة يدخل منها تيار الماء ، وتسمى **ثقوب شهيقية** ، ويخرج الماء من الطرف العلوي السائب عن طريق فتحة تسمى **الفتحة الزفيرية** ، ليس له فم ويتغذى عن طريق تيار الماء الذي يدخل محملاً بالكائنات الدقيقة من الفتحة الشهيقية ثم يخرج من الفتحة الزفيرية على هيئة فضلات . ويغطي طبقة الجسم الخارجية بعض الشويكات التي تساعد في تثبيت الجسم على الصخور .

ش

شمبانزي :

أذكى أنواع القردة العليا ، فهي لا تتأثر بالأسر بل إنها تحيا فيه حياة سعيدة ، وليست للشمبانزي قدرة على الكلام ، لكنها تتصل ببعضها مستخدمة الجسم كله والوجه ، كما أنها تستخدم الصراخ أو الصياح والقباع والنشيج والقصقصة والمناداة في الاتصال ببعضها .

وعندما يكون الشمبانزي ثائراً فإنه يأخذ في القفز إلى أعلى وإلى أسفل ، أما إذا شعر بالخيبة أو الفشل فإنه يتأرجح ويلوح بذراعيه فوق رأسه ، أما إذا تملك الشمبانزي اليأس فإنه يلقي بنفسه على الأرض وينطرح على ظهره ثم يتدحرج بشدة إلى الجانب الآخر ، وإذا أراد مرافقة أحد فإنه يجذبه ويحاكي السير ليحثه على ذلك ، وإذا أراد أن يحك له أحد جسمه فإنه يمد يده لمن يمكن أن يقوم بهذا العمل ويحك هو جسمه بيده الأخرى .. ويصدر الشمبانزي حوالي ٣٢ صوتاً مختلفاً .

ص

صرصور : The – Cockraach

حشرة تنتشر في معظم أنحاء العالم ، **وتوجد بكثرة في المطابخ والمخابز ودورات المياه وأنابيب المجاري** وغيرها من الأماكن الرطبة المظلمة ، وهي حشرة ليلية تخرج للبحث عن غذائها ليلاً . تتغذى الصراصير ، على أي مادة يمكن أن تصادفها ، وهي حشرة ضارة تلوث المواد الغذائية .

وهناك ثلاثة أنواع هي :

١ ـ **الصرصور الأميركي** . Periplaneta – Americanai

٢ ـ **الصرصور الألماني** . Blattella – Germanica –L.

٣ ـ **الصرصور الشرقي** . Blatta – Orientalis –L.

ويمكن تمييز ذكر الصرصور عن الأنثى بوجود قلمين تناسليين من الناحية البطنية من أسفل لتساعده في اتمام عملية الجماع ، والأنثى تحمل البيض في أكياس على الجهة البطنية من أسفل البطن بواسطة زوائد كيتينية . وعدد البيض في كيس البيض يختلف ، ففي الصرصور الأميركي ٢٠ بيضة ، وفي الصرصور الألماني ٤٠ بيضة ، وفي الصرصور الشرقي ١٦ بيضة .. وتضع الأنثى حوالي ١٣ كيساً .

ض

ضفدعة : Bufo – reguleris

حيوان برمائي كثير الانتشار في **مصر** ، تخرج للبحث عن غذائها ليلاً **في البرك والمستنقعات والمياه العذبة الهادئة** . وهي تقضي فترة حياتها الأولى في الماء ، ثم تتركه بعد ذلك إلى اليابسة ، ولكن لا غنى لها عن الماء وهي على البر ، إذ إنها تضع **بيضها** في الماء وتسبح فيه .

وهي تنشط معظم أشهر السنة إلا أنها في **فصل الشتاء** تختفي لأنها تمضي فيه فترة **بياتها الشتوي** ، وتخفي نفسها في الطين بين الشقوق والأحجار . وعندما ينتهي هذا الفصل فإنها ترجع إلى نشاطها الأصلي . وغذائها أثناء فترة بياتها الشتوي يكون عبارة عن الدهن المختزن في جسمها على هيئة أصابع .

تتنفس صغار الضفادع (**أبو ذنيبة**) بالخياشيم ، وهي بذلك تشبه السمك في تنفسه ، لكن بعد أن تنمو الصغار وتتحول إلى ضفادع كبيرة فتتنفس عن طريق الرئتين كمعظم الفقاريات أو عن طريق الأكسجين الموجود في جلدها

المرطب بمادة لـزجة .

وفي موسم التكاثر تسمع أصوات ذكور الضفدع ، وهو عبارة عن نقيق لجذب الإناث ، وهو صوت يصدر من الذكور ولا تصدره الإناث . وتضع الإناث البيض في كيس زلالي على هيئة عناقيد في الماء .

وللضفدعة طريقتها في الحصول على الغذاء المكون من الحشرات التي تصطادها بلسانها المثبت من الأمام ، ويكون سائباً من الخلف ، وهو مغطى بطبقة لزجة تلتصق بها الحشرة وليس للضفدعة أسنان .

ط

الطبل (سمك) :

حيوان مائي (من الأسماك) ويعتبر من أقوى محدثات الصوت ويوجد في **الربيع في خليج شيزابيك** للتزاوج ، **يحدث أصواتاً تشبه قرع الطبول لذلك سمي بسمك الطبل** .. وهو يصدر هذا الصوت ليس من الحنجرة وإنما عن طريق مثانات هوائية ، هذه المثانات تساعد الحيوان على الطفو في الماء وهي التي تصدر صوت الطبول ، والمثانة الهوائية كيس يشبه البالون يقع أسفل العمود الفقري ـ وهذا النوع من الأسماك يصدر هذا الصوت للجمع بين أفراد الجنسين على بعد منها ولجعل الحيوانات الأخرى تبعد عنها وعن منطقة نفوذها ـ وأيضاً تصدر الصوت لإنذار الأعداء حتى لا تقترب وإبقاء أسماك النوع الواحد على اتصال بعضها ببعض .

ظ

الظلفيات :

تشتمل على الحيوانات المجترة مثل **الماعز والماشية والإبل** (الجمل العربي) ، **لها أهمية اقتصادية كبيرة** ، إذ إنها جميعها تستخدم في الحصول على اللحوم والألبان كغذاء للإنسان ، ويحصل منها الإنسان أيضاً على جلودها ووبرها ، وبعضها يستخدم في النقل سواء نقل الإنسان أو نقل احتياجاته .

وتسمى الحيوانات المجترة بهذا الاسم ، لأن لها القدرة على اجترار غذائها من أمعائها وقت الحاجة ومضغه مرة أخرى حتى تشبع جوعها ، ولذلك فهي تستطيع أن تصبر على الجوع لفترات طويلة ، يساعدها على اتمام هذه العملية وجود بعض البكتريا في أمعائها ومعدتها . وأيضاً تستطيع هذه الحيوانات أن تصبر على العطش ، لأنها تختزن بعض الماء في جسمها ، حتى إن بعض القادة العسكريين العرب استعملها في الحصول على الماء بعد ذبحها لتروي الجيش وتشبعه .

ع

العلق الطبي : Hirudo – medicinalis

تقطن معظم العلقيات المياه العذبة وتعيش على امتصاص دم الحيوانات الفقارية والرخويات ، ويمكن أن يحتفظ العلق الطبي بمقدار من الدم لمدة عام حتى يتم هضمه . ولقد وجد نوع منه في المسالك الأنفية للإنسان ، وهو **هيموبيس سانجويسوجا** حيث يؤدي إلى نتائج وخيمة .

وهناك نوع آخر يسمى **علق الخيل** ، يدخل وهو صغير في أجسام الخيول والمواشي أثناء تناولها الماء ، ويلتصق بالبلعوم أو القصبة الهوائية فيؤدي إلى نتائج سيئة .

غ

غزلان :

حيوانات تتبع **رتبة مشقوقات الحافر** Sub – order – Artiodactyla تعمل الإشارات الصوتية والإيماءات على إبقاء قطعان الغزلان في حالة من التآزر .

والإيل الأميريكي هو واحد من أكبر أنواع فصيلة الغزلان حجماً ، وتولد صغارها خلال شهري **مايو (أيار) ويونيو (حزيران)** وتلازم جماعات من الأمهات وصغارها بعضها بعضاً مكونة ما يعرف **بقطعان الحضانة** . وتتردد النداءات باستمرار جيئة وذهاباً بين الصغار وبين أمهاتها .

وتنعقد قيادة الواحد من القطعان (قطعان الحضانة) إلى أنثى بالغة . ويمكن لحركة من رأس القائدة وعنقها أن تجعل القطيع بأكمله يدور ليندفع في اتجاه آخر .

ف

فاشيولا (الدودة الكبدية) : Fascoiolo – gigantica

تعيش الدودة الكبدية في كبد الماشية ونادراً في كبد الإنسان ، توجد في القنوات المرارية للكبد ، وهي مفلطحة تشبه ورق الشجر ، **طولها** حوالي ٢ : ٨ سم ، **وعرضها ٢ ـ ١٣** مم ، **لونها** بني **وسمكها ١** ملليمتراً .

وتسبب الدودة للماشية مرض الانحلال الكبدي أو تعفن الكبد ، وينتشر هذا المرض في الماشية التي تربى في المناطق الرطبة ، وأعراضه عبارة عن سقوط الصوف أو الشعر وحدوث أورام نتيجة لتجمع الماء بين أنسجة الجسم ، ثم تقل شهية الحيوان لتناول الطعام وينقص وزنه .

أما أعراضه في الإنسان فهي عبارة عن مغص كبدي يصحبه سعال وقيء وآلام في الأحشاء وحمى متقطعة واسهال مستمر وإنيميا ، وإذا انتقلت الدودة إلى العين أو قاع المخ فإنها تسبب أضراراً بالغة .

ولمقاومة هذه الدودة يجب التخلص من القواقع بنزح مياه المراعي ، ورعي الماشية في أماكن جافة مع عزل الماشية المريضة .

ق

القمل : Pediculus – humanus

يعيش القمل حياة طفيلية على **رأس الإنسان** ويتغذى بامتصاص الدم ، وهناك أنواع أخرى من القمل تتطفل على **رموش الإنسان** وتسبب أمراض العيون وأنواع أخرى تتطفل على **شارب الرجل** وغيره من المناطق المشعرة في جسم الإنسان مما يتسبب في الإصابة بالأمراض الوبائية [**كالتيفوس ـ والحمى الرجعية**] . وابتلاء قوم بالقمل معناه الدمار .

تتغذى الحشره على دم الإنسان ، وقد تستمر في المص لمدة نصف ساعة ، وبعض الأحيان تأخذ الحشرة أكثر من حاجتها فتنفجر جدر الأمعاء ويحمر لون الحشرة ثم تموت ، وقد تعيش الحشرة شهراً . وتضع الأنثى الواحدة نحو ٣٠٠ بيضة بمعدل ٨ ـ ١٢ يومياً . ويقاوم القمل بتعفير الإنسان المصاب به بمسحوق ١٠ ٪ د . د . ت في التلك بمعدل ٤٠ ـ ٥٠ جم للشخص وبغمس الملابس المصابة في محلول ٥ ٪ د . د . ت وغيره من المبيدات .

ك

كلب السمك : Scyllium – Canicula

حيوان مائي له جسم مغزلي مستطيل ، ويبلغ طول الحيوان البالغ منه حوالي قدمين ، ولون الجسم رمادي منقط بنقط لونها قاتم ، والجسم مغطى بقشور سنية تشبه الأسنان .

ويتكاثر كلب السمك بأن تضع الأنثى بيضها في أكياس من مادة لزجة لها أطراف طويلة تثبت الأنثى بواسطتها البيض في النباتات البحرية ، وتظل هذه الأكياس في أماكنها عدة أشهر حتى يتم تكون الأسماك الصغيرة بداخلها ثم تخرج إلى الماء تبحث عن الغذاء بنفسها . وهو من الأسماك الغضروفية . ويوجد داخل الفم أسنان في صفوف متتالية وهي أسنان مدببة لتسهل عملية تمزيق الطعام .

لومبريكوس (دودة الأرض) : Allolobophora. sp.

حيوان طويل نحيف **أسطواني الشكل**، يوجد على السطح السفلي لجسم الحيوان أشواك قصيرة، يعيش في التربة الطينية الرطبة ويعمل على تثقيب التربة لتسهيل التهوية وجعلها صالحة للزراعة، والدودة الواحدة تحتوي على الأعضاء التناسلية للذكر والأعضاء التناسلية للأنثى داخل جسمها، ولكن من الملاحظ أن الدودة لا تلجأ إلى تلقيح نفسها **(التلقيح الذاتي)** لعدم تمام نضج الأعضاء التناسلية للشقين معاً، إنما تلجأ إلى **التلقيح الخلطي** من دودة أخرى. وتتم عملية التلقيح بأن تتقابل دودتان ناضجتان وتتلامسان بحيث يكون رأس أحدهما في اتجاه ذيل الأخرى ثم تفرز المنطقة الوسطية (الشرج) مادة لزجة تحيط الدودتين معاً وذلك لضمان تمام عملية التلقيح.

وتتغذى الدودة على الطين المحتوي على المواد العضوية. لدودة الأرض القدرة على تعويض الأجزاء التي تفقد منها ولا يمكن تجديد المنطقة المحتوية على الأعضاء التناسلية وإذا قطع جزء أكثر من (٥) عقل فإن الدودة تجدد (٥) عقل فقط ثم تكون ذيلاً دون تكوين فم أو بلعوم وسرعان ما تموت الدودة جوعاً لذلك وهناك شيء آخر إنه يمكن لصق الجزء الخلفي من دودة بالجزء الأمامي من دودة أخرى ويتم التحامهما وهذا **يسمى بالتطعيم**.

محار الماء العذب : Anodonta - and - Unio

توجد محارات الماء العذب في الأنهار والبحيرات، **ومحار البجع** أكثر انتشاراً في **إنجلترا**، أما **محار اللؤلؤ** يونيو مارجار يتيفرا فيوجد في مجاري الجبال، ويرقد الحيوان عند القاع مدفوناً وصدفة مفتوحة جزئياً ويغلق الحيوان صدفة بنية اللون. تتركب من ثلاث طبقات :

١ ــ **الطبقة الأولى** بنية اللون تسمى الطبقة المحيطة من مادة **الكونكيولين** وهي تشبه في تركيبها الكيتين.

٢ ــ **الطبقة الثانية** أسفل الأولى وهي عبارة عن منشورات دقيقة من **كربونات الجير** يفصلها طبقات دقيقة من الكونكيولين.

٣ ــ آخر طبقة وتسمى النقير **(أم اللؤلؤ)**، وتسمى أم اللؤلؤ لأنها هي التي تكون اللؤلؤ الذي نحصل عليه ونستخدمه في الزينة. وهي عبارة عن طبقات متبادلة من كربونات الجير والكونكيولين موازية لسطح الصدفة. ويشاهد على سطح الصدفة خطوط نصف دائرية تسمى خطوط النمو التي تعبر عن فترة عمر الحيوان.

نجم البحر : Asterias - rubens

حيوان بحري يشبه النجم في تركيبه فله خمسة تفرعات في جسمه متفرعة من قرص في المركز، وهذه التفرعات يوجد عليها أجسام أنبوبية رخوة تشبه الممصات تسمى **الأقدام الأنبوبية** وهي أعضاء الانتقال في الحيوان ولها القدرة على التمدد إلى حد بعيد، فإذا أراد الحيوان الحركة أو الانتقال من مكان إلى آخر فإنه يمد هذه الأقدام في الاتجاه الذي يريد أن يسير فيه وبذلك ينتقل جسمه من مكانه.

وجسم الحيوان مغطى بغلاف خشن صلب به ألوان جيرية وعندما يكون الحيوان حياً يكون هذا الغلاف ليناً قابلاً للانثناء.

هيدرا : Hydra

حيوان صغير يعيش بكثرة في الماء العذب، ويوجد غالباً ملتصقاً بأجزاء النباتات البحرية الموجودة تحت سطح الماء والأحجار الراسخة في القاع. له القدرة على تغير شكله بين الطول والقصر. وهو يشبه أسطوانة أحد طرفيها مفلطح ويسمى **القدم**، والطرف الآخر يحمل زوائد خيطية طويلة تسمى **لوامس**، وينتقل الحيوان من مكان إلى آخر بعدة طرق :

١ ــ **الزحف :** يثني الحيوان جسمه ويمده إلى أقصى نقطة ممكنة ويلصق فمه عندها وينزع قدمه وينكمش ويثبت القدم بجوار الفم.

٢ ــ **الشقلبة :** يمد فمه إلى أبعد نقطة ويثبت نفسه ثم ينقل قدمه إلى أبعد نقطة ثم يثبتها، ثم يقف رافعاً فمه إلى أعلى.

٣ ــ **السباحة :** يسبح في الماء مستخدماً لوامسه كمجاديف.

٤ ــ **الطفو :** لا يقوم بأي مجهود لكنه يترك جسمه للأمواج والتيارات المائية تتقاذفه.

٥ ــ **الانزلاق :** بأن تبرز له أقدام كاذبة مؤقتة في منطقة القدم وهي التي تقوم بهذه الوظيفة.

ويتغذى هذا الحيوان على الحيوانات الصغيرة والدقيقة التي تسبح في الماء، ويقبض الهيدرا على الغذاء بواسطة اللوامس التي يمدها وتكون شبكة محكمة حول الحيوان، وتنقله إلى الفم .. والفم هو الفتحة الوحيدة في الجسم لذلك يطرد منها الحيوان فضلاته أيضاً.

الوطواط (خفاش) : Chtiroptera

حيوان ثديي له القدرة على الطيران، صغير الحجم وقد تحورت أجزاء الطرف الأمامي **[الإصبع والساعد]** فاستطالت وأحاط بها غشاء رقيق من الجلد يمتد إلى الطرف الخلفي ليتكون بذلك الجناح. وجسم الحيوان مغطى بشعر. وكان يظن أن هذا الحيوان من الطيور، لأنه يطير، لكنه وجد أنه يرضع صغاره من ثدييه وله أسنان في الفم فوضع ضمن الحيوانات الثديية.

وهو حيوان ليلي **يخرج ليلاً** ليبحث عن غذائه، ومع ذلك فإن **حاسة البصر عنده ضعيفة جداً** ولا يعتمد عليها أثناء الطيران، **ويتعرف على طريقه أثناء الطيران بواسطة حاسة السمع التي تعتبر قوية جداً ..** فهو يسمع ذبذبات صوتية لا يستطيع أن يسمعها الإنسان. وطريقة تعرفه على طريقه أثناء الطيران هي أنه يصدر أصواتاً مختلفة فتسير هذه الأصوات في موجات في الجو ثم إذا صادفها أي عائق كأن يكون أمامها حائط أو أشجار أو أسلاك تليفون أو كهرباء فإنها تصطدم بها وترتد إلى أذن الخفاش الذي عن طريقها يعرف المسافة بينه وبين هذا العائق فيتجنبه أثناء طيرانه.

يتكاثر الخفاش بأن تلد الأنثى غير مكتملين في نموهم ثم تحملهم في أكياس على بطنها ثم ترضعهم حتى يتم نموهم فتطير ليلاً وتتعلق نهاراً بالأشجار بواسطة أرجلها ويكون ذلك في وضع مقلوب.

يوجلينا : Euglena - acus

حيوان مائي دقيق أخضر اللون يعيش في المياه العذبة الراكدة وطوله يتراوح بين ١٠٠ ــ ٢٠٠ ميكرون، وهو وحيد الخلية ويتحرك عن طريق بعض التقلصات في الجسم مع حركة السوط (السوط) الموجود في مقدمة الجسم، وهذه الطريقة في الحركة تعتبر من أقدم طرق الحركة في الكائنات الحية.

ولقد كان يوضع هذا الحيوان ضمن المملكة النباتية لأنه يقوم بعملية **التمثيل الكلوروفيلي**، وبذلك كان من النباتات لكن الأبحاث أثبتت أنه ضمن **المملكة الحيوانية**، وهو **يعيش على البكتريا**.

وتتكاثر اليوجلينا بالانقسام الثنائي إذ أن الحيوان ينقسم إلى جزءين كل جزء ينمو ويكون حيوان منفرداً ويتكاثر.

ردود قصيرة

● **الأخ أ . ف ـ اللاذقية ـ سورية**

القصة غير مناسبة ونأسف لعدم نشرها . تحياتنا .

● **الأخ محيي الدين نجيب بادنجكي ـ حلب ـ سورية**

بإمكانك الاتصال بالجامعة نفسها للحصول على ما طلبت .

● **الأخ حاتم أمين أحمد الحجل ـ شبين الكوم ـ مصر**

كثيرة هي الإجابات الصحيحة التي ترد إلى المجلة والفوز يكون عن طريق القرعة . تمنياتنا لك بالتوفيق في المسابقات القادمة إن شاء الله .

● **الأخ رشدي فريد ـ وجدة ـ المغرب**

نشكر لك شعورك الطيب نحو المجلة ، كما نشكرك على بطاقة التهنئة التي أرسلتها ، مع تمنياتنا بالتوفيق للجميع .

● **الأخ هاشم الحسين ـ سورية**

محاولتك جيدة ونرجو أن تبذل جهداً ووقتاً في القراءة والمران لتحقق ما تريد .

● **الأخ مختار يحيى الحبال ـ حمص ـ سورية**

ننصحك بدراسة **اللغة العربية** في أحد معاهدها أو على أستاذ مختص أو عن طريق الكتب الموضوعة في اللغة ، الموجودة في كل المكتبات .

● **الأخ عادل عبد الحليم عبد الحميد ـ الإسكندرية ـ مصر**

المجلة لا يوجد بها سلة مهملات وما بعثت به إليها مجرد خواطر شخصية لا يتناسب مع مجلة ثقافية شهرية ، نرجو لك التوفيق .

● **الأخ عبد الحي حامدي ـ حلب ـ سورية**

المجلة حريصة دائماً على ارضاء الجميع ، ومن هذا المنطلق فهي لا تستطيع أن ترفض ما يقدم إليها من إعلانات أو صور دعائية ، لأن ذلك يشكل جزء من اهتمامات الناس ووسائل حياتهم . وتشكل الإعلانات العمود الفقري في دخلها لتغطية مصاريفها الكبيرة .

● **الأخ عاطف محمد علام ـ القاهرة ـ مصر**

نشكرك على مشاعرك الصادقة وثنائك على المجلة ، ونرجو أن تعود إلى أعدادنا السابقة لتقرأ ردنا على كثير من القراء فيما يتعلق بالهدية . شكراً ولك تحياتنا .

● **الأخ أشرف قطنه ـ وزارة التربية ـ دمشق ـ سورية**

نشكر لك إعجابك بالمجلة ونأسف لعدم تمكننا من تحقيق طلبك .

● **الأخوان مطاع خضرة ، محمد مجير خضرة ـ دمشق ـ سورية**

نرحب بكما أصدقاء للمجلة ، ونشكر لكما إعجابكما بها ، ونلفت انتباهكما إلى أن صفحات المجلة لا تخلو من الطرائف ، ولكن دون الالتزام بإيجاد باب خاص بها . ومثل هذا الباب موجود في بعض المجلات العربية ونحن بقدر الإمكان نحاول الابتعاد عن التقليد .

● **الأخ عادل النقيب ـ حمص ـ سورية**

شكراً لك على ما أبديته من آراء ومقترحات في رسالتك . لكن الفكرة التي تدعو إليها قد سبقتنا إليها إحدى المجلات العربية ، والصحافة تجديد وجديد لا تقليد .

● **الأخت عهد درويش ـ حلب ـ سورية**

في حالة فوز أحد المتسابقين بأي جائزة من الجوائز المخصصة للمسابقة فإنه يمنح المبلغ الذي يستحقه من قبل المجلة وله بعد ذلك حرية التصرف . لك تحياتنا .

● **الأخ يونس عيسى الدبيسي ـ تاروت الربيعية المنطقة الشرقية ـ المملكة العربية السعودية**

بإمكانك الرجوع إلى إحدى المكتبات لتجد ما تريد عن الفرزدق وأحمد شوقي حيث يوجد شعرهما ودراسات عنهما .

● **الأخ عبد المطلب السح ـ الحاضر الكبير ـ حماة ـ سورية**

نحن نعتبر أن كل من يساهم في تحرير المجلة عاملاً فيها ، لذلك يتعذر علينا تزويدك بأسمائهم . أما ما طلبته من الصور والخرائط التاريخية والأثرية عن المملكة فبإمكانك الكتابة مباشرة لمدير عام الصحافة بوزارة الإعلام في الرياض .

● **الأخ عبد الرحمن خلدون ـ القاهرة ـ مصر**

المجلة تشاركك الرأي والحماس في دعوتك للناشئين ممن يريدون التعامل مع القلم والكتابة بأن يكون لديهم إلمام كبير بما حوته كتب التراث ، وبما تضمنته مؤلفات المحدثين ، ليكون الترابط وثيقاً بين الماضي الذي نعتز به وبين الحاضر الذي نود أن نساهم فيه مساهمة تحمدنا عليها أجيالنا القادمة .

● **الأخوان (عبد اللطيف معزيز ـ درب بونوار ـ مراكش ـ المغرب) ، (أحمد ابن علي الجلاوي ـ مؤسسة دار الصناعة ـ دمشق ـ سورية)**

هيئة تحرير المجلة تبادلكم مشاعركم الطيبة ، وبالنسبة لاستفساراتكم عن الالتحاق بكلية الملك فيصل الجوية أو سلاح المدرعات السعودي بسؤال المسؤولين أجابوا أنه خاص بالسعوديين فقط .

● **الأخ محمد محب الدين ـ القصير ـ حمص ـ سورية**

يهمنا جداً أن يكون كل عدد من أعداد «الفيصل» له طابعه الخاص ، وانطباعاتك تبرهن على أننا نحقق شيئاً مما تريده ونأمل أن نسير دائماً إلى الأفضل . أما عن طلبكم عناوين المجلات التي ننشر عنها فسنحاول مستقبلاً وضع المعلومات الكاملة عنها .

● **الأخ داود أبو شقرة ـ دمشق ـ سورية**

شكراً لك على ملاحظتك بصدد المسابقة وسنتلافى ذلك في الأعداد القادمة .

مناقشات و تعليقات

● اطلعت على **أجوبة مسابقة العدد الثاني عشر**، وعلى أسئلة مسابقة العدد السابع عشر التي أدرجت في العدد السابع عشر من هذه المجلة، صفحة ١٦٠ و ١٦١، إلا أن هذا الاطلاع دفعني إلى كتابة التعليق التالي :

● أولا : وردت صيغة الجواب الأول (ج ١) هكذا : « الاسطرلاب .. واحد من الاختراعات العربية الإسلامية .. استخدم في علم الفلك لشتى الأغراض أبرزها كونه آلة ضابطة للزمن الذي يحسب بحركة الأجرام السماوية من نجوم وكواكب، اخترعه العالم العربي المسلم **أبو اسحاق إبراهيم الفزاري** » اهـ . ولما كان نص الجواب لا يتمشى وما جاء في مراجع على درجة من الثقة لا يستهان بها، ومنها على سبيل المثال **دائرتي المعارف البريطانية والإسلامية**، لزم إعادة النظر في صياغة النص السابق . وربما كان الجواب أكثر تحفظاً ومراعاة لقواعد الأمانة العلمية هكذا : « الاسطرلاب آلة فلكية تمثل قبة السماء منها الكري والمسطح .. استخدم في علم الفلك لشتى الأغراض، أبرزها كونه آلة ضابطة للزمن الذي يحسب بحركة الأجرام السماوية من نجوم وكواكب .. وهو من أقدم الآلات العلمية في العالم .. وورد أن أول من استعمله هو **ارستاركس** اليوناني (٣١٠ - ٢٦٠ ق.م) أو **هيبارس** Hipparchus (١٥٠ ق.م) .. وقيل إن أول من عمل اسطرلاباً مسطحاً من العرب هو أبو اسحاق إبراهيم بن حبيب بن سليمان الفزاري من فلكيي المنصور العباسي، وقد ألف فيه كتاباً ضاع أصله، وهو بعنوان « العمل بالاسطرلاب المسطح وذات الحلق » اهـ .

● ثانياً : جاءت صيغة السؤال الثاني هكذا : « عالم مسلم ولد في كاشان .. عملاق في الرياضيات .. على علم تام بالنحو والصرف .. حجة في الفقه على المذاهب الأربعة .. له مرصد سمرقند .. اكتشف الكسور العشرية .. من هو؟ » اهـ . . وحسب القرائن الواردة في هذا السؤال يكون المشار إليه هو : **غياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشي أو الكاشاني** . إلا أن أول من بحث في الكسور العشرية قد سبق الكاشي إليها بخمسة قرون ! . وهذا الذي يعتبر بحق أول من اشتغل بالكسور العشرية، هو **أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الاقليدسي** . ولا يعرف عنه شيء سوى أنه وضع سنة ٩٥٢ أو ٩٥٨ م، كتاباً بعنوان : « **الفصول في الحساب الهندسي** » وفيه تظهر أقدم إشارة إلى الفاصلة العشرية . وقد قام **الدكتور سعيدان** مشكوراً بتحقيق نص الكتاب سنة ١٩٧٣ م، ومنه اقتبس هذه الفقرات (صفحة ٥٢٤، ٥٢٦) لتعميم الفائدة : « ولكن أعظم ما يدفعنا نحن إلى الاعتزاز بالاقليدسي أنه أول من بحث في الكسور العشرية، واقترح لها شرطة تفصل الأرقام الصحيحة عن الكسرية وعالجها كما يعالج الأعداد الصحيحة . وقبل أن نعرف الاقليدسي كان الظن السائد أن أول من بحث في الكسور العشرية هو جمشيد بن مسعود الكاشي » اهـ . « فهل كان الاقليدسي إذن أول حاسب في العالم خطرت له فكرة الكسور العشرية؟ . مبلغ علمنا أنه أول حاسب في الإسلام فكر فيها وكتب عنها، وما بين أيدينا من مخطوطات يشير إلى أنه سبق غيره من الحساب حتى الذين جاءوا من بعده لم يبدءوا بالتنبه إليها إلا بعد خمسة قرون، وما بين عصر الاقليدسي وعصر الكاشي لم نجد حاسباً عربياً شارف فكرتها سوى **أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي** (القرن ١١) » اهـ .

● ثالثاً : جاء السؤال الثامن هكذا : « عالم عربي مسلم ولد بالكوفة .. قال عنه الرازي : إنه « من أعلام العرب العباقرة وأول رائد للكيمياء » .. وقال عنه (**هوبمارد**) : إنه « أول من يستحق لقب الكيميائي من المسلمين » .. أورد ابن النديم في كتابه الفهرست أسماء مصنفاته فبلغت ٥٣ مصنفاً .. من هو؟ » اهـ . وحسب سياق السؤال يكون المقصود به هو أبو موسى (أو عبد الله) **جابر بن حيان الأزدي الصوفي (الكوفي)** . إلا أن صفة الكوفي التي ينعت بها في روايات كثيرة (الفهرست لابن النديم) و(أخبار العلماء للقفطي) لا تدل عن مولده . فهو كوفي النشأة وليس مولداً، وعلى كل حال فليس الأمر مقطوعاً فيه برأي .

وفي الختام انتهز هذه الفرصة لأنوه بالمجهودات الجبارة والمظفرة التي تقوم بها أسرة تحرير مجلة **الفيصل** للسير بالمجلة قدماً إلى الأمام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الله طحطح
الرباط ـ المغرب

في العدد الخامس عشر تاريخ سبتمبر ١٩٧٨ م، وفي الصفحة (٧٠) من **مجلة الفيصل** وتحت عنوان « العلم يواجه أسرار الشيخوخة » . قرأت **للدكتور عبد المحسن صالح** موضوعاً علمياً هاماً من ناحية دراسة تكوين الإنسان وخلايا جسده الطبيعية وكيفية التدرج في هبوط مجموع الجسد خصوصاً بعد الأربعين إلى آخر ما جاء في ذلك البحث .

ولكن كنا نود لو أعطانا الدكتور النصائح المتوجبة على من يتقدم بعمره للشيخوخة حتى يقضيها براحة عقلية وجسدية .

وهذا ما أردت في مقالتي هذه اتمام هذا الموضوع من هذه الناحية . فقد قرأت عدة مقالات في كتب مختلفة « لأنني في صميم زمن الشيخوخة الآن » حول هذا الموضوع، أنقل بعضها الآن وأذكر مصادرها، عسى أن تفيد زملائي من الشيوخ (في العمر، وليس من الشيوخ في الهيئات والبرلمانات الدولية) فأقول :

جاء في كتاب الشعب رقم ١٧ عام ٩٥٧ خلاصة عن كتاب تأليف **أندريه مورو** المسمى (**فن الحياة**) ترجمة السيد **أحمد فتحي**، حول الموضوع ـ فن الشيخوخة ـ ما يلي :

« لا شك بأن الحياة تجعل من الأطفال شيوخاً عندما يعيشون عدداً من السنين، أجل إننا لا نرى كأننا ننظر في المرآة ما حدث في وجوهنا وقلوبنا، إلا إذا لاحظنا آثار الزمن على رجال ونساء في مثل أعمارنا، فنحن لا نزال في نضرة العمر

مناقشات و تعليقات

في رأي أعيننا التي أنفقت معنا السنين ، ولا تزال آمال الصبا ومخاوفه ، عن (بروست) في كتاب الزمن المعاد .

وجاء فيه ، الانتقال من الشباب إلى الشيخوخة شديد البطء لدرجة أن من يطرأ عليه التغيير قلما يتنبه إليه .

وجاء فيه ، قال (**كونراد**) إن الرجل حين يبلغ عامه الأربعين يرى أمامه خطاً من الظل يعبره مرتعداً ويعتقد أن دنيا الشباب المسحورة قد أوصدت أبوابها في وجهه إلى الأبد ، ونحن الآن نضع ذلك الخط في قرابة الخمسين على أنه موجود على كل حال ، وبعد عبور خط الظل تستطيع العين أن ترى الأشياء والناس على حقيقتهم في الضوء المناسب حيث لم تعد تبهرها الأنوار الوهاجة الصادرة عن شمس الرغبة .

ولتشجيع الحياة في زمن الشيخوخة جاء في كتاب أندريه مورو ما يلي :

« في بلد مثل **إنجلترا** يختزن الكثير من أحداث الماضي ، وتحكمه العادات ، نجد أن النصر والغلبة في جانب الشيخوخة .

يكون الجسم الذي تزحف إليه الشيخوخة أشبه بالمحرك العتيق المجهد ، وبفضل العناية الحديثة والاختبار والاصلاح يمكن أن تظل فيه القدرة على العمل ، لكنه لا يكون كسابق العهد ، ولا ينبغي أن يكلف ما يفوق طاقته من الجهد » .

● (**فولتير**) كتب روايته المعروفة (**كانديد**) وهو في ٦٥ من عمره .

● (**فيكتور هيجو**) نظم بعض قصائده الرائعة وهو في شيخوخته .

● (**فاوست**) أتم الخاتمة لرواية (**فاوست الثانية**) في زمن شيخوخته .

بعد هذا نصل للهدف المقصود وهو كيف بالإمكان أن نقضي زمن الشيخوخة ؟

أضع هنا مجملاً خلاصة ما نشر من نصائح في هذا الكتاب وخلافه حول هذا الموضوع :

« الشيخوخة عبارة عن مكافحة الشرور ، وجعل نهاية الحياة سعيدة على الرغم منها . أي شيء يجوز أن يحدث ، كل شيء يُنسى ، كل صعوبة يمكن التغلب عليها ، لا أحد يفهم أي شيء ، إذا عرف كل إنسان ما قال كل إنسان عن كل إنسان ، لما تحدث إنسان إلى إنسان .

علينا أن نتقبل الشيخوخة في هدوء ورضاء مما يؤدي بالمرء إلى السعادة .

إن التقاعد في زمن الشيخوخة امتع فترة في حياته ، ولكن عليه أن يدرك تفاهة الشهرة الشعبية وأن يلتمس السكينة في غمرة الدعة .

عليه أن يحتفظ برغبته في المعرفة والفهم وفي قريته أو حديقته أو بيته يجب أن يشغل فراغه بعمل شخصي معين .

متعة الشيخوخة هي التي يقضيها الإنسان في ريف غير سحيق جداً ، حيث يمكنه أن يعيد قراءة كتبه المفضلة والتعليق عليها .

لا تخف أبداً فإن العدو الذي يرغمك على التراجع يكون هو نفسه خائفاً في نفس اللحظة بالذات .

اجتنب قضاء الساعات الطوال في التفكير في الماضي خصوصاً التفكير الذي لا ينتهي في بعض الخسائر ، أو الإهانات ، أو الإساءات وبالاختصار في شيء يستحيل علاجه » .

يقول المثل الإنجليزي : **لا تبك على اللبن المراق .**

وينصحنا (دزرائلي) فيقول بالا تفسر شيئاً أو تشكو شيئاً أبداً .

ويقول (**ديكارت**) لقد تعلمت كبح جماح رغباتي ، وألا أحارب قوانين العالم ، وأن أؤمن بأن ما لا يمكن إدراكه هو بالنسبة إلي مستحيل أبداً

● **رجل العمل لا تزعجه تناقضات الدنيا ، وتعقيدات الحياة ، فهو يتقبلها على نحو ما تجيء .**

● لا تجلب على نفسك الشقاء بتصور المآسي البعيدة التي لا يمكن التنبؤ بها .

أما ، وقد تطرقت لموضوع الحياة ، ومآسيها ومسراتها ، وكيف يمكن للمرء أن يعيش فيها براحة جسدية وفكرية ، أما معظم الناس في هذه الأيام يعانون انزعاجاً وقلقاً ومنهم من تبلغ به الهموم إلى الحد الذي يختل عنده تفكيره ، والكثيرين لم يتعلموا كيف يتجنبون الانفعالات الضارة في المواقف العادية البسيطة التي تصادف المرء في حياته اليومية ، وهذا العامل هو السبب في ٩٠٪ من حالات المرض المترتب على الانفعال ، فقد عثرت في مراجع مختلفة ومن تجاربي على ١٢ نصيحة لمواجهة الحياة خلاصتها :

● **تبسط في الحياة دائماً ، درب نفسك على اكتساب المقدرة على أن تجد في الأشياء العادية متعة ، فإذا ساءك شيء في الحياة فلا تجعل هذا الشيء يلازمك على الدوام .**

● تجنب ترقب المتاعب ، أحب الناس ، واشترك في المجتمع الإنساني .

● **قابل الصدمات بأن تحول الهزيمة إلى انتصار ، واجه مشكلاتك بالحسم والبت .**

● تعلم القناعة ، عليك أن تجد عناصر الرضى بدلا من أن تبحث عن عوامل السخط في الحياة اليومية ، الحكيم من يعرف أن الحياة لا تخلو في طبيعتها من خيبة إثر خيبة ، لكنها من نواح أخرى حافلة بدواعي القناعة والرضى ، فلا داعي لأن تبالي بالصدمات وتنسى المسرات . عليك أن تكف عن الاشتهاء والتمني لما فوق طاقتك .

● **تعود أن تقول كل ما هو سار ومبهج ، كلما رضت نفسك على المرح والابتهاج ، استطعت أن تتجنب القنوط والاكتئاب ، الفكاهة تقربك إلى نفوس الناس .**

● اجعل من لحظتك الراهنة مناسبة ناجحة من حيث انفعالاتك ، من الحماقة أن تظل باستمرار تحمل هم المستقبل وما قد يأتي به ، فإن الاكتئاب بشأن المستقبل لن يغير من واقعه . اشتغل دوماً بتدبير بعض الأمور ، لا تدع المزعجات تتملكك .

بعد هذا أرجو وأتمنى لحضرات الشيوخ والمتقاعدين واليائسين من الحياة ، أتمنى للجميع حياة سعيدة مريحة ، كما وأقدم الشكر للسيد رئيس تحرير هذه المجلة الغراء ولمن يقوم في إعدادها ، مع قبول تحياتي .

المحامي

محمد فايز الكنفاني

دمشق ــ سورية

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

ابن طباطبا الناقد

كتاب من تأليف الدكتور **محمد عبد الرحمن الربيع** يتناول حياة **ابن طباطبا** ونقده وشعره وآرائه، وقد صدر ضمن سلسلة **كتاب الشهر عن النادي الأدبي بالرياض** يقع الكتاب في ١١٢ صفحة من القطع الصغير.

من منشورات مكتبة عمان

«في م الدوار»، «أغنية الموسم الواحد»، «البحيرة» ثلاثة دواوين شعرية للشاعر: فواز أحمد طوقان، يعصر فيها آلامه وذكرياته، ويجسد حنينه إلى وطنه المغتصب وأرضه التي أصبحت مرتعاً للغاصبين.

مجلة كلية الآداب

المجلد الخامس من المجلة العلمية التي تصدرها عمادة شؤون الطلبة بجامعة الرياض، تضم موضوعات في البحوث والنقد ورسائل الدكتوراه إلى جانب الببليوجرافيا وقسم إنجليزي ملحق في آخر المجلة.

دفاع عن شعراء

تأليف **توفيق الفكيكي**، يضم الكتاب بين دفتيه سبعة مباحث في الأدب والنقد حول: **«ابن الرومي، وأبو العتاهية، وأبو نواس، ودعبل الخزاعي»**، وآخرين ممن تناولهم المؤلف. صدر الكتاب عن **دار الكتاب اللبناني ـ بيروت**، ويقع في ٣٢٨ صفحة من القطع المتوسط.

صلاح الدين في الشعر

كتاب من تأليف الدكتور **صالح جواد الطعمة** عن «صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر»، وهو دراسة تيسر للقارىء الوقوف على استخدام الشاعر العربي الحديث لأحد الرموز البطولية في الشعر وإيضاح مدى الاعتزاز بصلاح الدين كرمز بطولي في التاريخ الإسلامي. صدر الكتاب عن **النادي الأدبي بالرياض**.

رسالة الألوان

صدر ضمن سلسلة **«كتاب الشهر»** للإمام **ابن حزم الأندلسي**، قام بتحقيقه عدد من الباحثين، من مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، يقع في ٧٠ صفحة من القطع الصغير.

من حديث الكتب

كتاب ألفه الأستاذ **محمد سعيد العامودي**، جمع فيه مجموعة عناوين وخلاصات لعدد من الكتب لمؤلفين معروفين، وتناول بقلمه وأسلوبه الأفكار الرئيسية والهامة فيها بالتحليل والتعليق. الكتاب من **مطبوعات نادي الطائف الأدبي**.

الثقافة رهان حضاري

تأليف **الشاذلي القليبي** صدر عن **الدار التونسية للنشر ـ في تونس** ـ يضم مجموعة من الخطب التي ألقاها المؤلف في مناسبات متنوعة حول مختلف شؤون الثقافة في تونس. يقع الكتاب في ١٥٩ صفحة من الحجم الصغير.

مطبوعات مركز الدراسات اليمنية في صنعاء

● **«مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»** لمؤلفه الأستاذ **عبد الله محمد الحبشي**، وهو بمثابة بانوراما للإنتاج الفكري اليمني، حيث يرسم جغرافية ضافية لذلك الإنتاج، ويقدم للقارىء والدارس خريطة شاملة تزخر بشتى الفنون وضروب المعرفة بالإضافة إلى رسم لوحة شاملة للمخطوطات اليمنية داخل اليمن وخارجه، وتراجم للعلماء والتعريف بهم حسب التسلسل الزمني. يقع الكتاب في أكثر من ٦٧٠ صفحة من الحجم المتوسط.

● **«صفحات مجهولة من تاريخ اليمن»** هذا الكتاب لمؤلف مجهول حققه وقدم له القاضي **حسين ابن أحمد السياغي** تناول فيه المؤلف الأحداث الهامة في تاريخ اليمن، وقام محقق الكتاب ومقدمه بالتعليق على بعض المصطلحات اليمانية وتعريف أسماء الأماكن المجهولة. يقع في ١٣٥ صفحة من الحجم المتوسط.

● **«معارك حاسمة من تاريخ اليمن»**، عرض تاريخي موجز للمعارك التي مرت بها بلاد اليمن منذ **الغزو الروماني** لها، مع ذكر بعض المعلومات المختصرة عن دخول هذه البلاد تحت حكم **الدولة الأيوبية**، وتعرضها للغزو **البرتغالي** في بداية القرن السادس عشر الميلادي، ثم المحاولات **البريطانية** التي أدت في النهاية إلى احتلال **عدن** سنة ١٨٣٩م. إصدار مركز الدراسات اليمنية ـ صنعاء.

شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى

صدر هذا البحث عن وزارة الثقافة والشباب **بالمملكة الأردنية الهاشمية**، نال مؤلفه **يوسف درويش غوانمة** بموجبه درجة **الدكتوراه** في الآداب **قسم التاريخ**، وتناول فيه الدور الذي لعبته **منطقة شرقي الأردن** في عصر **دولتي المماليك** الأولى والثانية تجاه **الحركة الصليبية** من جهة، وأمام **الغزو المغولي** لبلاد الشرق الإسلامي من جهة ثانية. يقع هذا البحث في ٢٩٦ صفحة من الحجم المتوسط.

البحث العلمي

العدد الثامن والعشرون من المجلة العلمية التي يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي **بجامعة محمد الخامس** في الرباط، تضم مجموعة من الدراسات العلمية والتاريخية لعدد من الباحثين والمتخصصين في الدراسات القانونية والاقتصادية. يقع هذا العدد في ٤٥٦ صفحة من الحجم المتوسط.

العالم بين قوسين

قصص قصيرة تعتبر باكورة الأديبة السورية **ضياء قصبجي**. يجد القارىء في هذه المجموعة أن الكاتبة تعالج موضوعات وقضايا من واقع الحياة. يضم هذه القصص القصيرة كتاب يقع في ١٤٤ صفحة من الحجم الصغير صادر عن **دار الأجيال**.

ارشاد الأمة ومنهاج الأئمة

تأليف فضيلة الشيخ **محمد العزيز جعيط**، صدر عن **الشركة التونسية للتوزيع بتونس**. يضم هذا الكتاب مجموعة كبيرة من الخطب التي تناولت الناحية العقائدية والدينية والدنيوية. يقع الكتاب في مئتين وخمس وتسعين صفحة من الحجم المتوسط.

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

ا ـ الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .

٦ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

السؤال الأول :

مـم يتألف طاقـم الطائـرة النفاثة الموجود في غـرفة القيـادة ؟

السؤال الثاني :

ما اسم أول من اخترع بنـدول السـاعة ؟

السؤال الثالث :

اذكر أربعة من مشاهير الرجـال كانوا من ضعاف البصر .

السؤال الرابع :

اذكر خمساً من أسماء أفراس الرسول صلى الله عليه وسلم .

السؤال الخامس :

ولد في حلب ــ سورية عـام ١٨٤٨ م ، صال بقلمه وجال في محاربـة كل أنـواع الظلـم والاستبداد ، لـه كتـاب بعنوان « طبائع الاستبداد ، ومصـارع الاستعبـاد » . مـا اسـمه ؟

السؤال السادس :

مـم يتـألف الفيـروس . . ومـا مـادتـه ؟

السؤال السابع :

مـاذا يعني مـصطلح عـلـم السيمياء ؟

السؤال الثامن :

اذكر أسماء مخترعي الأجهـزة التـالية :

(الـدراجة العـادية ــ السيـارة ــ الطـائرة ــ آلـة التصويـر) .

السؤال التاسع :

عـرفت بـالورع والفضيـلة ، كـانت ابنة خليفة ، حسنة الصـوت ، مطبوعة على الغنـاء ، كـانت تنظم الشعـر وتـلحنه وتـغنيه كـجواريهـا . . مـا اسمهـا ؟

السؤال العاشر :

اذكر أسماء عواصـم البـلدان التـالية :

زامبيـا ــ مـالي ــ تـايلانـد ــ نيجيريـا ــ السنغـال .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٣٣)	الاسم : ------------------------------ المهنة : ------------------------------ العنوان : ------------------------------ ------------------------------

"نتائج مسابقة العدد السادس والعشرين"

● من الرياض ص . ب (٤٠٤١) فازت بالجائزة الأولى وقيمتها ٣٠٠٠ ريال سعودي الأخت بدرية عبد العزيز السلطان .

● من المغرب الأخ عمر السباعي ، ٣٠ زنقة فرانسفيل الوازيس ـ الدار البيضاء ، فاز بالجائزة الثانية وقيمتها ٢٠٠٠ ريال سعودي .

● من سورية دمشق ـ دوما ، شارع شكري القوتلي ـ بناية البغدادي ، منزل الدكتور أنور حمدي ، فازت بالجائزة الثالثة وقيمتها ١٥٠٠ ريال سعودي الأخت هناء بنت محمد السدرة .

● بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل جائزة ٥٠٠ ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات وهم :

● من الأردن الأخ يوسف محمد موسى خليل ، العقبة ـ ميناء العقبة ، قسم الأوفيست .

● من السودان الأخ حافظ داود الصديق الأزهري ، جامعة الخرطوم كلية الزراعة ، الصف الرابع .

● من مصر الأخ عبده عبده علي الهربيطي ـ معهد علوم البحار والمصايد ـ قايتباي ـ الإسكندرية .

● من سورية الأخ ماهر جميل أشقر ـ حي الرمل الشمالي ـ ثانوية رفيق اسكاف ، الثالث الثانوي اللاذقية .

● من الطائف الأخ محمد عبد الحميد العلمي ـ دلة أفكو ص . ب (٧٣٣) .

● من مصر الأخت ناهد إبراهيم عبد الهادي ـ بريد الشين ـ غربية ـ خياطة .

● من المغرب الأخ عبد الله بن الحسن ساعة ـ وزارة التجهيز والانعاش الوطني ، القسم البحري ميناء أغادير .

"أجوبة" مسابقة العدد السادس والعشرين"

ج ١ «**من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت**» ، قائل هذه العبارة **أبو بكر الصديق رضي الله عنه** .. وذلك بمناسبة وفاة الرسول ﷺ ، فقد كانت وفاته عليه الصلاة والسلام فاجعة أصابت مجتمع المدينة وقتها ، حتى إن **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** أشهر سيفه في وجه الحاضرين متوعداً بضرب عنق كل من يقول بوفاة الرسول . فإذا بأبي بكر يقبل على الناس قوي العزيمة رابط الجأش فيحمد الله ويثني عليه ، ثم يقول عبارته المشهورة ، وبعدها تلا قوله تعالى : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين** ﴾ .

ج ٢ سائل رائق ، لا لون له ، قابل للاشتعال ، سام ، النوع النقي منه عديم الرائحة أما التجاري فرائحته كريهة جداً ، أثقل من الماء ، يذوب في البنزين والكحول ، قليل منه يذوب في الماء ، يستعمل مذيباً للدهون اسم هذا السائل «**ثاني كبريتيد الكربون**» .

ج ٣ العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وهناك بعض العيون تحمل نفس الاسم في بلدان أخرى : عين زبيدة في مكة المكرمة ـ عين سلوان في القدس ـ عين اللوزة في القدس أيضاً .

ج ٤ الفرق بين **المصل واللقاح** ، هو أن المصل يستخرج من الدم أو يهيأ صناعياً وذلك من أجسام حيوانات تم اعطاؤها سماً أو ميكروباً ثم حصلوا من دمها على الترياق المطلوب ، وهو ما يعبر عنه علمياً بالأجسام المضادة ، والمصل للعلاج ويعطى للإنسان المريض ، أما اللقاح فهو الميكروب نفسه سواء كان مقتولا أو مضعفاً فيدخل الجسم الصحيح فيصنع فيه الترياق مشكلاً المناعة المطلوبة . واللقاح للوقاية ويعطى للإنسان السليم .

ج ٥ **عدد ضربات القلب** في الدقيقة لكل من الإنسان والحصان والفيل والأغنام والفار هي كالتالي حسب الترتيب :
الإنسان في سن ٤ سنوات ١٤٠ ، في سن ٥ ـ ١٢ سنة ١٢٠ ، في سن ١٣ ـ ٢١ سنة ٩٠ ، في سن ٢١ ـ ٥٠ سنة ٧٥ ، في سن ٥٠ ـ ٧٠ سنة ٧٠ ، في سن ٧٠ ـ ٩٠ سنة ٨٠/٧٥ .
الحصان : ٤٤ ـ ٥٠ ، والفيل : ٢٥ ـ ٣٥ ، والأغنام ٧٠ ـ ٧٥ ، والفار : ٢٥٠ ـ ٣٠٠ .

ج ٦ **البحر الأحمر ـ طوله** نحو ١٩٣٢ كم ، **ومتوسط عمقه ٤٩٠** متراً ، **ومتوسط عرضه ٢٨٠** كم .

ج ٧ عدد **فقرات العنق ٧ ، وفقرات الصدر ١٢ ، والفقرات القطنية ٥ ، والفقرات الحوضية ٥ ، وفقرات العصعص ٤ .**

ج ٨ الكلب هو الوحيد من بين الحيوانات الذي يخرج لسانه ويلهث عند الحر الشديد ، وذلك بسبب عدم وجود مسام بجسمه تسمح لخروج العرق منها ، لذلك فهو يلهث ويخرج ماء فمه باللهاث فيصير بخاراً يحمل معه الكثير من الحرارة .

ج ٩ في ليلة التاسع من شهر نيسان / أبريل ١٩٤٨م ، ارتكبت عصابات الارجون وشتيرن الإسرائيليتين مذبحة رهيبة في سكان إحدى القرى الفلسطينية الآمنة هي : **دير ياسين** .

ج ١٠ الصوت عبارة عن ذبذبة يمكن إحداثها في أجسام صلبة أو سائلة أو غازية ، والوحدة التي تستعمل في قياسه تعرف **بالديسيبل** .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To :
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	100
Denmark	DKR	15
Finland	FMK	15
France	FF	10
F. R. G.	DM	7
Greece	DR	100
Italy	L	2000
Netherlands	DFL	7.5
Norway	NKR	15
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	80
Spain	PTS	100
Sweden	SKR	15
Switzerland	SF	7
United Kingdom	£	1.25
U. S. A.	$	2.50

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
الامارات العربية المتحدة	٥ دراهم
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
الأردن	٢٥٠ فلس
ج.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٣٠٠ مليم
السودان	٣٠٠ مليم
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 100

Others : S.R. 200

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE